الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـــ:

دراسة كتاب:

" في اللسانيات ونحو النص "

ابراهيم محمود خليل

إعداد الطّالبتين :

- قاضي سهام
- منيعة سامية

إشراف:

د/ بلميهوب هند

الموسم الجامعيّ: 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفّقنا لإتمام هذا العمل

و عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[من لم يشكر الناس لم يشكر الله]

فالشّكر موصول إلى الأستاذة المشرفة "بلميهوب هند " التي رافقتنا خلال فترة إعداد هذه المذكّرة ولم تبخل علينا بنصح أو توجيه ...

ولكلّ من قدّم لنا يد العون في إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيّبة لهم منّا كلّ الشّكر والتّقدير.

الإهداء

إلى كل من كلّله بالمهابة و الوقار ...

إلى كل من علمني العطاء دون إنظار ..إلى

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحب والتفاني ..

إلى بسمة الحياة والسر الوجود

إلى من كان دعائها وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي و أخواتي

إلى براعم الأسرة: محمد ،عبد الرحمان ، سفيان ،رضوان ، عبد

الرؤوف ،فريدة ،إيمان ،ماجر، أنفال، فريال ، حفيظة

إلى أروع الصديقات : سارة ،عبدة ، نعيمة ، ياسمين ،زهرة ، ياسمين ،زهرة

سامية

إهداء.

اهداء

إلى أمي العزيزة التي رافقتني بدعواتها

إلى أبي الغالي الذي رافقني هو الأخر بدعواته

إلى أخواني و أخواتي خاصة يسرى وإكرام

اللتان قامتا بمساعدة معنويا لأكمل مذكرتي هاته

و إلى كل من ساعدني حتى ولو بكلمة

سهام

بطاقة فنية :

اسم المؤلف :ابراهيم محمود خليل .

عنوان الكتاب : في اللسانيات ونحو النص .

الطبعة الثانية : 02

دار النشر : دار المسيرة للنشر والتوزيع

بلد النشر : عمان .

سنة النشر : 1430- 2009 م

حجم الكتاب : الحجم المتوسط .

عدد صفحاته : مئتان وخمسة وخمسون صفحة 255

لون الطباعة : أسود

لون التجليد : كرتوني .

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

تعد اللسانيات بوابة الدراسات الحديثة ،حيث حظيت لسانيات سوسير بالإتمام الكبير من قبل العلماء خاصة الغرب . وتفرغت عنها دراسات أخرى أهمها لسانيات النص أو كما يحب البعض تسميتها نحو النص ،ويعني نصا هادفا غايته القارئ ، وتقديم النص من أجل القارئ . وماجاء به ابراهيم محمود خليل في كتابه يحاكي هذه المواضيع مثل علم اللسانيات وعلم الأصوات ونحو النص ، ونظرا لأن الكتاب آثار اهتمامنا اخترناه للدراسة وذلك رغبة في الإطلاع على هذه العلوم إضافة إلى شغفنا الكبير بميدان اللسانيات ، وقد طرحنا مجموعة من الأسئلة : كيف تناول الكاتب هذه المواضيع ؟ وما نظرته لها ؟ وماهي أهم المواضيع التي تطرق لها إليها ؟ وهل ماجاء به ابراهيم محمود خليل يتطابق مع الدراسات أخرى ؟ أم أنه أضاف لمسته الخاصة ؟ وبعد الإطلاع على الكتاب اتبعنا الخطة التالية :

بطاقة فنية و مقدمة تناولنا فيها الدوافع و أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وحددنا فيها الخطة المتبعة أما المدخل فتطرقنا فيه إلى حياة الكاتب و أهم مؤلفاته و الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة والفصل الأول كان عنوانه مقدمة في اللسانيات الذي ينطوي تحته ثلاث مباحث و هي المبحث الأول المدارس اللغوية المعاصرة أما المبحث الثاني هو الصوت أما المبحث الثالث كان حول الصرف والنحو.

الفصل الثاني كان دراسات في أصوات العربية الذي قسمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث وهي : المبحث صوتيات ابن سينا و المبحث الثاني عنوانه مذهب في تغيير الفونولوجي أما المبحث الثالث كان حول المقطع العروضي

أما الفصل الثالث كان في دراسات في نحو النص الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث هي : أولا من نحو الجملة إلى نحو النص ، ثانيا قواعد تماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني ثالثا دراسة نصية كما تطرقنا فيه بحثنا هذا إلى النقد والتقويم الذي بينا فيه مدى تطابق العنوان

مع المحتوى وكذلك الإضافة النوعية ، و أخيرا خاتمة أحصينا فيه أهم النتائج المتوصل إليها .

أما عن طبيعة المنهج المتبع فاتبعنا المنهج الوصفي التحليلي ، فالمنهج الوصفي هو عماد الدراسات الحديثة ،كما اعتمدنا على مصادر أهمها : أحمد مؤمن لسانيات النشأة والتطور ، ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ، عبد الجليل مرتاض مفاهيم لسانية دي سوسير ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث نور هدى لوشن .

أما عن الصعوبات والعراقيل التي وجهتنا فتتمثل في صعوبة التحكم في المادة العلمية وكذلك غلق المكتبات بسبب الوباء .

و أخيرا لا ندعي أننا بلغنا أعلى مستوى في هذه الدراسة و أحطنا بكل جوانب الموضوع فما وصلنا إليه ما هو إلا قليل ، ويبقى الباب مفتوحا لمن أراد أن يسترسل في الموضوع .

كما لا يفوتنا توجيه الشكر و الثناء لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع ، وفي مقدمتها الأستاذة المشرفة بلميهوب هند التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتهاالقيمة .

وفي الأخير نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل المبارك خالصا لوجهه الكريم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين .

تيسمسيلت 2020/ 09/19

– منيعة سامية

– قاضي سهام

مدخل

أولا: السيرة الذاتية للمؤلف :

ولد ابراهيم محمود خليل سنة 1368هـ -1948م ،في عنين و إحدى البلدان المحافظة جنين ،حصل على الثانوية العامة 1966، و اللسانس من الجامعة الأردنية 1970،وواصل دراسته العليا عام 1982،و حصل على الماجستير في سنة 1986،و على الدكتوراه سنة 1991،و عمل في التدريس و الصحافة ،وله اهتمامات أدبية في الرواية و البحث اللغوي ،و فرض الشعر ،عمل معلما في مدارس وزارة التربية و التعليم الأردنية و المغربية، كما عمل محررا ثقافيا في جريدة الشعب ومحررا إعلاميا في المكتب التنفيذي لشؤون الأرض المحتلة ،ثم عمل في الجامعة الأردنية محاضرا متفرغا ثم أستاذا مساعدا ،فأستاذا مشاركا و هو عضو في رابطة الكتاب الأردنيين (و عضو في هيئتها الإدارية لأكثر من دورتين)و عضو في اتحاد الكتاب العرب، شارك في ندوات و مؤتمرات علمية كثيرة في الأردن و فلسطين و غيرها.

ثانيا: من أهم مؤلفاته نجد ما يلي :

1-السياق و أثره في الدرس اللغوي رسالة الدكتوراه.

2- الأسلوبية و نظرية النص.

3-عودة السارد :دراسات في أدب رشاد أبو شاور.

4- محمد الفيسي الشاعر و النص.

5-أوراق في اللغة والنقد الأدبي 1992.

6-في النقد و النقد الآنسي 2002.

7-مدخل الو علم اللغة 2014.

8-مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث 2014.

9- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكك.

10-فن الكتابة و التعبير 2015.

11النص الأدبي ،تحليله و بناءه.

12- القصة القصيرة في الأردن.

13-تجديد الشعر العربي.

14-في اللسانيات و نحو النص 2009.[1]

كتاب في اللسانيات و نحو النص و هو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته فقد جاء فيه ما يلي :

قسم كتابه إلى أربعة أبواب ،كل باب قسمه إلى فصول ،و كل فصل إلى مباحث .

فقد عنون بابه الأول إلى :مقدمة في اللسانيات ،ثم وضع فيه أربعة فصول تنتظم جميعا في باب بناء متماسك ،مطلعه تقديم تاريخي ،و توطئة وجيزة حول المدارس اللسانية المعاصرة ،حيث أوضح فيه تأثير لسانيات سوسير في اللسانيات المعاصرة و على وجه التحديد :

- حلقة براغ.

- مدرسة كوبنهاجن.

- مدرسة لندن.

- المدرسة الأمريكية.

ثم جاء بعد الفصل الأول فصل ثان تحت عنوان " الصوت" ،و فيه درس مكثف عن اللغة و الدرس الصوتي بدوره هو الأخر اندرجت فيه عدة مباحث و هي :1

1-الأصوات النطقية.

2-السمع و الإدراك.

[1]- ويكيديا ،الموسوعة الحرة.

3- المقطع الصوتي.

4- علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجي)

ثم يليه فصل ثالث عن اللغة و النظام الصرفي تحت عنوان " الصرف" تحدث فيه عن علاقة الصرف بالنحو و الصوت ،كما تطرق الى نظرية المورفيم من حيث أنواعها و تعريفها.

-ثم جاء فصل اخر هو اللغة و النحو ،كذلك هو الأخر اندرجت فيه عدة مباحث ألا و هي :

1- نظرية التحليل البنيوي

2- هاريس النظرية التوزيعية

3- نظرية القواعد التحويلية .

*حاول ابراهيم محمود خليل في هذه الفصول الثلاثة و يقصد بذلك الفصل(2الى 4) الدمج بين مستويات الدرس اللغوي ،مؤكدا المجال تناول الصرف في معزل عن النحو ،مثلما يصعب تناول النحو في معزل عن الصرف وهكذا.....

أفاد في هذا الباب من مصادر عربية متعددة و أجنبية كثيرة منها :

1-كتاب مقدمة في اللغويات المعاصرة لشحدة فارع وآخرون .

2-كتاب محاضرات في اللسانيات لفوزي الشايب .

3-كتاب علم اللسان العربي لعبد الكريم مجاهد.

4-كتاب مدخل في الصوتيات ،لعبد الفتاح ابراهيم

5-كتاب روبنز موجز تاريخ علم اللغة

6-كتاب حنون مبارك مدخل للسانيات سوسير

7-كتاب نظرية النحو العربي لنهاد الموسى

- حيث يجد القارئ ثبتا بالمراجع التي أفاد منها سواءا أكانت الإفادة مباشرة أو غير مباشرة في نهاية هذا الباب .

*أما الباب الثاني هو الأخر فيتألف من ثلاثة فصول ،يجمعها محور واحد وهو الدراسات الصوتية .

وقد جاءت تطبيقا مفصلا لبعض ما جاء في الباب الأول على وجه الإجمال يحمل عنوان "دراسات في أصوات العربية"، فالفصل الموسوم بصوتيات ابن سينا في ضوء علم اللسان الحديث هو توضيح لارتباط الصوت بالمعنى ،و درس للأصوات من الزاوية الفسيولوجية ،فيه إنصاف لبعض النابغين من الباحثين العرب في الصوتيات ،حمل هذا الفصل عدة مباحث وهي :

-طبيعة الصوت.

-أعضاء النطق.

-وصف الصوامت.

-وصف الصوائت.

-الصوت و المعنى.

استعان ابراهيم محمود خليل بالعديد من المصادر و المراجع في هذا الفصل نذكر منها :

* إبراهيم عبد الفتاح (د.ت)

أنيس إبراهيم "1979" الأصوات اللغوية.

*بركة بسام "د.ت" علم الأصوات العام مركز الإنماء القومي ،بيروت لبنان

*بشر كمال ،"1986" علم اللغة العام ،الأصوات ،دار المعارف بمصر القاهرة ،ط1

*الخليل بن أحمد الفراهيدي ،"175هـ" كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي " 1980" وزارة الثقافة و الإعلام ،بغداد،ط1

*ابن سينا ،أبو علي الحسين بن عبد الله "428هـ" :العبارة من الشفاء ،تحقيق إبراهيم مدكور ،"1970"الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،ط1.

*ضالع ،محمد صالح ،"د.ت" علم الأصوات عند ابن سينا ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،بلا تاريخ

*عمر ،احمد مختار "1976" دراسة الصوت اللغوي ،الكويت ،ط1.

*إبراهيم ،عبد الفتاح "د.ت "مدخل في الصوتيات ،دار الجنوب للنشر ،تونس.....الخ.

-أما الفصل الثاني كان بعنوان "مذهب سيبويه في تتبع التغير الفونولوجي " وجاء فيه:

-التغيير الفونولوجي في الصوائت

-التغيير النطقي في غير الصوائت.

وهو توضيح حسب إبراهيم محمود خليل لما ذكر في الباب الأول من الظواهر الفونولوجية في الكلام

اعتمد ابراهيم محمود خليل أيضا في هذا الفصل على عدة مصادر نذكر منها :

*مالمبرج ،بارطيل ،"1985"الصوتيات ،ترجمة حلمي خليل ،الخرطوم ،ط1

*حسان تمام ،"د.ت" العربية معناها و مبناها ،دار المعرفة ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2.

* عبده،داود "1986" القواعد الصوتية في استعمال المعجم ،المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،الكويت ،مج6، ع3،صيف .1986

أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان "المقطع العروضي " يتضمن تطبيقا لبعض ما نوه إليه مجملا في الباب الأول عن المقطع الصوتي ،وصلته بالعروض ،وجرس اللسان.

-اندرجت تحته عدة مباحث و هي على النحو التالي :

-أنواع المقطع الصوتي.

-العلل العروضية .

-تطويل المقطع الصوتي و تقصيره.

- تقصير الصائت الطويل.

-الاهماز.

-وقد اعتمد كبقية الفصول السابقة على مصادر و مراجع نذكر منها :

*الزمخشري "538هـ" القسطاس المستقيم في علم العروض ،ط2،تحقيق فخر الدين قباوة ،مكتبة المعارف ،بيروت ،1989.

*المحلى ،محمد بن علي "1991" شفاء الغليل في علم الخليل ،ط1،تحقيق شعبان صلاح ،دار الجيل بيروت.

- وأما الباب الثالث و الأخير فيحتوي هو الأخر على ثلاثة فصول ،قد يكون الرابط بينهما و بين ما سبق من فصول موجودا فيها على نحو غير مباشر حسب إبراهيم محمود خليل.

كان الفصل الأول يحمل عنوان" من نحو الجملة الى نحو النص" وفيه مباحث و هي :

-علم اللغة و النص الأدبي.

- علم اللغة الأدبي.

قواعد النص.

1- التظير.

فان دايك و تنظيم النص.

التماسك النحوي للنصوص.

2-التطبيق.

و اعتمد ايضا هنا على مصادر و مراجع عدة منها :

*فرونسوا مارو:البلاغة ،ترجمة محمد الوالي ،و عائشة مرير ، منشورات الحوار الأكاديمي ، الرباط ط1، 1989.

- أما الفصل الثاني فكان عنوانه " قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص " وفيه مباحث وهي :

-قواعد التماسك النحوي.

-العطف.

-الإحالة.

-التقديم و التأخير.

-الربط بالتعريف.

-الربط بالموصول.

-الربط بالتكرير.

- الحذف.

و من المصادر التي اعتمد عليها في هذا الفصل نذكر منها :

*البحيري ،سعيد حسن 1997،علم لغة النص ،مكتبة لبنان و الشركة المصرية العالمية ،بيروت ،القاهرة ،ط1.

*الأصفهاني ،أبو الفرج ،كتاب الأغاني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،ط1.

أما الفصل الثالث و الأخير من الباب الثالث و الأخير أيضا فقد جاء بعنوان دراسة نصية وذكر فيه

1-عوامل التماسك النحوي في قصيدة فدوى طوقان "هل تذكر".

إذن في الفصل الرابع من الباب الأول- حسب إبراهيم محمود خليل –يتناول الكتاب النو فيما تناول من أراء اللغويين ومن أبرزهم "تشومسكي" و في الفصل الأول من الباب يتجاوز الكلام على النحو إطار الجملة ،أو البنية الصغرى ،أو الفقرة أو النص ،فكان المبحث –إذن – حول ما يعرف بقواعد النص عند فان ديك ،و رقية حسن ،و هاليدي، و غيرهم ....من اللغويين

و حتى لا يكون الأمر مقصورا على الغربيين ،و موقوفا على اراء المعاصرين دون المتقدمين ،تطرق الفصل الثاني من الباب الثلث ، المعنون "بقواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني " لإنصاف اللغويين القدماء، و التنبيه على ما قدموه من أفكار و أراء ،توطئ لقاعد النص ،و نحوه ،

-أما الفصل الثالث فهو دراسة تطبيقية قصيرة تستخدم مفاهيم علم النص و ذلك من خلال تناول إبراهيم محمود خليل قصيدة لفدوى طوقان " تحمل عنوان "هل تذكر".

الفصـــــل الأوّل

مقدّمة في اللسانيات

تمهيد

يعرف محمود خليل اللسانيات linguistique بأنها الدراسة العلمية للغة ,فالألسنية ترجمت إلى اللغويات علم اللسان علم اللغة العام.

– وقبل ظهور هدا المصطلح نحو عام 1833 استعمل تعبير أخر و هو" الفيلولوجيا" التي تهتم بالنصوص الأدبية القديمة ، فهي بدلك تصف اللغة وصفا غير موضوعي فهذه النصوص ما هي إلا جزء محدد من اللغة، كما أنها تقتصر على دراسة لغة معينة و تتجنب النظر إلى اللغات الأخرى عكس اللسانيات التي ظهرت على يد "فرديناند دي سوسير" الذي ألف كتابا بعنوان "دروس في الألسنة العامة"[1]

– و على ضوء هدا التمهيد يمكن طرح الإشكال التالي من هو سوسير و ما هي أهم القضايا التي عالجها في كتابه هذا و ما الجديد الذي أتى به.

– ولد" **فريديناند ديسوسير**" في جنيف ،حيث درس اللغات القديمة وفي 1876 توجه إلى" ألمانيا" و التحق بكلية الآداب حيث درس اللغة والنحو, وفي عام 1879 اعد أطروحته للدكتوراه و في العام نفسه نشر بحثا حول نظام الحركات الأساسي في" اللغات الهندو اوروبية "

– و في سنة 1907 تخصص في تدريس "علم اللغة العام "، تعود شهرته بالدرجة الأولى إلى تلك المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف توفي سنة 1913.

– بعدها قرر تلامذته " شارلز بالي " و" البرت شيهاي" جمع تلك الملاحظات و نشرها في كتاب بعنوان "محاضرات في علم اللغة العام" سنة 1916, ترجم هدا الأخير إلى لغات منها الروسية مما جعل له قيمة و شهرة واسعة .[2]

1- ينظر: ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ط1 2007م-1427هـ/ط2 2009م-1430هـ، عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع صفحة13

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 14[2]

المبحث الأول: المدارس اللغوية المعاصرة

عرف **احمد محمد قدور اللسانيات** في كتابه "مبادئ اللسانيات" أنها "العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية، و كلمة (علم)الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هده الدراسة العلمية من غيرها لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية و الانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها و إثباتها"

*يرى ديسوسير أن اللسانيات فرع من فروع السيمياء أي علم العلامات "[1]

* ما يمكن استخلاصه من خلال مفهوم اللسانيات لدى كل من احمد محمد قدور و إبراهيم محمود خليل هو أن كلاهما اعتبرا اللسانيات دلك العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية بعيدة عن العلوم الأخرى".

ثنائيات دي سوسير

أثار سوسير قضايا عديدة في محاضراته الألسنية حيث تناول كل قضية مركزا فيها على شيء ما وما يقابله و هو ما عرف بثنائيات سوسير.

1-قضية اللغة واللسان :

دعا سوسير في كتابه إلى دراسة اللغة بمعزل عن بقية العلوم الوضعية (علم النفس , الفلسفة) فرق بين اللغة أو اللسان langage و اللغة المعينة langue و الكلام parole.

-استبعد سوسير دراسة الكلام كموضوع تحت علم اللسان ،لأنه يحتاج لعلوم أخرى و هو ما يرفضه عكس اللغة المعينة التي تتصف بشروط وهي:

1-اللغة اجتماعية مستقلة عن الفرد تواضع عليها الجماعة التي يستعملها.

2-يوجد لغات ميتة يمكن إخضاعها للدراسة.

---

1 -ينظر: احمد محمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون الجزائر ،ط1 2005،ص 205

3-تتصف بالتجانس و التماسك.

4-دراستها و تأطيرها عن طريق الكتابة [1]

2-ثنائية اللغة و الكلام:

- فرق سوسير بين اللغة و الكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها ،فينتج كلاما فرديا شخصيا.

- إن موضوع علم اللسان هو اللغة و ليس الكلام، فهي تتسم بالطابع الاجتماعي و الثبات، فهي نظام يحكمه قواعد التي تبنى على مستويات ،أما الكلام فهو عارض و فردي لذلك استبعده لأنه متغير بتغير الأفراد و لا يمكن إخضاعه لقوانين و قواعد .[2]

*تطرق **احمد مومن** في كتابه" اللسانيات النشأة و التطور" إلى مايلي:

"ويعود فصل دي سوسير بين اللغة و الكلام إلى تأثره بالفلسفة الأرسطية، ومن اخذ بمقولاتها "كديكارت"فأرسطو يرى أن كل شيء في هذا العالم يتكون من شكل و مادة و أن الشكل اهم من المادة.

وعليه نقول بان اللغة و الكبلام عند ديسوسير شيئان مستقلان عن المتكلم الذي يستعملها فينتج كلاما فرديا شخصيا ،فصل بينهما من خلا تاثره بالفسلفة الارسطية .

*جاء في **"مفاهيم لسانية سوسيرية "لعبد الجليل المرتاض** حول ثنائية اللغة و الكلام

- قام ديسوسير في معرض حديثه عن ثنائية اللغة و الكلام بإعطاء مثال لتوضيح المقابلة بينهما، حيث شبه اللغة بالسمفونية" التي واقعها مستقل عن طريقة عزفها ،حتى إن الأخطاء التي قد يرتكبها العازفون لا تؤثر أبدا في هذا الواقع" أي أن الكلام الذي قد تحصل فيه أخطاء من طرف متكلمه (أخطاء دلالية صوتية ....الخ) لا تؤثر أبدا في اللغة التي تبقى كما هي، لأنها نظام ثابت فاللغة

[1] ينظر ابراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ،صفحة 15-16

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 17

حسب ديسوسير عبارة عن مستودع لصور سمعية (دوال) توقعها الكتابة (الدليل الملموس) تتواضعها الفئات الاجتماعية بغرض التواصل فيما بينهم.[1]

*ما يمكن استبصاره هو أن ديسوسير شبه اللغة بالسنفونية فقد استعمل هذا المثال ليبرهن أن الكلام قد تحصل فيه أخطاء فلا تؤثر على اللغة .

***وقد قام سوسير بتحديد ثلاث مصطلحات للفصل بين اللغة و الكلام وهي:**

1-اللسان:

يعتبر اللسان إحدى الوسائل التي يستخدمها كل إنسان للتبليغ و تتميز هذه الوسيلة بنظام معين و هو نظام التبليغية المعتمد على صفة التخاطب المتبادل بين افراد المجتمع فحسب نوع الخطاب المؤدى نشخص الوجات اللغوية و نصنفها" [2]

2-اللغة:

ينظر سوسير إلى اللغة أنها منظومة من العلامات التي تتواضعها فئات المجتمع و يتداولها المتخاطبون كلاميا عن طريق عضلة اللسان، إذ يقول أنها كنز يدخره الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة عبر ممارسة الكلام، و هي منظومة نحوية موجودة بالقوة في كل دماغ و على وجه التحديد في أدمغة مجموعة الأفراد ، إذ أنها لا توجد كاملة تامة عند الفرد و إنما لدى الجماعة " فاللغة نظام اجتماعي ممثل لتاريخ الجماعة المشترك فيه جمع من الأفراد [3]

3-الكلام

يتميز الكلام حسب دي سوسير بصفة الفردية، و هو التأدية الفعلية للغة عن طريق اللسان، و قد أخرجه عن كونه واقعة اجتماعية لأنه صادر عن الفرد وحده من خلال و عيه الكامل به، و يتجسد الكلام و يتحقق من خلال الأصوات "له علاقة بالجانب الفيزيولوجي " فهو بهذا خاضع لحركتين

---

1 ينظر: مفاهيم لسانية ديسوسيرية،عبد الجليل مرتاض ،جامعة تلمسان ،دار الغرب للنشر و التوزيع (د.ط)(د.ت)،ص 08-09

[2] ينظر: مبادئ في اللسانيات ،خولة طالب إبراهيم ،ص 24-25

[3] -محاضرات في الألسنية العامة ديسوسير ص 25

آليتين متمازجتين، حركة الصوت الفيزيولوجية الفيزيائية و الحركة النفسية "الذهنية" للتعبير عن فكره الشخصي "[1]

*فالمتكلم أثناء أدائه للكلام يكون علاقة ثنائية منسجمة بين الأصوات و الرسالة التي يريد إيصالها

*ما يمكن استخلاصه هو انه لابد من تحديد ثلاث مصطلحات للفصل بين اللغة و الكلام ألا وهي اللسان و اللغة الكلام .

ان الكلام يتغير بتغير الافراد و لا يمكن اخضاعه للقوانين ،حيث يصدر عن الفرد وحده ،يتحقق هذا لاخير وفق الاصوات

3-ثنائية الداخلي و الخارجي

لقد تطرق محمود خليل إلى ثنائية الداخلي و الخارجي عند دي سوسير، حيث أكد على اهتمام هذا الأخير بالجانب الداخلي للغة أكثر من الجانب الخارجي لمعرفة بنية أنظمتها الجزئية، و هذا بدراسة مستوياها الصوتية و الصرفية و الدلالية ، و معرفة مدى ترابط هذه الأنظمة بعضها ببعض ،عكس الدراسة الخارجية التي تؤدي إلى الانحناء إلى علوم أخرى كالتاريخ و المنطق

*و يضرب بذلك مثالا كلعبة الشطرنج فالدراسة الخارجية أشبه بدراسة تاريخ نشوؤها و نوعية المادة التي صيغ منها عكس الدراسة الداخلية، فهو أشبه بلاعب يهدف إلى دراسة إستراتيجية اللاعبين و رصد تحركاتهم وتنمية مهاراته[2]

4-الوصفي و المعياري التزامني و التعاقبي

- ما توصل إليه محمود خليل هو أن سوسير أقام مقارنة بين دراسة اللغة المعينة دراسة تعاقبية تدرس ما جرى للغة في الماضي وتتبع تطورها تدرجيا، وهو ما يندرج تحت مسمى اللسانيات التاريخية

[1] مبادئ في اللسانيات البنوية ،طيب دبه ،صفحة 72

[2] ينظر في اللسانيات و نحو النص ،ابراهيم محمود خليل ،صفحة 17

– أما النوع الثاني فهو الدراسة التزامنية الآنية أي في اللحظة الراهنة، وهو يدخل في إطار اللسانيات العامة أو التطبيقية حيث تهتم بدراسة الواقعة اللغوية لمعرفتها و توضح بقائها و تفاصيلها و الاحاطة بها من كل جوانبها .[1]

*وجد أن المنهج التاريخي الذي انبنى على المحور الزمني عاجز عن الاستجابة لطموحاته المعرفية التي اعتمدها في درسه الغوي القائم على أسس علمية منهجية[2] ،فكانت أهم ملاحظاته أن الدراسة الزمنية تحرم الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي و استنباط القوانين المتحكمة في العلاقات القائمة بين عناصره، بينما يرى ذلك أمرا متاحا في الدراسة التزامنية

*يقول "إن كل ماهو تزامني في اللغة ليس هو كذلك إلا في الكلام"[3]

فيبدو أن التفريق بين اللغة و الكلام هو شبيه بين التزامنية و الزمنية، و بالفصل الذي قدمه سوسير بين اللغة و الكلام و بين الدراسة الآنية و الزمنية للسان يكون قد رسم حدود للدراسة التي ظلت مسيطرة على الدراسات الغوية طيلة عشرات السنين [4]

*يتضح مما سبق بان ديسوسيرحكم على الدراسة التزامنية انها تحرم ذلك الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي وهو عكس ذلك في الدراسة التزامنية حسبه .

[1] ينظر: المرجع نفسه ،صفحة 18

[2] ينظر: اللسانيات النشأة و التطور ،احمد مومن ،ص125

[3] ينظر : مبادئ اللسانيات البنيوية ، الطيب دبه ،ص 125.

[4] ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب إبراهيم ،ص 15.

5-العلاقات التركيبية (الحضور و الغياب)

تطرق ديسوسير إلى هذه الثنائية فذكر بأنها علاقة حضورية ترتيبية و المقصود بها هنا تجاور و تتابع العناصر التركيبة

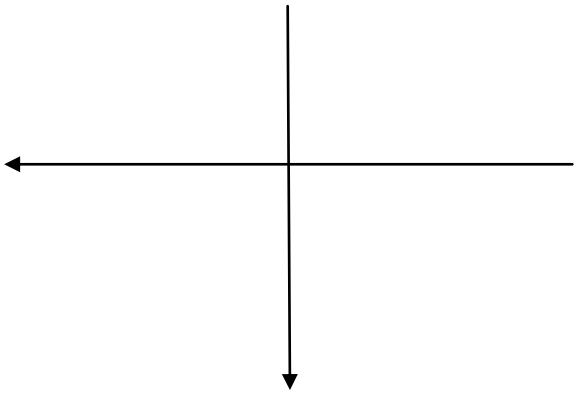

علاقة حضور

علاقة غياب [1]

* هذه الثنائية لها صلة بالعلاقات الذهنية بين الوحدات التي تكون الحدث اللساني عند المتكلم "عملية الكلام" [2]

* "تتفرع إلى

1-العلاقات التركيبية

و فيها تخضع العناصر اللسانية الخطابية (كتابة أو نطقا) لطبيعة خطية إذ تحدد فيه قيمة كل عنصر لساني في تركيب ما بمقابلته بعناصر سابقة أو لاحقة له أو بهما معا[3] ،فصفة الخطية التي ينظر إليها سوسير في هده العلاقة لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن، لأنهما متجاورتان في سلسلة كلامية[4]

[1] ينظر: في اللسانيات ونحو النص ،إبراهيم محمود خليل ،صفحة 19

[2] ينظر: محاضرات في الألسنية العامة دي سوسير ،ص 149

[3] ينظر: المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية الطيب دبه ص 89

2-العلاقات الاستبدالي

- و على عكس من العلاقات التركيبية، تقوم العلاقات الاستبدالية على اختيار الكلمات التي يمكن أن تتخذ نفس الموقع في عقل المتحدث، ليختار المناسب منها [1]

يقسمها سوسير إلى نوعين :

-علاقة حضورية ترتيبية تشكل خطا أفقيا في الكلام مثل "الطريق طويل"

-علاقة غياب العنصران المتجاوران الحاضران في الكتابة، يمكن استبدالها بعنصرين غائبين مثل" النهج بعيد"

السهم الأفقي يبين ترتيب العناصر في القول المكتوب أو المنطوق

السهم العمودي يشير إلى العناصر المحتملة في الذاكرة .[2]

*نستنتج مما سبق

- العلاقة بين الدال و المدلول

-اعتبر سوسير العلامة أنها ذات طبيعة مادية يمثلها الصوت المسموع، و نفسية يمثلها المعنى المرتسم في الذهن، و المعنى الغائب استحضره الصوت و الارتباط بين الصور الذهنية

*اللفظ المسموع هو الدلالة، فهي تلك العلاقة بين الدال و المدلول أي (الإشارة و المشار إليه).

*العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية ،أي نشأت بالمصادفة و تطورت مع الاستعمال المتكرر و دليل ذلك انه هناك كلمة معينة واحدة و لكن لها دلالات عديدة مثل كلمة (عين) فهي تطلق على عضو البحر و أيضا على نبع الماء .[3]

[1] ينظر: البحث اللغوي ،محمود فهمي حجازي ،ص 34.

[2] ينظر: في اللسانيات و نحو النص ،إبراهيم محمود خليل ،ص 19

[3] ينظر : المرجع نفسه ،ص 19-20.

*يعرف ديسوسير العلامة اللغوية (الدليل اللغوي الإشارة اللغوية) بأنها كيان ذو وجهين.[1]

جاء في كتاب" لسانيات النشأة و التطور" لأحمد مومن:

" و هي حسبه – ديسوسير– لا تربط شيئا باسم، بل تصورا بصورة سمعية فهي وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين [2]

*و يقترح سوسير الاحتفاظ بكلمة (علامة) للدلالة على الكل و استبدال كلمتي تصور و صورة سمعية بكلمتي المدلول و الدال على التوالي[3]

من مميزات العلامة اللغوية حسب سوسير:

1اعتباطية العلامة .

2-خطية العلامة.

3-ثبوت العلامة وتغيرها .

*ما يمكن استخلاصه من هذا القول هو أنه لاتوجد علاقة مادية أو سببية بين الإشارة اللغوية (العلامة)و معناها ،فكلما تغير الموضع تغير السياق

و دليل ذلك هناك اختلاف في تسمية الكلمة من لغة إلى أخرى ، مثلا كلمة "شجرة"بالعربية ليست نفسها بالانجليزية tree و لا الفرنسية arbre

كما تطرق سوسير إلى قضية الترتيب في الأصوات، فكلما حصل تغير في ترتيب الحروف حدث تغير في الكلمة .

اعتبر سوسير العلامة كيان ذو وجهين ،نجد من مميزاتها اعتباطيتها و خطيتها و ثبوتها .

[1] محاضرات في الألسنية العامة ،فردينان ديسوسير، ص 89

[2] ينظر: لسانيات النشأة و التطور ،احمد مومن ص 127

[3] محاضرات في الألسنية العامة ،فردينان دي سوسير، 1418هـ-1998م ،ص 09

تأثير أراء سوسير في اللسانيات المعاصرة

لقد تأثرت العديد من المدارس اللغوية المعاصرة بآراء و مفاهيم دي سوسير نذكر منها:

حلقة براغ اللغوية

يذهب محمود خليل إلى أنها مدرسة لغوية تأثرت بثنائيات سوسير، نشأت عام 1926 مع مجموعة من اللغويين الروس منهم رومان ياكبسون و آخرون ....الخ

– فمنهم من سبق سوسير إلى دراسة اللغة دراسة علمية ذات طابع مستقل عن العلوم الأخرى ،تبنى روادها المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي كما اهتموا بالصوتيات و الوظائف اللغوية (مهام اللغة).

ما يمكن استخلاصه من هذا القول هو أن رواد حلقة براغ قد عملوا برأي سوسير ،ألا و هو التركيز على العالم الداخلي للغة (الأصوات)،فقد كانت وجهتهم الأساسية الاهتمام بالدرجة الأولى بالأصوات حيث نظروا إليها من ثلاث زوايا :

1–**من زاوية المتكلم**: تم من خلال هده الزاوية اكتشاف دراسة متخصصة في الصوتيات تعرف باسم علم الأصوات النطقي ،يتم من خلاله البحث في جهاز النطق و أعضائه ووصف العمليات البيولوجية التي تصاحب النطق.

2–من زاوية السامع(المتلقي) :تم أيضا اكتشاف علم متخصص أخر وهو علم الصوت الإدراكي (السمعي) ،إذ لا يكتفي هذا العلم بمعرفة جهاز النطق فقط، بل يقف على مراحل انتقال الصوت و كيفية ترجمتها تلك الذبذبات الصوتية داخل المخ البشرين و معرفة الأجزاء التي تستقبل الصوت التي تعالج الوحدات الصوتية و تفسرها، ليتم الرد على الكلام المسموع و الاستجابة له ،و من مهام هذا العلم أيضا انه يصف الأصوات المسموعة، كالتمييز بين الصوت الرخو و الشديد و المهتز و المجهور و المهموس ...الخ[1]

[1] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 21–22

3–من زاوية الوظيفة اللغوية: من مهام هذه الوظيفة بناء مركبات صوتية اكبر، بمساهمة الفونيم لتشكل ما يعرف بالمورفيم الصرفي ..morphem.الخ ،و دراسة التغيرات التي تطرأ على العلامة اللغوية

*يعرف هذا الحقل باسم علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا phonology الذي أعطت له هده المدرسة حيزا واسعا من اهتماماتها و من أشهر رواده:" رومان ياكبسون و تروبتسكوي ".

*كما يرى إبراهيم محمود خليل أن هذه المدرسة قد برعت في الربط بين وظائف الصوت اللغوي (الفونيم) و الصرف و الاشتقاق.

–كما برع روادها في مجال أخر ألا و هو: وظائف اللغة و من أبرزهم رومان ياكبسون ،الذي اهتم بعلاقة الصوت بالمعنى، مؤيدا رأي سوسير حول الكلمة التي تعتبر علامة (اشارة) صوتية حيث ركز في بحوثه و مقابلاته على المقابلة بين العلامة اللغوية الصوتية و العلامات الأخرى كالصورة و الفيلم.[1]

كما كانت له اهتمامات في وظائف اللغة كما سبق الذكر و ذلك من خلال بحوثه المقدمة التي ميز فيها بين اللغة المعيارية، أو ما يسمى باللغة المحايدة التي تنطق او تكتب بقصد توصيل معلومة معينة، و اللغة الأدبية (الشعرية) التي تتضمن المجاز و الخيال و التفنن و الدقة في التعبير .

فمن خلال بحوثه في اللغة الشعرية إنشاء الأسلوبية الوظيفية .

–تطرق إلى العديد من العوامل السياقية التي يتوقف عليها نجاح التواصل اللغوي، منها العلاقة التي تجمع المتكلم و الرسالة و المستمع و القارئ و السياق، و التي يمكن حصرها ضمن المخطط التالي:

[1] ينظر المرجع نفسه ،ص 23

.....مرسل .....رسالة .....مرسل اليه

↓

قناة

↓

الشيفرة

↓

سياق

ما يمكن استخلاصه من كل هدا القول هو ان رومان ياكبسون ركز جليا في بحوثه المختلفة على وظائف اللغة كما ميز بين بين اللغة الشعرية و اللغة المعيارية .[1]

و الملاحظ أن أعضاء مدرسة براغ من الذين تأثروا بأفكار سوسير، و كان ذلك واضحا بحيث أنهم ركزوا على إعادة استيعاب التطورات للأنظمة الصوتية في ضوء أراء سوسير[2].

صلاح فضل هو الأخر تطرق إلى اهتمامات هذه الحلقة في كتابه "نظرية البنائية في النقد الأدبي " البنائية "و لقد خطت هذه الحلقة بالدراسات البنائية خطوات هامة فنجحت لى التخلص من الطابع الشكلي البحت، و لم تعد قاصرة على الدراسات اللغوية و الأدبية ،بل امتدت اهتماماتها إلى المجالات الاجتماعية النفسية ....الخ دون أن تغفل علم اللغة كنموذج لهذه الدراسات ، كما كان ممكن علاقة نضج حلقة براغ بالنسبة للتصورات البنيوية أنها لم تعد تحصرها على ما يلاحظ في الواقع المباشر فحسب، بل ركزت على العلاقات التجريدية النظرية و ما يمكن أن نفسره من علاقات فرضية.[3]

لابأس أن نعرج على المبادئ التي قامت عليها هذه الحلقة، ومن بين من تطرقوا إليها في كتبهم نجد **نور الهدى لوشن** في كتابها "مباحث في علم اللغة و مناهج البحث و عثمان بوقره ....الخ

ومن بين هذه المبادئ :

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 24

[2] ينظر: نايجل .لق،تر احمد شاكر لكلابي ،أعلام الفك اللغوي ،دار أويا للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1،ج2،طرابلس 2006

[3] صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الأفاق الجديدة للنشر و التوزيع ،ط2،بيروت لبنان ،ص 128

1-نظرة حلقة براغ الوظيفية للغة: "كانت نظرتها للغة من خلال الوظيفة، و هذا يعني آن أعضاء مدرسة براغ كانوا يرون أن اللغة ككل تؤدي وظيفة ما فحسب، فهذه بديهية لم تكن لتميزهم عن غيرها لكنهم حللوا اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنيوية المختلفة تؤديها في استعمال اللغة بأجمعها [1]

"اللغة في نظرها ذات طابع غائي، فهي جهاز وظيفي فاللغة هي نتاج النشاط الإنساني، جهاز من وسائل التعبير، غايته أن يحقق ما ينوي مستعمل اللغة إيصاله و التعبير عنه [2]

2-التمييز بين المنهجين التزامني و التاريخي في دراسة اللغة:

بالرغم من اختلاف بين المنهجين إلا أنهما يتفقان في دراسة اللغة باعتبارها نظام يتحرك به الألسن، كما أن أعضاء مدرسة براغ يرون آن المنهج التاريخي يقتصر على تغيرات عناصر اللغة عبر الأزمنة.[3]

تقوم نظرة لسانيي براغ إلى هذين المنهجين على أسس عديدة منها:

أ-إن التحليل العلمي المنظم لأي لغة، إنما يتحقق عن طريق الفحص التزامي فقط و بمساعدة المقارنة التحليلية التي تشمل مقارنة اللغات ذات النماذج المختلفة دون إشارة إلى علاقتها التاريخية

ب-الاهتمام بالدراسات الصوتية في ضوء المنهج التزامني .

ج-العمل على رصد الخصائص اللغوية لكل اللغة في مراحل مختلفة من تطورها على أساس تزامني [4]

3-التحليل الفونولوجي و نظرية الفونيم:

الجدير بالذكر أن فونولوجيا مدرسة براغ تقوم على مبادئ اللسانيات البنيوية التي أرسى "دي سوسير" دعائهما باعتبار علم الأصوات العام يدرس العلاقات القائمية بين الحدود و ليس الحدود المنفصلة

[1] جيفري سانسون، تر محمد زياد ، المدارس اللسانية التناسق و التسارع ،ص 113.

[2] نور الهدى لوشن ،مباحث في علم اللغة و مناهج البحث ،المكتبة الجامعية (د.ط)،الازريطة الإسكندرية 2000، ص 348

[3] ينظر: عثمان بوقره ، (م.س)،ص 86

[4] ينظر: الطيب دبه ، مبادئ في اللسانيات البنيوية ،دار القصبة للنشر ،ط1،الجزائر ،2001،ص 103.

حيث تؤلف هذه العلاقات على أشكال التقابل و الاختلاف نوعا من التنظيم أو النسق [1]

*نستنتج مما قيل سابقا هو ان حلقة براغ من احدى المدارس التي تاثرت باعمال دي سوسير و يظهر ذلك جليا من خلال تركيز روادها على البنية الداخلية للغة و يقصد بذلك الاصوات ،كما ركزوا على اعادة استيعاب التطورات للانظمة الصوتية ،ومن اهتماماتها نجد ايضا اعطائها حيزا ملحوظا لعلم الاصوات الوظيفي ،نجحت في التخلص من الطابع الشكلي ،نظرت الى اللغة من ناحية الوظيفة اي ان اللغة تؤدي وظيفة محددة ،كما ميزت بين المنهجين التزامني و التاريخي في دراسة اللغة،وكنقطة اخيرة فونولجيا براغ تقوم على مبادئ البنيوية التي حدد سوسير دعائمها .

مدرسة كوبنهاجن:

نشأت حلقة كوبنهاجن في العاصمة الدانماركية ،أعلنت عن نفسها سنة 1935 تصدرها لغويان هما :"هاتر اولدال و لويس هيلمسيلف" الذي درس في براغ و باريس ،بدأت أعماله بعد عام 1931 و في سنة 1953 ألف كتابا بعنوان مقدمات إلى نظرية اللغة.

-يرى ديسوسير أن العلامة اللغوية الدال يدل على مدلول، أما عند هيلمسليف أن الدال هي التعبير الذي يدل على المضمون الذي هو المدلول.

فقد قسم سوسير اللغة إلى مستويات هما:

1-الشكل الذي يهتم بالتعبير فعنده فونيم ووحدات المعنى.

2-المادة تتعلق باللغة على المستوى الصوتي.

فموضوع علم اللغة عند هيلمسليف هو الشكل و ليس المادة ،لان إدامة النظر فيه تقودنا إلى الأصوات و نظر فيه على مستوى المضمون تقودنا إلى ما يسمى بعلم الدلالة .

[1] - لزرق جازية ،رسالة دكتوراه "البنيوية بين النموذج اللساني و المعنى الفلسفي " ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان 2012،ص 251

ولقد وضح هيلمسبيف مجموعة من العلائق بين الإشارات اللغوية، صنفها في جداول و تشمل أيضا العلاقة بين الموقع و الحالة الإعرابية.

فوظيفة العلامة اللغوية عنده مستمدة الموقع الإعرابي، كما أضاف علاقات تتابع في الجملة يقصد بها تتابع الفونيمات تتابعا ثابتا[1]

*إذن وكمختصر للقول تأثرت هذه المدرسة هي الأخرى بما جاء به سوسير و يظهر ذلك من خلال المبادئ التي جاءت بها وفيها بصمات لسانيات هذا الأخير وهي :

1-ثنائية الدال و المدلول و بديلها عند هايمسلاف:

قام هيمسلاف باستبدال الثنائية السوسيرية "الدال و المدلول" بثنائية "مستوى التعبير" و "مستوى المحتوى "المكونين للغة، بحيث تجمعهما علاقة تسمى "العلامة اللغوية "ولم يبقى عند هذا الحد بل أضاف بقوله إن كل مستوى يخضع لثنائية أخرى "الشكل و المادة " [2]

وهذه الثنائية من حيث انتمائها تأتي على النحو التالي :

الشكل ينتمي إلى اللسان في حين تنتمي المادة الكلام [3]

2-اللغة و الكلام عند هايمسلاف

لقد أسهم هايمسلاف كفاية لضبط ثنائية اللغة و الكلام التي جاء بها سوسير بالكشف عن العلاقة القائمة الوظيفية بينهما، حيث حدد مفهوم اللغة بأنها الموضوع الجوهري لعلم اللسان باعتماده على ثلاثة مفاهيم فرعية بغرض منهجي مميز ووجهة إجرائية خاصة، أما الكلام حسبه-كما يسميه-الفعل فهو الاستعمال الفردي للغة عند الناطقين .[4]

[1] ينظر:،ابراهيم محمود خليل ، في اللسانيات و نحو النص ،ص 25-26-27.

[2] ينظر: اللسانيات النشأة و التطور ،احمد مومن ،ص 162.

[3] ينظر: تاريخ السيميائية ،ان اينو ،ص 72.

[4] ينظر : مبادئ اللسانيات البنيوية ، الطيب دبه ،ص 123-124.

*نستنتج مما سبق ان مدرسة كوبنهاجن هي الاخرى تأثرت بأعمال سويسر و يظهر ذلك من خلال تلك الثنائيات التي تطرق ليها هايمسليف ،فقد استبدل ثنائية "الدال و المدلول"ب"مستوى التعبير و مستوى المحتوى " و لكن تجمعهما على حد سواء العلامة اللغوية ،اما اللغة والكلام عنده هي انها الموضوع الجوهري للسان .

يدل الدال على المدلول عند سوسير أما عند هيلمسليف هو تعبير للدلالة علو مضمون معين .

مدرسة لندن

يرى إبراهيم محمود خليل أنها مدرسة تختلف عن المدارس الأخرى من حيث تأثرها الايجابي بآراء سوسير، بل تعدت ذلك فلم تتأثر بأعمال هدا الأخير فقط بل قامت بالرد على بعض مقولاته الأساسية ،منها تأكيد سوسير أن الكلام هو منتج فردي و لا صلة له بالجانب الاجتماعي وسنرى لاحقا ما موقف رواد هذه المدرسة من هذا القول.

-من بين من تناول هذه الفكرة "هامبولدت" الذي أكد أن اللغة هي جمع لكل من العامل الاجتماعي و الثقافي و النفسي، لتنتقل مباشرة هذه الفكرة إلى لندن ليتناولها اللغويون الناشطون هناك .

-من بين من تأثرت بهم المدرسة الانجليزية نجد :

1-العالم الأمريكي "**سابير**" الذي أنتج كتابا تحت عنوان "اللغة" الذي أكد فيه أن هده المدرسة تدرس اللغة في معزل عن السياق الثقافي و الحضاري و الأنتروبولوجي كما تدرسها دراسة عميقة وهناك عالم لغوي فرنسي أخر وهو "بريال" .

-لقد تطرق الدكتور إبراهيم محمود خليل في كتابه هذا إلى بعض المصادر التي استقى منها لغويو لندن أفكارهم ،ففكرتهم الأولى و الأساسية التي انطلقوا منها هي الرد على بعض أفكار سوسير، من بينها كيفية التفريق بين اللغة و الكلام ، ومن هنا تتم الإجابة عن السؤال الذي سيق ذكره وهو موقف رواد هذه المدرسة من رأي سوسير حول اللغة و الكلام .

-إن اللغة في نظر سوسير هي منتج اجتماعي ،أما الكلام فهو منتج فردي لا علاقة له بالحيز الاجتماعي ، لم تنل هذه الفكرة رضا هؤلاء اللغويين، فلم يوافقوا على رأيه هذا فقد كان في نظرهم قولا غير دقيق كل الدقة، اذ اعتبروا أن الكلام ليس فرديا بل يرون انه اجتماعي مثله مثل اللغة، فكلاهما يعتبر جسرا للتواصل بين الأفراد و فئات المجتمع.

-لقد وجدت هذه الفكرة صدا واسعا لدى العالم اللغوي (**جون روبرت فيرث**) **J.R.Firth** و تلامذته ،حيث أعجب بها كل الإعجاب، فهو يعتبر اللغة ذات علاقة مع المجتمع فهي ترتبط به ارتباطا عضويا ،أما الكلام حسبه يحتاج إلى ضوابط و أحوال اجتماعية أو ما يعرف بالسياق فقد قسمه (السياق) إلى قسمين و هما السياق اللغوي (السياق اللفظي) verbale context و الذي يضم كل من الصيغ الصرفية و غير ذلك .[1]

- أما السياق الثاني فهو سياق الحال الذي يتحقق وفق شروط و هي:

1-المكان الذي فيه العملية التواصلية (الكلام).

2-الزمان .

3-الأشخاص المساهمين في العملية (الكلام).

4-وظيفة الخطاب و الهدف المنشود منه .[2]

-تجاوزت هذه المدرسة أراء سوسير الذي لم يولي اهتماما للكلام، و اعتبره حدثا فرديا عارضا يمكن دراسته وفق قوانين و معايير ثابتة، في حين اجتهد علماء هذه المدرسة في تقديم دراسات تعطي أهمية للكلام من خلال دراسته في سياق الحال وفق شروط معينة، و هذا رأي مهد لظهور اللسانيات التداولية لاحقا.

[1] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 28

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 29

*على ضوء ماتم التطرق اليه يمكن استخلاص مايلي :تاثرت مدرسة لندن تاثرا ايجابيا باراء سوسير كما قامت بالرد على البعض من مقولاته ،تاثر بكل من سابير الذي اكد على دراسة اللغة في معزل عن السياق من طرف هذه المدرسة

اذن المنطلق الاول لهاته المدرسة هو الرد على مقولات و اراء و افكار سوسير حيث تجاوزت اراء هذا الاخير الذي لم يعطي اهمية للكلام .

المدرسة الأمريكية

توقف المؤلف عند المدرسة الأمريكية، وهي مدرسة أعطت للنحو حظا واسعا أكثر من أي شيء أخر، و دليل ذلك صدور كتاب بعنوان (دليل اللغات الهندو الأمريكية) **لغراز بواز (1858-1942)** و الذي ذكر فيه القواعد النحوية التي تميز هذه اللغات عن باقي اللغات الأخرى، فمن بين هذه اللغات تلك التي لا تفرق بين زمن وقوع الفعل سواء في الماضي أو الحاضر، مما يتطلب الأمر إلى الاستناد إلى السياق لمعرفة الزمن المقصود،[1] و على الرغم من أهمية هذا الكتاب و أرائه المتنوعة ،إلا انه يبقى لعلم اللغة الأمريكي مؤسس أخر هو (**ادوارد سابير1884-1939**) حيث نشر كتابا بعنوان اللغة، و على الرغم من صغر حجمه إلا انه تضمن مقارنات مفيدة بين اللغات خاصة من الجانب الفونولوجي، و تتلخص آراؤه حول اللغة و الإشارة فيما يلي :

-اعتبر اللغة نظاما مزدوجا ذو اتجاهين متوازيين وهما المعنى و الشكل .

-يحتاج النحو إلى دراسة شكلية ،فجل ما يبحث فيه النحاة هو تلك التراكب التي اصبحت قواعد محددة .

- يرى سابير أن اللغة ليست أداة للتواصل فقط ،بل هي أداة يتميز من خلالها اكتشاف عادات و تقاليد و أعراف و ثقافات مستعمليها فمثلا –ألاسكا- لغتهم تدل على واقع بيئتهم حين يستعملون ألفاظا تدل على الجليد البرد ... الخ

[1] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 31

-أصبحت هذه الفرضية معروفة باسم فرضية سابير ورف، التي تدل على أن اللغة المعينة ماهية إلا منجز اجتماعي أولا و دراستها لا يمكن أن تتم بمعزل عن السياق الخارجي (الحضاري).[1]

-جاء كتاب أخر بعد كتاب سابير بالعنوان نفسه لمؤلف قد تأثر به وهو (**ليونارد بلو مفي**bloomfield الذي بذل جهدا ليجعل علم اللغة دراسة علمية ،و هذا ما طمح إليه كثيرا سوبي،ر فقد استبعد من كتابه هذا كل الجوانب التي تصعب دراستها وفق المعايير العلمية الموضوعية .

-عرف (بلومفيد) اللغة بأنها منطوق ناتج عن منبه أو مثير وذلك ما يؤدي إلى استجابة المنطوقة أو العكس ، أي أن الكلام ماهو إلا سلوك مادي مسموع ناتج عن استجابة لمنبه خارجي .

- و كأي فكرة فقد لها ردود من قبل لغويين آخرين فقد رد على فكرة (**بلومفيد**) و اللغوي (**تشومسكي**) بوصفها فكرة غي دقيقة و غير صحيحة أساسا ،لان الإنسان بطبيعة الحال له القدرة على الكلام دون وجود منبه خارجي كما يستطيع الامتناع عنه بوجوده ذلك المنبه .

- عرف تشومسكي الكلام على انه نشاط عقلي غير غريزي، يكتسب بالمران و التعليم المستمر .

- و الجدير بالذكر اشتهر به (بلومفيد) في بحوثه على دراسة الفونيم والمورفيم كما عرف بنظريته النحوية نظرية المكونات المثيرة immmediate contituent theori .[2]

- من جهة أخرى اطلع (هاريس) على نظرية (بلومفيد) و انتقاداتها، فقدم نموذجا أخر يتجاوز النموذج السابق بتأليفه لكتاب (تحليل الخطاب) تم من خلاله انتقاد تلك النظرية و اقتراحه لنظرية أخرى بعنوان (النظرية التوزيعية) و هي التي تقوم بتصديق مفردات اللغة (إي ذكر مورفيماتها و صيغها الصرفية).

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 32.

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 33

- كما تطرق هاريس harris إلى ركني الجملة و هما الركن الخطي (المجاوزة) و الركن الاستبدالي (العمودي)، وهو يعني يتوقع أن يكون في ذاكرة المتكلم و السامع من اختيارات و بدائل يمكن ذكرها بدلا من هذه الوحدة أو تلك .

- كما أوضح أن أي تغيير في الجملة قد يغير في المعنى فعلى المتكلم إن يراجع تلك الوحدات المتجاوزة حتى يرى العلاقة بينهم، ففي بعض الأحيان تغيير في الكلمة التي تليها .

- كما نبه إلى ضرورة اخذ المعنى في الحسبان عند تقعيد القواعد النحوية فمثلا :عبارة the ball hit the man.

- من المتعارف أن ما يأتي بعد الفعل هو الفاعل و لكن ليس دائما عند تطبيق هذه القاعدة يكون المعنى صحيح، فلكل فعل فاعل فعله الذي يستطيع القيام به ،و في هذا المثال الذي سبق ذكره القاعدة النحوية فيه صحيحة (فعل فاعل مفعول به)،إذن هي جملة صحيحة من ناحية التركيب و لكن المعنى غير صحيح لان الكرة لا تستطيع القيام بالفعل و هذا ما يرفضه المنطق اللغوي و على هذا استند تشوميسكي في اشتراط القواعد الدلالية المعجمية في النحو .[1]

- كانت لدى تشوميسكي العديد من الآراء اللغوية و التي تتلخص فيما يلي:

1-فرق بين الكفاية compense و الأداء performance و هو ما يشبه التفريق بين اللغة و الكلام عند (سوسير).

2-اكتساب اللغة.

3-البنية العميقة deep structure و البنية السطحية surface studuere ، و هما مستويان موجودان في الجملة منطوقة او مكتوبة حسب رأيه.

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 34-35

4- القواعد الكلية universel grammaire و القواعد الخاصة في نظره إن اللغات تتشابه في بعض القواعد النحوية ...الخ كما تتشابه في النظام الصوتي أما القواعد الخاصة فهي التي تتميز بها لغة محددة على اللغات الأخرى .

5-القواعد التحويلية و هي في نظره نوعان الإجبارية ،و التي لا تصح الجملة إلا بها و الاختيارية فهي التي تصح الجملة بها و بغيرها .

-كل هذه الآراء (الثنائيات) التي تطرق إليها تشومسكي متعلقة و مرتبطة ببعضها و التي يمكن توضيحها في المخطط التالي

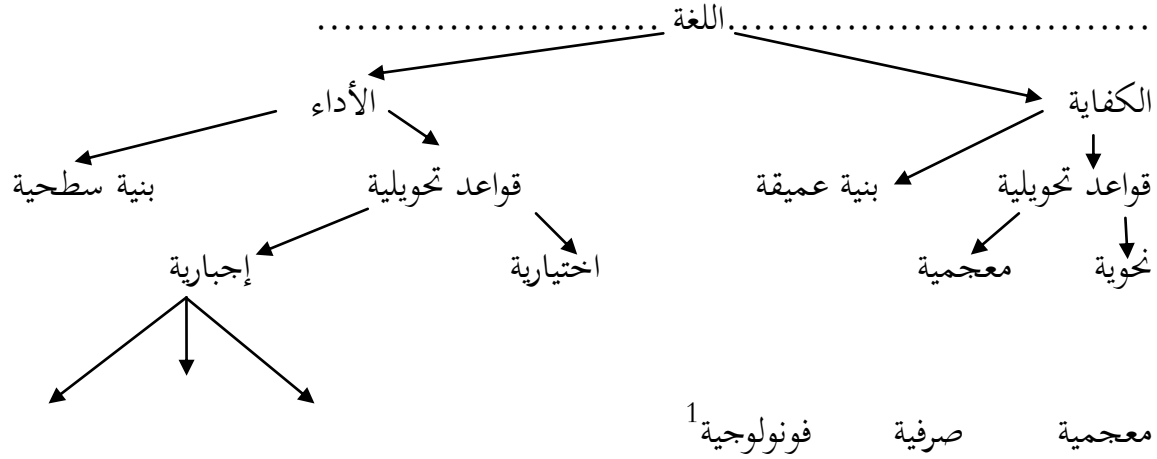

"تعد اللسانيات الأمريكية ممثلة في "سابير" وو "بلومفيد " و أتباعهما جزءا من اللسانيات البنيوية ،فهي تسعى سعيا و تنتهج منهجها و تعمل مبادئها الرئيسية

يكاد ادوارد سابير يحتل في اللسانيات الأمريكية منزلة دي دوسير في اللسانيات الأوروبية ،حيث حظي بنفس الأهمية التي حظي بها دي سوسير .

*فكلاهما كان هدفه الأساسي هو تحديد الوحدات اللسانية المميزة و تحليل علاقاتها من الواقع الخارج عن المدى اللغوي سواء اكان فيزيائيا او نفسيا ....الخ

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 36-37-38-39.

غير انهما – ديسوسير و سابير –يتقاسمان همهما كونهما لم يفهما بسبب إهمال أتباعهما لهما و التقاعس عنها[1]

*كما يذكر **ذهيبة حمو الحاج** في كتابه" **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب** " :

"فسابير لم يأخذ من سوسير عذا فكرة النماذج اللغوية التي تبتعد عن التفرقة بين اللغة و الكلام "سوسير "و النماذج اللغوية يعنى بها سابير ان الإنسان يحمل ملامح أساسية لنظام لغته الخاصة و ميزة هذه النماذج هي الثبات، إذ لا يمكن دراستها نتيجة لصفتها تلك مقابل الاستخدام الفعلي للغة المتمثلة في المادة اللغوية المنطوقة [2]

*ذكر **حلمي خليل** في كتابه "**مقدمة لدراسة اللغة** " تعريف سابير للغة فيقول:

"ويعرف سابير اللغة بأنها ظاهرة إنسانية و غير غريزية لتوصيل العواطف و الأفكار و الرغبات بواسطة نظام من الرموز الاصطلاحية "[3]

-"فيتضح من تعريفه للغة "أنها ظاهرة اجتماعية مكتسبة، و تعتبر وسيلة للاتصال"

-في حين **ذكر هادي نهر** في كتابه "اللسانيات الاجتماعية عند العرب "كما يراها سوسير" و هي نظام من الرموز إضافة إلى أنها عبارة عن أصوات إنسانية تقوم بالتشارك الاجتماعي، حيث تفصح عن العلاقات الشخصية و القيم الحضارية [4]

*نستنتج من خلال ما قيل هو ان هذه المدرسة اعطت حيزا واسعا للنحو اكثر من اي شيء اخر ،حيث تعد اللسانيات الأمريكية ممثلة في "سابير و بلومفيد" واخرون جزءا من اللسانيات البنيوية ،التي تسعى و تنتهج منهجهاا و تعمل مبادئها الرئيسية

[1] ينظر: مبادئ في اللسانيات البنيوية ،الطيب دبه ،ص 139-140

[2] ينظر: اللسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،ذهيبة حمو الحاج ،ص 60.

[3] ينظر : مقدمة لدراسة فقه اللغة ،حلمي خليل ،ص 63

[4] ينظر: ،اللسانيات الاجتماعية عند العرب ،هادي نهر ،ص 25.

كل من سابير و سوسير هدفهما تحليل الوحدات اللسانية و تحليل علاقتها من الواقع الخارج عن المدى اللغوي.

المبحث الثاني : الصوت

يرى ابراهيم محمود خليل أن الكلام أسبق من الكتابة لأننـــا عندما كنا أطفالا صغارا استمعنا للأصوات ، كما يستطيع الإنسان عن طريق الكلام التعبير بعفوية عن مشاعره و انفعالاته بتوظيف النبر و التنغيم وملامح صوته بطريقة توصل المعنى بكل وضوح و جلاء ، لكن ترجمته للكتابة لاتخلو من نطق و تنقيح وإختصار ،لذا أدى علماء اللغة عناية بالغة بالصوت ،وهو مادعا سوسير إلى وضع نموذج منهجي يبدأ بدراسة اللغة من الأدنى إلى الأعلى .[1]

فالفونيم عبارة عن أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتقسيم يليه المقطع ثم الظواهر فوق المقطعية ، أما المورفيم يعني التركيب النحوي ثم الجملة فالخطاب ،فيمكننا توضيح ذلك عن طريق المخطط الآتي :

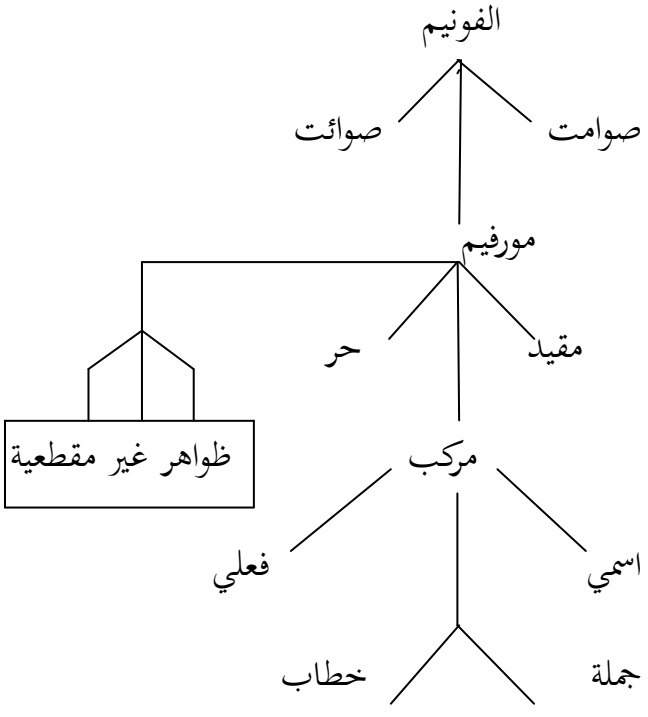

[1]- ينظر : ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،دار المسيرة للنشر و التوزيع ،ط1 2007 م،ط2 2009م-1430هـ ص41-43.

فمن خلال هذا النموذج تم ربط دراسة اللسانية بعدة علوم تتمثل في :

1- علم الصوتيات

3- علم الدلالة semantics

4- النحو

5- علم النص text linguistics

اهتم القدماء بدراسة الصوت ، وقد كان للهنود اهتمام واضح بدراستها من حيث المخارج ،حيث فرقوا بين السواكن والحركات ،والإعريق الذين تطرقوا إلى الاصوات المجهورة و المهموسة ،أما في التراث العربي بعد الخليل بن أحمد ثم سيبويه تحدث عنه في مصنفه عن أصوات وما يحدث لها من إنحرافات نطقية .

إضافة إلى ابن جني الذي تحدث عنه في كتابين له هما :سر صناعة الإعراب و الخصائص ،و ابن فارس في فقه اللغة ،أما ابن سينا عُني بالنطق أصوات عناية علمية حيث ألف رسالة موسومةٍ بعنوان "رسالة في أسباب حدوث الحروف قام فيها بوصف جهاز نطق عند إنسان"

الدراسة النطقية الصوت :

يستهل ابراهيم محمود خليل أن كل من بحث في الصوتيات عني بوصف جهاز النطق واعضائه المكون من :[1]

- الحجاب الحاجز diaphragm :وظيفته دفع الهواء غبر القصبة الهوائية .
- الحنجرة larynx :فهي تقوم بتحويل حركة الهواء الى رنين .
- الوتران الصوتيان vocal cords :فهما يساعدان على تكوين الإهتزاز عند النطق بعض الأصوات .

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص43-44.

- الحلق pharynx :وهو عضو مزدوج الوظيفة ، هو اللهاة velum .

- الفم : وهو عضو من أعضاء النطق يتكون من أجزاء تتمثل في :اللسان والأضراس وسقف الفم، وظيفته إضفاء الصفات النطقية المميزة للفونيمات .

فهذه الأعضاء تعمل على مرور الهواء من القصبة فالحنجرة ، إلى الحلق ثم الفم فهذه العملية عند إرتفاعها إلى الأعلى ، أما إذا جرى العكس فتندفع من الحلق إلى البلعوم .

فمن خلال تعرفنا على أعضاء النطق يمكننا تصنيف الأصوات إلى مجموعات من أبرزها :

الأصوات الحنجرية ، الحلقية ،اللهوية ، النطعية ، الحنكية ،اللثوية الأسنانية ، شفوية أسنانية .

الشفوية ، الأنفية ، والمجموعة الفموية [1]

خصص ابراهيم أنيس فصله الثاني في كتاب الأصوات اللغوية لأعضاء النطق ومايتعلق بجهاز النطقي التي ذكرها كالأتي :

1- القصبة الهوائية : وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة .

2-الحنجرة:وهي تتكون من ثلاثة غضاريف الأول منها ناقص الإستدارة من خلف وعريض بارز[2]

من الأمام ، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة و الثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف

الوتران الصوتيان : هما ربطان مرنان يشبهان الشفتين يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام ، أما الفراغ الذي بين الوترين يسمى المزمار .

3- الحلق : وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم .

4- اللسان : فهو عضو مهم في عملية النطق وقسمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام : أول اللسان

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص45-46.

[2]- ابراهيم أنيس أصوات لغوية ، مكتبة أنجلو المصرية ،ط1975 ،ص 17-18

والثاني وسطه ،و الثالث أقصاه.

5- الحنك الأعلى : وهو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة .

6- الفراغ الأنفي : وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون .

7- الشفتان : لها وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات تنفرجان حينما وتستديران أو تنطبقان حنا آخر ، وهكذا نلحظ تنهيرات في شكل الشفتين[1]

نستنتج مما سبق أن الرأيان اتفقا على أن جهاز النطق يتكون من : حجاب حاجز أو ماسموها بالقصبة الهوائية ، الحنجرة ، الوتران الصوتيان الحلق الفم .

وقال كذلك أيوب عبد الرحمان في هذا الصدد أن الأعضاء الصوتية هي : الرئة و القصبة الهوائية الحنجرة والبلعوم وفراغ الأنف ، وفراغ الفم ، واللسان ، وسقف الحنك والأسنان و الشفتان ، وفي تسمية هذه الأعضاء بأعضاء النطق كثي من التجوز و التساهل فليس من بينها عضو واحد يعتبر النطق وظيفة أصلية له ، فالنطق في الواقع ليس أكثر من وظيفة ثانوية تؤديها هذه الأعضاء إلى جانب قيامها بوظائفها الرئيسية التي خلقت من أجلها .

وقد عدد عبد الرحمان أيوب أكثر الأصوات شيوعا في اللغات الإنسانية وهي : الأصوات الشفوية الأسنانية ، أسنانية ، اللثوية ، الإلتوائية الخلفية ، اللثوية المصلبة ، الصلبة الملثاة ، الصلبة ،الرخوة اللهوية ، البلعومية ،الصوت الحنجري[2]

نرى بأن عبد الرحمان أيوب كذلك أيدا الرأيان السابقان واعتبر النطق وظيفة ثانوية .

ثانيا : السمع والإدراك :

يرى ابراهيم محمود خليل أن وظيفة جهاز النطق هي وظيفة ثانوية ،أي الأعضاء لها أدوار أخرى :

[1]- ابراهيم أنيس أصوات لغوية ، مكتبة أنجلو المصرية ،ط1975 ،ص 19.

[2]- أيوب عبد الرحمان كتاب أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني ، ط الخامسة ،ص 40.

الرئتان التنفس ،حنجرة الكلام ،أما وظيفة جهاز السمع والإدراك هي وظيفة صوتية ،فهذا الأخير يطلق عليه بعلم الأصوات الإدراكي أو السمعي

فهذا الجهاز لا يكتفي باستقبال ونقل الذبذبات من الأذن الخارجية إلى الأذن الداخلية ،بل كذلك يقوم بتضخيم الأصوات التي من خلالها تتم عملية سمع الأصوات وهذا ما يؤدي إلى وجود علاقة تربط جهاز السمع بجهاز النطق ،حيث اكتشف العلماء بوجود قناة تربط الحلق الفموي بالأذن الداخلية وقد توصلت الدراسات بأن الأصوات ليست على قدر واحد من الوضوح السمعي وهذا راجع لعدة عوامل هي :

-الإهتزاز

-شدة الصوت

-طول الموجة

كما تقسم الأصوات من حيث وضوحها في الإستماع إلى قسمين هما :

أ – أصوات مهموسة : وهي تنقسم إلى قسمين : [1]

-الأصوات المهموسة الإنفجارية : ت ،ط،ق،ك

-الأصوات الإحتكاكية :ق ،ه ، ث ،ح

ب – أصوات المجهورة : وهي نوعان :

-الأصوات المجهورة الإنفجارية : ب ،د ،ض

-الأصوات المهموسة الإحتكاكية :خ ، ذ ، ظ ، ز، ش ،ح ،خ،ن،ر

فقد تم تصنيف العلماء للأصوات تصنيفا يناسب الخصائص الفيزيائية لها ،وذلك على النحو الأتي:

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص48-49.

– **وقفية stops** :وهي التي يتوقف عند النطق بها النفس توقفا تاما وتسمى بأصوات شديدة مثل :ق ،ك ، ت ، د

– **الإحتكاكية أو الرخوة fricative** :أي لايتوقف النفس عند النطق بها تحدث خشخشة أو حفيفا مثل : خ ،ث ،ح ،ه ،ش ،ع ،غ

–**الأصوات الجانبية leteral** : هي التي تسمع بمرور الهواء من جانبي اللسان وهي صوتان اللام و الراء

–**الأصوات الطبقية** : هي الأصوات التي يؤدي النطق بها إلى تفخيم النطق ، تتمثل في : ط، ص ،ظ ، ض

–**أصوات ذات غنة** :وهي النون و الميم

– **أصوات المهتزة** : من بينها ز،ظ،ذ ،غ

وتعد كل هذه الأصوات من الصوامت أو السواكن أو الصحاح ،أما الصوائت فهي : أ . و . ي[1]

كما تحدث ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية عن أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي قائلا : تصدر الأصوات من الإنسان فتنتقل أولا خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية ، ومنها إلى المخ فتترجم هناك وتفسر ، فالسمع هو الحاسة الطبيعية التي لابد منها لفهم تلك الأصوات ، والأصل في الفهم والإفهام أن يكون عن طريق تلك الوسيلة الطبيعية التي هي عمار كل نمو عقلي و أساس كل ثقافة ذهنية ، وهي التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته بكلمته المشهورة "السمع أبو الملكات اللسانية " ، و أداة السمع الطبيعية هي الأذن ، وهي معقدة التركيب يقسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام الأذن الخارجية وتتركب من صيوان الأذن وصماخها وتنتهي الأذن

[1]– ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص50–52.

الخارجية بما يسمى عادة بطبلة الأذن ثم يلي الأذن الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث صغيرة تسمى عادة بالمطرقة و السندان و الركاب ، أما الأذن الداخلية فيها أعضاء السمع لإنتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها.

ينظر ابراهيم أنيس أصوات لغوية ، مكتبة أنجلو المصرية ،ط1975 ،ص 13-15.

وعليه نتوصل بأن لعلم الأصوات السمعي والإدراكي أهمية عظمى في إدراك الصوت اللغوي ،وأن هناك علاقة تربط بين جهازي النطق والسمع .

المقطع الصوتي :

ينتقل الكاتب إلى دراسة المقطع وهو عادة يتألف من صوت صائت و آخر صامت ،وقد يتألف أكثر من ذلك ، وقد درس من قبل العلماء لعدة أسباب منها :

-التعرف عليه يساعد الطلبة على تعلم عروض الشعر ، كما يسهل النطق السليم للكلمات ، وأخيرا يساعد على تحديد موضع النبر مثل كلمة ضالعْ يقع النبر فيها على المقطع الأول ضالعْ ولكن النبر في كلمة ضالين يقع على الأخير وهو (ضاللين) .

وينقسم هذا الأخير إلى نوعين أساسين هما :

1-مقطع قصير :وهو يتألف من صامت وحركة قصيرة ،أو صامت وحركة قصيرة ،أو صامت و حركة قصيرة و صامتين

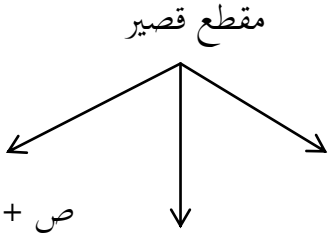

صامت +حركة +صامت

2- **المقطع الطويل** : فهو يشبه القصير ولكن يختلف عنه في شيء واحد أن حركات طوال في العربية هى: الألف و الواو و الياء ، ولتوضيح ننظر إلى المخطط الآتي:

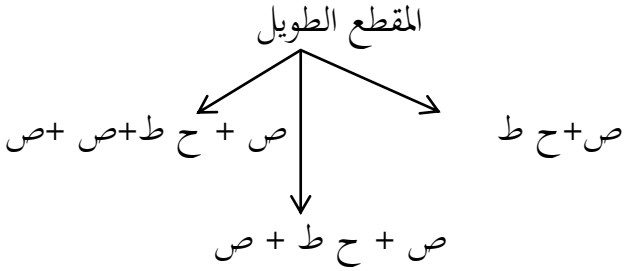

وهناك أنواع أخرى تتمثل في :

1- القصير المفتوح

2- طويل المفتوح

3- قصير مغلق

4- طويل مغلق

5- قصير مزدوج الإغلاق

وعرف عبد الحميد موسى المقطع بأنه وحدة صوتية مثل الفونيم (الصوت) الذي هو بناء، ولكنه أكبر من الفونيم أو الصوت الواحد ... إنه وحدة صوتية مكونة من أكثر من وحدة صوتية صغيرة (مكون من صوتين على الأقل) ..

كما تحدث عن أجزاء المقطع التي ذكرها كالأتي :

1- النواة وهي صوت أساسي المكون للمقطع وهي حركة (كالضمة والكسرة أو الفتحة) أو حركة قصيرة أو طويلة .

2- الخاتمة ويقصد بها صوت الصامت أو أكثر من صوت صامت يأتي بعد النواة.

3- القافية وهي النواة + الخاتمة (إن وجدت الخاتمة .. لأنها أحيانا لاتكون موجودة .

4- الإستهلال هو صامت أو أكثر من صامت يأتي قبل النواة ولكن في العربية يفترض أن يكون هناك صامت واحد (منع لإلتقاء الساكنين في حال وجود صامتين).

ثم انتقل الى ذكر أنواع المقطع التي تتمثل في : مقطع قصير مفتوح يتألف من صامت وحركة قصيرة ، ومقطع طويل مفتوح صامت + حركة طويلة ، طويل مغلق صامت وحركة قصيرة وصامت، وهناك مقطعان لا نجدهما بكثرة هما الطويل جدا ومغرق . [1]

ومايمكن أن نستبصره بأن المقطع عبارة عن وحدة صوتية تتكون من صائت وآخر صامت أو أكثر من ذلك ، وله عدة أنواع .

وفي رأي محمد عاطف فضل بأن المقطع الصوتي هو كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة ويكون نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النفس سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم بإغلاق جزئي ،وقد إهتم الأصواتيون بدراسة المقاطع إهتماما كبيرا لما لها من فائدة كبيرة في معرفة الجائزة وغير الجائزة من اللغة المدروسة،وقد إختلف اللغويون أيضا في أهمية المقطع،فقد صرح بعضهم بأن لاأهمية له وعده بعضهم غريبا على التحليل اللغوي بدراسة المقاطع إهتماما كبيرا لما لها من فائدة كبيرة في معرفة الجائزة وغير الجائزة من اللغة المدروسة،وقد إختلف اللغويون أيضا في أهمية المقطع،فقد صرح بعضهم بأن لاأهمية له وعده بعضهم غريبا على التحليل اللغوي،لكن الدراسات التجريبية للعمليات الكلامية أثبتت أهمية المقطع ،وتتمثل هذه الأهمية في أن: معرفة المقطع وحدوده وأنواعه تستعمل على الطلبة يمكن أنتعلم عروض الشعر وموازينه لأنه يعتمد على تكرار نمطي للمقاطع القصيرة والطويلة كما أن معرفته تذلل بعض الصعوبات الإملائية،كما يساعد لغويا على تحديد موضع النبر [2]

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص55.

[2]- أنور عبد الحميد موسى ، دار النهظة العربية بيروت لبنان ،ط1 سنة الطبع 1437 هـ 2015 م ،ص111-114.

والمتأمل مما ذكر أن المقطع الصوتي هو كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة ، و أن علماء اختلفوا في أهمية المقطع ، هناك من رأى أن لافائدة له في حين رأى بعض آخر غير ذلك

علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) phonology :

يتوقف ابراهيم محمود خليل عند الفونولوجيا هو علم يهتم بخصائص الأصوات وصفاتها و ما يطرأ على النطق من تغيير أثناء الكلام ، وتعود دراسة هذا الأخير لعدة أسباب منها[1] :

-لأن اللغة المنطوقة التي تتبين فيها ظواهر فونولوجيا.

-لأن تعرف على قواعد تغيير في الأصوات أثناء النطق يساعد المعلم على افهام المتعلمين طريقة النطق الصحيح . . فإن دراستنا لهذا العلم راجع إلى معرفة خصائص الأصوات النطقية ، وحتى تتم دراسة يجب دراسة الجانب الصوتي أولا كقولنا : ادتعى فالتاء تحولت إلى الدال فلابد علينا معرفة صفات أصوات فالتاء مهموس و الدال مجهور ، لذا نقول ادعى .

فالهدف من دراسة تغيير فونولوجي تجنب الثقل في اللسان [2] .

وعرفه ماريوباي في كتاب ترجمه لأحمد عمر مختار بأنه دراسة أصوات اللغة ، ولكن بعض اللغويين يطلقونه ويريدون به دراسة التغييرات و التحولات التي تحدث في أصوات اللغة ، ولكن هذه الدراسة للتغيرات التاريخية في الأصوات يمكن أن يطلق عليها كذلك اسم علم الأصوات التاريخي histoircal phonetics وهناك فريق ثالث يعتبر المصطلحين : phonology و phonetics وعليه يمكننا تعريف علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا بأنها هي دراسة أصوات اللغة ، ومايطرأ على النطق من تغيير أثناء الكلام .

الملامح المميزة للأصوات :

[1]- محمد عاطف فضل، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الأردن ،ط1سنة 1434 هـ 2013 م ،ص92

[2]- ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص

يشير الكاتب أن من بين مااهتم به الدرس الصوتي هو الملامح المميزة و يقصد بها الجداول المنظمة التي تعتمد على إشارة موجبة(+) و إشارة (–) ، وتحتوي الملامح على مجموعة من الصفات تتمثل في : مجهور ، مهموس ، وقفي ، احتكاكي ، مستمر ، جانبي ، تكراري ، صفيري

ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 56.

ويمكننا توضيح ذلك في الجدول الآتي :[1]

	مجهور	مهموس	وقفي	احتكاكي	مطبق	مرفق	متواصل	صفيري
س	–	+	–	+	–	+	+	+
ص	–	+	–	+	+	–	+	+
ز	+	–	–	+	–	+	+	+

ونلاحظ من الجدول ما يأتي :

– اتفاق الأصوات في صفات : الإحتكاك ، والتواصل ، والصفير . وتختلف في الجهر ، فالزاي تختلف عن الإثنين في كونها مجهورة و الصوتان مهموسان ، فالصـــــاد تختلف في كونها مطبقــة وهما غير مطبقين [(1)].

وقد جاء في كتاب ترجمه توزاد حسن أحمد بأن جدول سمة المميزة martices feature distinnctive يمكن أن يعبر عن النظام الصوتي (phonological system شكليا على نحو جدول يمثل الخط العمودي)) منه الوحدات الصوتية و الخط الأفقي يمثل السمات المميزة : + أو – رموز في الوحدات المخصصة (عند تقاطع خط الأفقي والعمودي) عند امتلاك تلك الوحدة الصوتية الخصوصية التي نحن بصددها نلاحظ أن لغة تمتلك النظام الخماسي للصوت مثل الإسبانية،

[1]– ماريو باي ترجمة و تعليق أحمد عمر مختار ،اسس علم اللغة ،عبد الحق بيروت ،ص 47.

فالجدول يؤشر فقط تلك السمات التي توظف لخدمة تباين المصوتات المتنوعة oi[1] نستنتج أن من بين مااهتم به الدرس الصوتي هو الملامح المميزة حيث درست في جداول فيها مجموعة ن الصفات اضافة إلى اشارة موجبة أو سالبة .

الظواهر الفونولوجية في العربية :

يؤكد ابراهيم محمود خليل أن ظواهر الفونولوجية تتمثل في :

1– **التضعيف** : ويقصد به الإدغام الثانوي ، أي كلمة تنتهي بحرف الذي تبدأ به مثل : واضرب بعصاك ، وهنا تضعيف تم في الياء ، ةيكون كذلك بين صوتين مختلفين التي تشترك في بعض الصفات كالنطقية أو السمعية أو الفيزيائية . فعلى سبيل المثال ، إذا وقعت النون ساكنة بعدها ميم يجري التضعيف لأن النون والميم تشتركان في الصفة الأنفية فتتحول النون إلى ميم وتصبح شفوية ويقال مما[1] . ويقول أحدهما بأن كثيرا مايلتقي صوتان متماثلان في تقطيعة الكلامية يقع أحدهما مثلا في نهاية كلمة لغوية ، ويقع لآخر في بداية الكلمة أخرى وهنا لايسع المتكلم إلا أن ينطق هذين الصوتين بصورة حركية مشتركة عبر عنها القدماء بالفونيم فنقول مثلا: لم يقف فكري على حقيقة الموضوع[2] فالتضعيف إذن هو نهاية الكلمة بالحرف الذي يكون بداية لكلمة أخرى .

2 – تقصير الصائت الطويل : نتأمل المثالين الآتيين

– كتبوا

– كتبوا الدرسَ

نجد في المثال أن الواو عند النطق بها تحقق لنا الإطالة ، أي يتوقف الناطق عندها ، أما في المثال الثاني فهو عكس الأول تنطق ضمة لأنها موصولة بما بعدها .

[1] – سانفورد ترجمة توزاد الحسين احمد ،دار العربية للموسوعات ،طبعة الاولى2010م–1430هـ ،ص 64.

[2] – ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 58–59.

3– **المماثلة أو تقارب الأصوات** : ويقصد بها تقارب بين صوت وصوت آخر ، و هي ظاهرة تعني الإدغام ، أو الإبدال أو القلب ، والتماثل تباحثها القدماء في أبواب مثل :

1– تماثل المهموس مع المجهور : مثل ازدهى و مزدق ، فتحولت التاء المهموسة إلى الدال لوقوعها بعد حرف الزاي المجهور في ازدهى .[1]

2– تماثل المنفتح (المرقق) مع المطبق (المفخم) : مثل اضطرب ، اطرد . فاكتسب التاء صفة الإطباق لوقوعها بعد الضاد والطاء .

3– تماثل الأنفي مع الشفوي : مثل مما وأصل من ما ، فامتلكت النون صفة الشفيه (من الشفة).

4– تماثل الجانبي مع غير الجانبي : وفي هذا باب نسمع الكثير من كلمات يحولها بعض على سبيل المثال يقولون برتقان غوض برتقال أو البارح بدلا من البارح [2]

و يعرفها أحدهم بأنها هي ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت فكلما اقترب صوت من صوت آخر، اقتراب كيفية حدثت مماثلة سواء ماثل أحدهما الأخر أو لم يماثله ، وقد تنبه علماؤنا العرب لهذه الظاهرة ، وبرزت واضحة في الدرس اللغوي عند القدم سواء ماثل أحدهما الأخر أو لم يماثله ، وصنفوها تحت ما يسمى " تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض " و لمماثلة أنواع تتمثل في : مماثلة تقدمية وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول مثل دعا ، ذكر، على صيغة افتعل فتكون صيغتها ادتعى ،اذتكر ، وهذه الصيغ غير مستعملة والمستعمل منها ادّعى ، اذكر .

أما مماثلة رجعية فيها يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني ، وتعدّ النون من أكثر الأصوات تأثيرا بما بعدها من أصوات ففي كلمة (ينفع) تنطق نون شفهية أسناني لثوية ، ومنهم من قسم المماثلة الصوتية إلى : مماثلة كلية ، جزئية ، تقدمية ، رجعية ، المتصلة ، المنفصلة

[1]– عبد العزيز علام عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ،1429هـ-2009م ، ص 300.

[2]– ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 59-60.

إذن نستنتج أن العلماء اتفقوا على أن المماثلة هي تقارب بين صوت وصوت آخر ولهذه الاخيرة عدة أنواع .

4-المغايرة dissimilation :

عكس المماثلة ، وهي تجاور صوتين متماثلين في خصائص النطقية و الصفات الفيزيولوجية مما يؤدي إلى فقدان أحدهما صفاته تجنبا لتوالي الأمثال .. ففي كلمة اجدر اجتمعت الجيم الساكنة مع الدال اللتين تتميزان بالوقفية المجهورة فاقتربت من االشين وفقدت الجيم صفة الجهر[1] ويقول برتيل مالبرج بأن المغايرة أو ماسماها بالمخالفة تحدث لتجنب التكرار الثقيل لوحدتين متماثلتين ومن الوجه يفسر النطق الفرنسي الشعبي colidor في corridor ، أو نطق الفرنسية الحديثة couloir لكلمة القديمة جدا couroir ، أما في العربية عرفت هذه الظاهرة في الكلمات مثل : تظنّن ، حيث نستنتج بأن المغايرة هي تجاور بين صوتين حيث يؤدي إلى فقدان أحدهما وهذا من أجل تخفيف نطق الكلمة .[2]

– القلب المكاني

ونعني به قلب الحروف مكانها ،مثلما نسمع المصرين يقولون جواز وهم يريدون زواج ، فتبادلت الهمزة والعين موقعهما في الكلمة ،وينطقون اتحرق بدلا من احترق وفي الفصحى وجدت طرح و طحر بمعنى واحد وهذا ما نعني به القلب المكاني في الكلمة .كذلك في العربية يتم تقديم احد صوتين على اخر مثل جواز وهم يريدون زواج. وفي اللغات غير العربية نجد نوعين من ظاهرة القلب المكاني :

1- قلب تبادل بين صوتين متقاربين وسمي inversion .

2- قلب بين صوتين غير متقاربين سمي metathesis مثال في اللغة الاسبانية كلمة flaira

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 61.

[2]- رتيل مالبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين ،ناشر مكتبة الشباب ص 151-152.

أصلها frail وهنا قلب مكاني يتكرر خاصة عند الاطفال

وقد جاء في كتاب مالرتيل مالبرج بأنه يحدث تغيير في الوحدات الأصواتية موقعها في سلسلة الكلام حيت تكون متباعدة ، مثل مانجده في الصيغة الشعبية الإسبانية ، ويكثر القلب المكاني في لغة الأطفال حيث يقولون crouvrir في couvrir ....الخ ، وفي الاتينية نجد أنها نطقت الكلمة periculum ، فجاءت في الإسبانية peligro (وهو قلب مكاني لصيغة وسيطة هي periglo)[1]

إذن نقول بأن القلب المكاني هو تبادل الحروف مكانها .

7-الوصل :

وهو يشبه المغايرة لان الساكن الأول يحرك توصلا بالنطق الذي يليه ،ولا سيما إذا كان الذي يليه هو لام التعريف مثل :واسأل القرية[2]

ويتطرق عبد العزيز علام لهذا العنصر في كتابه الصوتيات حيث قال أن عندما ينطق الإنسان مجموعة كلامية مثل :خرجت من البيت فإننا نلاحظ أن الكلمة من قد أدمجت أصواتها في الكلمة التي تليها ونتج عن ذلك تقطعية الكلامية هي من البيت.

نستنتج بأن المتكلم عند نطقه للكلمة يدمجها مع الثانية التي تليها. [3]

[1]- رتيل مالبرج،ترجمة عبد الصبور شاهين ،ناشر مكتبة الشباب ص 151-152

[2]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 63.

[3]- عبد العزيز علام عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات،مكتبة الرشد ،1429هـ-2009م ، ص 304.

8- التنغيم intonation

ويعنى به الظواهر الصوتية فوق المقطعية كالوقف والنبر، وسميت بذلك لأنها مستقلة عن الكلام ولا تستطيع تمثيلها عن طريق الكتابة الا بالرموز غير اللغوية، والنبر في العربية انواع نذكر منه:

-نبر التضعيف(الشدة).[1]

-نبر النغمةالموسقية:وهو الذي يفرق بين لأساليب كالإستفهام مثل قول: معقول؟؟ فهنا يكون النبر على المقطع الأخير تعبيرا غن الدهشة.

—النبر الزمني:وهو الذي يحتاج النطق به مدّ الصوت برهة فيحس السامع في النطق المقطع المنبور عن سواه على سبيل المثال ترديد المصلين آآآآآمين/ضالليين -

النبر التلويني:وهو الذي نجد فيه تلوين الكلام بألوان إنفعالية كالإتجاه بالمجهور إلى المهموس.

والنبر من الناحية الفيزيولوجية هو شدّة اضافية في الصوت تزاد على أحد مقاطع الكلمة. كمقارنتنا بين كلمتي كتب وكتبا، فالنبر في الأولى على الكاف والنبر في الثانية في المقطع الأخير (با) .

كما أن هناك نوع آخر من النبر وهو نبر الجملة والذي يفرّق بين واحدة تدلّ على الدهشة والأخرى تدل على الإستفهام أو التعجب، كقول الشاعر:

طربتُ وما شوقًا إلى البيض أطربُ ولا لعبًا مني،وذو الشيبِ يلعبُ

وقد لاحظ النحاة أن الجملة الأخيرة من الشطر الثاني تدل على الإستفهام وذلك أن الشاعر أراد أوَا ذو الشيبِ يَلْعَبُ فاكتفى بالنبر دليلا على الإستفهام و أسقط من البيت حرف الهمزة، و عليه يقع النبر في العربية غالبا على المقطع الطويل المغلق.

أما النبر من حيث الشدة نوعان هما:

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 63.

1- النبر القوي: نحو مستحيل يقع على المقطع الأخير.

2- النبر الضغيف: عكس القوي يقع في الأول.

ولنبر أثر كبير في معنى الكلمة ، وصنف الصيغة الصرفية التي تنتمي لها الكلمة ، لذا تصنف العربية ضمن اللغات غير النبرية[1]ويقول محمد محمد داود بأن التنغيم يطلق على ارتفاع الصوت و انخفاضه وتلونه بوجوه مختلفة أثناء النطق على مستوى الجملة ، وذلك لدلالة على معاني مقصودة كالإستفهام و اللهفة

2- محمد محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث،دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ،2001 ، ص 131-132.

أما النبر فيعرفه القدماء بمعنى الهمز ، ويعرفه المعاصرين بمعنى ارتفاع شدة الصوت ونغمته مما يؤدي إلى وضوح مستوى الكلمة ، فالمقطع المنبور يتطلب عند النطق به طاقة أكبر من بقية الأصوات أو المقاطع داخل الكلمة[2]

وعليه يمكننا القول بأن النبر والتنغبيم من الظاهر الصوتية ،و للهذا الأخير عدة أنواع . وتقول الخولة الإبراهيمي بأن التنغيم يظهر من خلال تغير طبقة الصوت ،حيث يحصل تموّج تسميه التنغيم وهو حاصل على مستوى الجملة حيث يتغير في العلو والإنخفاض ،فنجد مثلا أن الجملة المثبتة تكون ثابتة التنغيم في حين أنه يرتفع في الجملة الطلبية ويرتفع أكثر بالنسبة للجملة التعجبية وهذا يحصل بالنسبة للكلمة المنطوق الملفوظ ،حيث تنوب عنه في كتابة علامة الإعجاب و التنقيط .

أما النبر عندها هو ابراز مقطع باشتداد القوة الصوتية يحدد من خلاله لغة معين ما يسمى بالوحدة النبرية . وفي اللغات التي تستعمل نبر في ثابت مثلا في اللغة التشيكية التي تقع في اللغة التشيكية يقع دائما في آخر المقطع الأول دوه يكون مجرد دور تحديدي أي أنه يبرز حدود الوحدة اللغوية في حين أنّ في اللغات التي ينتقل فيها من موقع إلى آخر يكون دوه تمييزيا مثلما هو الحال في اللغة الإيطالية

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 63-65.

[2]- محمد محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث،دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ،2001 ، ص 133.

إذن نقول بأن التغيم هو ارتفاع في الصوت وانخفاضه ،أما النبر هو اشتداد في القوة الصوتية . نستنتج في الأخير بأن الظواهر الفونولوجية في العربية هي : التضعيف ، تقصير الصائت الطويل ، المماثلة أو تقارب الأصوات ، المغايرة ، القلب المكاني ، الوصل ، التنغيم .، القلب المكاني ، الوصل التنغيم . [1]

.

[1]- خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ اللسانيات،منقحة دار القصبة للنشر الجزائر،ط 2 ، ص 82-83

المبحث الثالث: الصرف والنحو

أولا: الصرف

يرى إبراهيم محمود خليل أن الصرف :

ا–لغة: التغيير.

ب–اصطلاحا: هو العلم الذي يبحث في التغيير الذي يطرأ على الكلمة، الذي يهدف إلى بناء كلمات جديدة، كما يصنفها إلى صيغ صرفية، فبواسطة هذا العلم نستطيع التفريق بين كل من الاسم و الفعل و الحرف و الصفة ،فكل تغيير بطبيعة الحال لكلمة معينة يتطلب تحديد صيغها الصرفية سواء كانت فعلا أو اسما .

– مما لا شم في انه و في القديم وقع خلط بين الصرف و النحو نظرا لتداخل بعض القضايا الصرفية و النحوية ، و دليل هذا القول هو ما نجده في كتب النحو القديم الذي يحتوي على أبواب صرفية كالجمع و التثنية و المشتقات ....الخ

– من جهة أخرى كان للقدماء محاولة في التفريق بين التصريف و الاشتقاق و لكن لم تكن محاولاتهم ناجحة، فخلطوا بينها خلطا شديدا ومن بينهم "ابن جني " (392هـ) فالتصريف في نظره "هو إخضاع الكلمة للميزان الصرفي مثل كلمة ضرب ضرب وكلاهما من "ضرب وزنها فعل ،أما الاشتقاق في نظره فهو أن تأتي على ضرب التي على فعل فتأخذ منها ضارب–مضروب ....الخ

– وهذا في رأي بعض المحدثين يجعل من التصريف و الاشتقاق شيئا واحدا فقد نظروا إليهما على أنهما مختلفان في كل شيء، فالاشتقاق في رأيهم هو التغيير الذي يطرأ على الكلمة، فيغير معناها الأصلي تغيرا يوافق التواضع و الاصطلاح لا خروج منه من الحقيقة إلى المجاز.[1]

أ–الصرف والنحو

– جعل بعض المحدثين الصرف و النحو منفصلان عن بعضهما البعض، و بالإمكان تناول الصرف في معزل عن قواعد النحو، إلا أن هاريس hariss اثبت عكس ذلك مؤكدا أن بعض القضايا الصرفية تحتاج إلى العودة إلى الجانب النحوي و العكس صحيح .

– كما فرق سوسير بين النحو و الصرف مؤكدا على تلك الوحدة التي تجمعهما، و رأى أن التفريق بينهما على أساس الوظيفة تفريق خادع.

– ومن الأمثلة التي تؤكد تداخل الصرف و النحو ظاهرة "الفعل المبني للمجهول" فهو تغير شكلي يصيب المفردة، إلا انه يتبع تحويل المفعول به الأصلي إلى ما يشبه الفاعل شكليا ،و نقله من مكانه إلى مكان أخر في عناصر الجملة، يسمى في النحو نائب فاعل و أما الفاعل الحقيقي فيؤخر موقعه و ربما أقحم عليه حرف الجر أو أي شيء من هذا القبيل.[2]

ب–الصرف و الأصوات:

– توقف إبراهيم محمود خليل عند علاقة الصرف و الصوت ،حيث ظن بعض الباحثين في الصرف انه لا توجد علاقة بين الصرف و الصوتيات ،ولكن بعد التدقيق تبين أن هذا الرأي خاطئ لأنهما مترابطان ترابطا وثيقا جدا، لاسيما الجانب الفونولوجي لان أي تغيير في البنية الصرفية يصحبه تغير

[1] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 67–68

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 68–69

في البنية الصوتية، فمثلا كلمة كتاب جمعها كتب فقد أسقطت الألف من المفرد و أبدلت كسرة الكاف ضمة.

- كما يقوم مورفيم الجمع على وظيفتين صرفية و نحوية كالواو و النون في الجمع المذكر السالم فهما علامة جمع و في نفس الوقت علامة إعراب.

- كما يشمل التغيير المورفيمي في الإنجليزية تغيرا في نطق الصوت و تبديلا في بعض صفاته في الهمس إلى الجهر مثل كلمتي

- كما تحدث الصرفيون و النحاة عن قواعد صرف صوتية فمثلا إسقاط الواو في "قل " و الياء في "بع" و الألف في "خف" هي ظواهر فونولوجية ناتجة عن تقصير الصائت الطويل، و إبدال الواو ياءا في الفعل المبني للمجهول من نوع قيل الذي ثلاثيه المجرد "قول" ما هو إلا تغيير فونولوجي نشأ عن تجنب الثقل في الجمع بين الخلفي، و هو "الواو" و الأمامي و هو" الكسرة "لان المبني للمجهول في الصحيح هو "فعل".

- تبين أن هذه الأمثلة مدى تشابك المستوى الصرفي بالصوتي، فاللغة بطبيعة الحال تتكون من أنظمة مترابطة موحدة ،كالنظام الصوتي و الصرفي و النحوي و الصرفي، فكل مستوى يحتاج المستوى الآخر ليكمله.[1]

- **عبد القادر عبد الجليل** هو الأخر ذكر في كتابه علم الصرف الصوتي" العلاقة بين الصرف والصوت".

[11] ينظر المرجع نفسه 70-71

"من المعلوم أن تنظيم وبناء اللغة العربية الفونولوجي يقوم على منظومة القوانين الصوتية و الصرفية و الدلالية، وهي تقود الجوانب الائتلافية للعناصر الفونيمية و قابليتها وقدرتها على التشكيل و التحقيق و الإظهار و التداخل في التراكيب اللغوية أثناء قيامها الفعلي بوظائفها ومهماتها الاستدلالية.

كما أن الدراسة الصوتية هي عماد أي لغة من اللغات، و بدونها لا يمكن لها أن ترقى ،لأن أبنيتها و تراكيبها تقوم على أساس التشكيلات الصوتية، و تبادلية المواقع و إمكانية القدرة على إنتاج صورة دلالية و هذا ما يتماشى و علم الصرف"[1]

أكد **تمام حسان** أهمية الأصوات في الدرس الصرفي حين نادى بضرورة الأصوات لفهم الظواهر الموقعية كالمماثلة ،التخالف ،الإتباع، الإضعاف ،الإعلال ، الإبدال ،القصر، المد الإفراد، طلب الخفة، الحذف، الزيادة ،التعويض، النقل و القلب ،و كذلك حين قال "وعلم الأصوات ضروري أيضا لارتباطه بتأصيل و اشتقاق بعض الكلمات ما كان منها واويا وما كان يائيا و ما كان منها مشتملا على الحركة أو القلقلة، وعلم الأصوات ضروري عند إرادة التفريق بين العام و الفصيح".

يشير "**علي أبو المكارم**" إلى آن ميدان الصرف من أهم ميادين البحث اللغوي التي تأثرت بالأصوات يقول "وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاما على معلومات صوتية، حتى انه ليمكن أن يقال دون كبير تجوز انه ليس من الممكن تصور وجود واضح و محدد لعلم الصرف ،كما حفظه لن التراث مجردا من المؤثرات الصوتية فيه إذ على اختلاف مجالات البحث الصرفي نجد الحقائق الصوتية الخالصة أو صداها المباشر، وهل يمكن فهم الظواهر الإعلال و الإبدال و القلب و الهمز و المد و الحذف و الزيادة دون أن يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية .[2]

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي ،عبد القادر عبد الجليل ،ص 28

[2] دور علم الاصوات في تفسير قضايا الاعلال في العربية ،

*ويشير **عبد الصبور شاهين** إلى أن الصرف من أشد الميادين التصاقا بالأصوات و نظرياتها و نظمها ،و يعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية.

– نستنتج بان العلاقة بين الصوت و الصرف مترابطة ترابطا وثيقا جدا لاسيما من الناحية الفونولوجية ،حيث أن كل من الصوت و الصرف يكملان بعضهما البعض

نظرية المورفيم:

– انتقل المؤلف إلى نظرية المورفيم، فلقد تناول اللغويون علم المورفيم morphology، حيث صنفوا المادة اللغوية إلى مجموعتين كبيرتين من المورفيمات وهي :

ا–المورفيمات الحرة:

و معناها تلك الكلمات المجردة التي تخلو من الزيادة و الحذف، أطلق عليها الاسم لأنها تظهر كما تستخدم لوحدها دون أن تترابط مع مورفيم أخر دون أن تفقد وظيفتها اللغوية، كما أنها تستخدم في المكان الذي يريده المتكلم أو المؤلف، ومن أمثلة هذه المورفيمات نجد" رجل ،امرأة ذهب ،كتب ....الخ "

ب–المورفيمات المقيدة:

– وهو تلك العلامة اللغوية الصوتية التي تتألف من فونيم واحد أو أكثر، أو من مقطع صوتي واحد قصير أو طويل مغلق آو مفتوح، تتم إضافته للمورفيم الحر ليؤدي وظيفة نحوية، و قد سمي بهذا الاسم لأنه عكس الأخر، لا يستعمل مستقلا منفصلا عن غيره، كما انه يستخدم فقط في موضع معين من التركيب ، فمثلا أداة التعريف "الألف و اللام" وهي من أحد المورفيمات المقيدة لا يمكن و ضعها بعد الاسم بل يجب عليها أن توضع في بداية الاسم مثل "مكتب "لا نقول مكتب ال" بل المكتب"

-كذلك الأمر في اللغة الانجليزية مورفيم الجمع S هو صوت لكنه إذا استعمل منفردا لا قيمة له لوحده بل لابد من وصفه في كلمة محددة حتى يكتمل عمله و هو الجمع مثل CATS=CAT+S و العكس صحيح ،أي لو تمت إضافته في بداية هذه الكلمة يختل المعنى أو بالأحرى لا دلالة و لا معنى مثل S+CAT+SCAT إذن هذا الاستعمال خاطئ وغير مقبول.

ومن هنا قيل له مقيد لأنه غير اختياري بل مكانه محدد و غير قابل للتحول.

- كما توجد بعض المورفيمات مضافة إلى أخر الكلمة لتدل على الجمع مثل" مسلم+ات=مسلمات ...الخ" فقد جاء المورفيم لاحقة SUFFIX للجذر للدلالة على الجمع، ولكن ليس دائما ففي المثال التالي وضع مورفيم الجمع في وسط الكلمة" رجل=رج+ا+ل=تصبح رجال "[1]

*بناءا على هذا القول كله يمكن استخلاص ما يلي :

المورفيم نوعان :المقيد و الحر.

المقيد له ثلاثة أنواع وهي :

1-ما يكون في نهاية الكلمة "لاحقة".

2-ما يكون في أول الكلمة PREFIX .

3-ما يكون في وسط الكلمة "حشو الكلمة" INFIX.

- المورفيم المقيد يأتي أحيانا متصلا بالكلمة، و أحيانا منفصلا عنها.

والمخطط التالي يوضح ما تم قوله أي أنواع المورفيمات:

[1] ينظر ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 72-73[1]

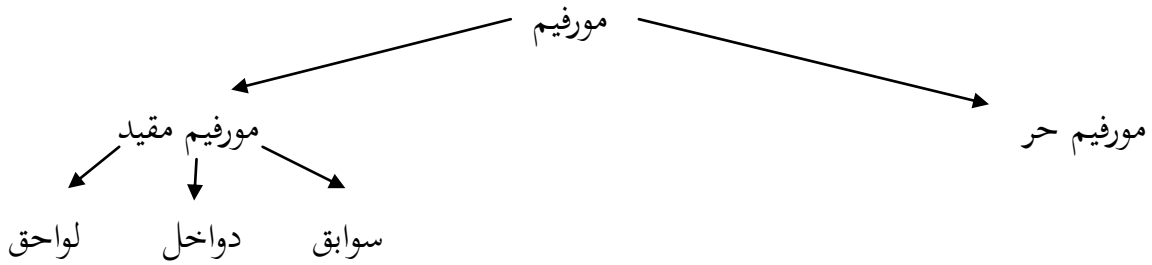

من جهتها هي الأخرى تطرقت **نور الهدى لوشن** في كتابها" مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي" الى ماهية المورفيم و أصنافه على النحو التالي :

"إذا كان الفونيم يشكل قاعدة التحليل الفونولوجي للأصوات، فان المورفيم أي الوحدة الصرفية بشكل التحليل الصرفي للصيغ و الأبنية، فالمورفيم هو أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية لا يمكن تقسيمها إلى وحدات اصغر منها دون الانتقال إلى المستوى الفونولوجي .

– ويعتبر أحد القيم الصرفية التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل دون دوال الماهية، وهو أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية، و ظهرت فكرة المورفيم في النظرية اللغوية الحديثة لكي تحل محل الكلمة التي يبنى عليها القواعد يون أصول نظريتهم في النحو و الصرف .

*وهناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة ووحدات صرفية مقيدة ونوع أخر يعرف بالمورفيم الصفري.

فالمورفيمات الحرة تسمى أيضا" المورفيمات الأصول" وهي التي تمثل العنصر الرئيسي للكلمة و التي يكون لها وجود مستقل، و يمكن لها أن تستعمل بمفردها مثل" رجل، قام، كبير، نحن، إلى ،فوق.

بحيث يمكن استخدامه وحدة باعتباره كلمة ذات معنى محدد ،أي هو ما يطلق عليه "الكلمة" و لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر مثال" جرس، بيت ،،بنت" فمثلا لا يمكن أن تقسم جر+س.

و المورفيمات المقيدة تسمى" المورفيمات المتصلة او المورفيمات "الملحقة" وهي غير ذات وجود مستقل، إذ لا تستعمل منفردة ولا ترد إلا متصلة بمورفيمات أخرى وهي المورفيمات الأصول "1

إذن يمكننا القول بان المورفيم له اهمية كبيرة في بنية الكلمة ، حيث نجد أن المورفيم نوعان : المقيد والحر

*من جهتها **إيناس كمال الحديدي** في كتابها" المصطلحات النحوية في التراث النحوي ضوء علم الاصطلاح الحديث" أعطت توضيحات مهمة حول المورفيم على النحو التالي "و يعني هذا أن المورفيم المقيد لا يوجد في لغة معينة مستقلا بنفسه بل لابد من اتصاله بسواه من المورفيمات مثلا "مسلمون " يتألف من مورفين أحدهما هو "مسلم" مورفيم حر بحيث يمكن استخدامه وحده باعتباره كلمة مستقلة و المورفيم المقيد "ون" لا يمكن استخدامه وحدة باعتباره كلمة مستقلة ومن أمثلة المورفيمات المقيدة في اللغة العربية نل يسمى باللواصق الأحشاء اللواحق.

إلى جانب النوعين السابقين هناك نوع من المورفيمات وهو ما يعرف "بالمورفيم الصفري" وهو العنصر المورفيمي الذي يظهر عند التحليل، و لكنه لا يدرك ماديا من خلال السلسلة الكلامية و يتمثل المورفيم الصفري في العربية في الضمائر المستترة مثل "قرأ" "ذهب" ومثله مورفيم النفي المقدر.[1]

– وإذا حاولنا المقارنة بين هذا النوع الأخير وبين النوعين السابقين وجدناه يتميز بخاصية منفردة ،حيث يحمل هذا المورفيم القيمة الخطية أي لا يوجد له في الرسم الكتابي ، وإنما هو الصورة الموضوعية في الذهن مثل" الضمائر المستترة و الصيغ و المشتقات و الإسناد "في الجملة .[2]

[1]– المصطلحات النحوية في التراث النحوي ضوء علم الاصطلاح الحديث ،ايناس كمال الحديدي ،دار الوفاء للدنيا ،ط1، (2006م) ص 65

[2]– ينظر: علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ،ص 108.

*مما سبق يمكننا استخلاص بان هناك فرق بين المورفيم الحر و المقيد إضافة إلى هذا النوعان يوجد أنواع أخرى .

-أما في كتاب "مقدمة في اللغويات المعاصرة" لصاحبه **شحدة فارع وآخرون** نجده لخص أنواع المورفيمات بحسب هذا التصنيف وفق الشكل التالي:

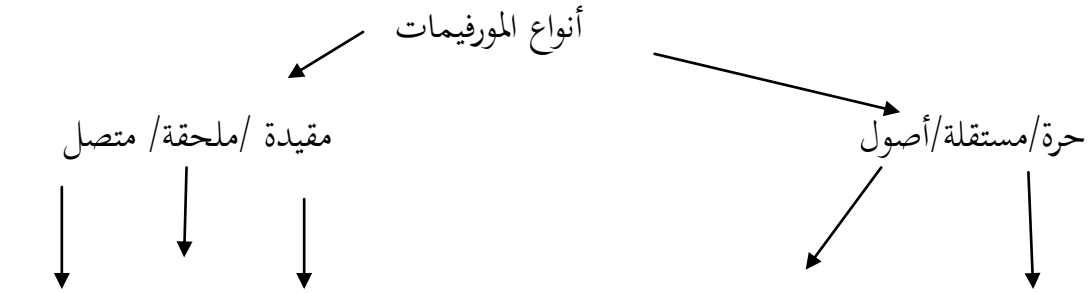

* قد تبين لنا مما سلف أن اغلب الآراء اتفقوا حول هذه النظرية من ناحية تقسيماتها و تعريفها مما سلف بأن اغلب الآراء ،فقد تبين أن رؤى كل منهم متقاربة كل القرب حول هذه النظرية .

[1] مقدمة في اللغويات المعاصرة ،شحدة فارع و اخرون ،ص 129

ثانيا :النحو :

يرجع ابراهيم محمود خليل أصول النظرية النحوية المعاصرة إلى فرانز بواز boas الذي استخلص أن لكل لغة نظاما نحويا يميزها عن غيرها من اللغات ، وهو ما أكد إدوار سابير sapir الذي أقرّ بدراسة اللغة نحويا :دراسة شكلية تقف على التراكيب ، ودلاليا :دراسة معاني اللغة اعتمادا على السّياق والبيئة الاجتماعية .[1]

نظرية التحليل البنيوي :

يقر المؤلف أنه تم تصنيف كتاب من قبل بلومفلد عام 1932 عنوانه اللغة ، حيث غالج مجموعة من القضايا تتصل بها ، أهمها قضية باعتباره علم يدرس ويهتم بالنسق التتابعي للجملة ،كما طرح نظرية تحليل الجملة إل مكوناتها النحوية المباشرة immediate constituent theory ، وقد فرق بين عنصرين (المكون النحوي والمركب النحوي) .

1- المكون النحوي :هو أصغر وحدة لغوية يمكن أن تدمج فيما هو أكبر منها ليكون مركبا ،لكن لا نستطيع تفكيكها إلى ماهو أدنى عنها مع الإحتفاظ بقيمتها اللغوية ووظيفتها النحوية مثل : المركب الرجل (the man).

في نظر بلومفيلد أن هذا المركب يتألف من مكونين هما : ال (the) التي لا يمكن تجزئتها إلى ماهو أصغر منها ، و رجل (man) كذلك لايمكن تقسيمها إلى أجزاء أقل منها.

2- مركب النحوي : في نظره هو اقل من جملة التي يمكن أن تتكون من مركب نحوي مثل:go يعني إذهب فهي مكونة من الفعل وضمير الغائب الذي يدل عليه السياق لكن جملة الرجل غادر the man has gone تتألف من مركبتين نحويين. المركب الثاني gone تنقسم إلى go+ne

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 83-84.

والمخطط الآتي يوضح ذلك:

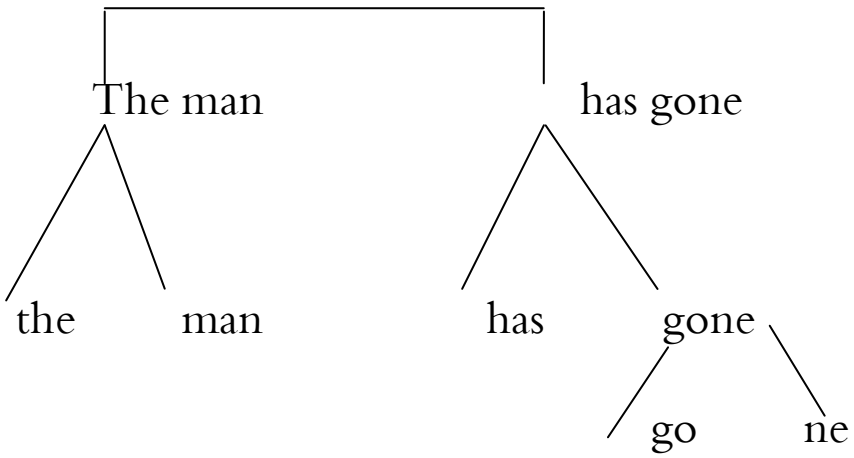

وقد لاحظ بلومفيلد أن المكون النحوي يتكون أما من: مكون إسمي nv، أو فعلي vp، أو حرفي art، ولا يمكن لأحد من هذه المكونات ان يحل محل الأخر أما بالنسبة للتركيب النحوي فهو نوعان: تركيب تستولي عليه الصفة الإسمية، والفعلية وسماه مركزيا لأن يمكن لأحد عناصره أن تحل محل الأخر دون أن يختل المعنى كقولنا: الطالب المجتهد نجح.

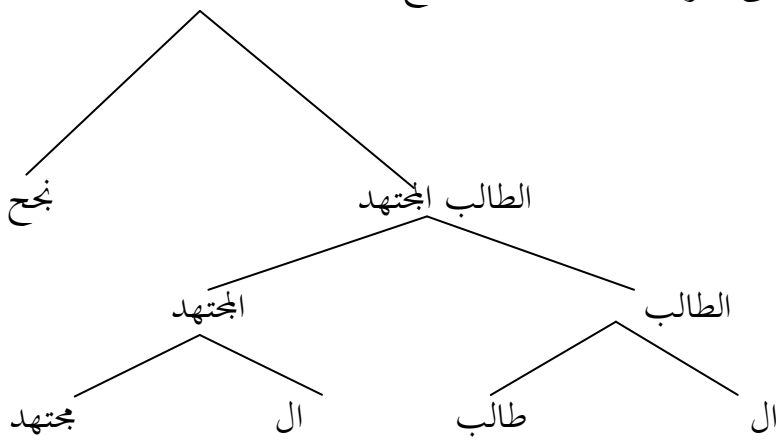

بأن لفظة الطالب يمكن أن تقع محل كلمة المجتهد لتصبح الطالب نجح ويمكن القول: المجتهد نجح، لذا الطالب المجتهد هو مركب مركزي أما الطالب نجح لايعد مركزيا لأن الفعل يستطيع أن يحل محل الإسمين الآخرين،

- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 83-84-85.

كما أستنتج أن الهدف من التحليل النحوي للجملة هو إبعاد الغموض النحوي وكذلك مساعدة السامع أو القارئ على إختصار الجمل الطويلة إلى مركبات قصيرة، فمثلا الجملة الآتية: الموظفون المخلصون المجّدون في عملهم يبكافؤون، يمكن أن نحللها إلى مركبين هما : الموظفون + يكافؤون وما بينهما فضول لا أكثر ولا أقل، ومن خلال هذه النظرية فرق بين الجمل المبنية للمجهول و المبنية للمعلوم مثلا فتحليلها واحد مثل جملة : اللص سرق النقود تحليلها معرف+اسم+فعل+معرف+اسم أو قولنا النقود سرقت من اللص تحليلها معرف+اسم+فعل+مكون حرفي+اسم. فنستخلص أن لهما نفس التحليل إلى أنهما مختلفان في التركيب النحوي فمن كان في البداية تأخرت رتبته إلى نهاية الجملة أو العكس وهذا النوع من التحليل يفرق بين جملة صحيحة من حيث النحو والمعنى ، كما أن هذا النوع يبين لنا طبيعة الإبداعية للغة والنحو ، وهذا ما تطرق له النحاة بعد مبلوفيلد وعلى رأسهم تشوميسكي[1].

ويرى كذلك شريف استنيه بأن بلومفيلد اهتم بدراسة الجملة باعتبار أنها مكونة من وحدات متصل بعضها ببعض ، وأن هذا الإتصال قائما على أساس أن بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الأخر . ويسمى النظر الذي يعمل على دراسة الجملة على هذا الأساس : تحليل المكونات المتعاقبة وهو نوع من التحليل الذي يعمل على تفتيت الجملة إلى مكوناتها الصغرى من أجل معرفة أمرين أولهما كيفية بناء الجملة ، وثانيهما معرفة علاقات الإحتواء و التضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض ، وهذا أمر يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة .ونجد لتحليل نظيرا أوفى منه في النحو العربي ، ألا وهو إعراب النحويين للكلمات والجمل ، وإنما كان الإعراب أوفى منه ، لأنه لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوناتها [2]

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 83-84-85

[2]- سمير شريف استيتيه ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان،ط1 ،1425-2005 ، ط 2 ،1429-2008 ص169.

الصغرى،بل يزيد على ذلك بيان نوع الكلمة اسما كانت أو فعلا وأن كانت فعلا فهل هي ماض أو مضارع أو أمر ؟ ثم إنه يذكر العلاقة بين الكلمتين اللتين وظيفة الإضافة . حتى يصل إلى ماهو معروف في إعراب الكلمات والجمل .الكلمات والجمل .

نستنتج مما سبق أن بلومفيلد اهتم بالنسق التتابغي للجملة ،حيث فرق بين مكون نحوي ومركب نحوي ، حيث نتوصل بأن هذه النظرية تقوم على تحليل الجملة إلى وحدات صغرى .أن بلومفيلد اهتم بالنسق التتابغي للجملة ،حيث فرق بين مكون نحوي ومركب نحوي ، حيث نتوصل بأن هذه النظرية تقوم على تحليل الجملة إلى وحدات صغرى [1]

هاريس النظرية التوزيعية distribution theory :

انتقل ابراهيم محمود خليل إلى ز. هاريس harris في كتابه تحليل الخطاب حيث بيّن أن لكل لغة مجموعة محدودة من الصيغ الصرفية و أن مفرداتها تنتسب إلى هذه الصيغة ، ولايمكن لأي صيغة أن تحل مكان الأخرى ، فيمكن القول the boy drank the milk ، ولكن لا يمكن االقول the boy child the milk ، لأن كلمة child لاتحل مكان الفعل . وقد فطن هاريس في حديثه عن ركني الجملة الخطي و الرأسي إلى ضرورة مراعاة المتكلم أي التعديل في استخدام الصيغ فنقصد بالاستبدال الرأسي هو تعويض الضمير بالاسم ظاهر في جملة ما نحو: john **is**

- looking for **his** glasses
- i **am** looking for **my** glasses

يستنتج من المثالين أن أي استبدال في عناصر الركن الخطي يتطلب تغييرا في عناصر المؤلفة للركن الرأسي (محور استبدال)

[1]- سمير شريف استيتيه ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان،ط1 ،1425-2005 ، ط 2 ،1429-2008 ص170.

وعند ملاحظة الأمثلة الآتية :

– الطفل يشرب اللبن .

— هي تشرب .

—هما يشربان .

يتضح أن اللجوء إلى ضمير المؤنث في الثانية يستدعي إضافة التاء في أوله ، ولو قال المتكلم هي يشرب لكان مخطأ ، أما المثال الثالث وضع ضمير المثنى فوجب أن يلحق ألف التثنية والنـــــون بالفعل .

فبناء على ماسبق يستوجب الإعتراف بصحة ماذهب إليه هاريس من تلازم المحورين المجـــــاورة و الإستبدال [1]

تحدث كاتب آخر أيضا عن نظرية هاريس والتي أضاف مداخلات على من سبقهم من اللسانين أمثال بلومفيد. حيث ضاغ صياغة نظرية مكاملة سميت بنظرية توزيعية، حيث وصفت وحدات اللسانية و تحديدها في لسان لا تصنيفها في شكل اقسام، وهذا إجراء التحليل يتجاوز عملية تحليل في طبيعة الخطية، ونلاحظ أن هاريس إنطلق من قاعدة إجرائية لتطبيق نظريـــــة التوزيعية في نظريته، حيث انه أخذ من بلوفيد أساس طوره لإجراء مستويات تحليلية، كما ربط بين عناصر اللغوية الفورنيم والمورفيم. [2]

و مانستنتجه مما سبق أن النظرية التوزيعية هي أهم مرحلة من مراحل الدراسة النبوية في علم اللسان وكل هذا بفضل ماقدم هاريس من مبادئ ومناهج جديدة . [3]

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 90-91.

[2]- طيب دبة مبادئ في السانيات البنيوية ،دار القصبة للنشر الجزائر،ط1، 2001،ص 152.

[3]- شفيقة علوي محاضرات في المدارس اللسانية،ابحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط 1 ،2004،ص 35.

وتعرف شفيقة علوي مصطلح التوزيع بأنه هو منطلق تحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية يعتمد على استبدال كلمة أخرى من أجل تحديد توزيعها في القسم الذي ينتمي إليه

حيث ذكرت بأن هذه النظرية ظهرت أولا مع ليونارد بلومفيلد وتطور على يد هاريس وعرف بإسم تحليل المكونات مباشرة [1]

ومن هذا المنطلق نقول بأن رائد هذه النظرية هو بلومفيلد ويعد هاريس مجرد مطور لهذه النظرية ويعد هاريس مجرد مطور لهذه النظرية .ويعد هاريس مجرد مطور لهذه النظرية .

نظرية القواعد التوليدية التحويلية :

يذهب الكاتب إلى أن نعوم تشوميسكي chomsky بأنه استفاد من النحاة واللغويين السابقين ، حيث قام بربط بين اكتساب اللغة و طبيعة القواعد النحوية ، مفرقا بين السليقة أو الكفاية competence التي تستوي فيها العام والخاص منتجا من خلالها التوليد المرتبط بالبنية العميقة للجملة وبين الأداء أو البداهة performance الذي يتباين فيه المتكلمون ويختلفون درجات منتجا التحويل المتصل بالبنية السطحية .

كما تكلم تشوميسكي عن نموذج القاعدة المحدودة ، فبناء الجملة في رأيه يقوم على مبدأ الإستدعاء النفسي ، أي تكوين جملة تصل إلى حد لا تحتاج ما يضاف إليها فيظن أنه بهذا النموذج قد تناول النحو الذي هدفه التعرف على العمليات الذهنية و العقلية و سيكولوجية التي تتحكم بعملية الكلام والإستماع والفهم والإستيعاب . [2]

حيث هذا النموذج فتح الكثير من انتقادات منها : قولهم أن هذا النموذج لاينطبق إلا على جمل بسيطة التركيب ، وفي اللغة جمل غامضة مما يجعلها لا ترتبط برابطة التداعي النفسي أو الذهني .

[1]- شفيقة علوي محاضرات في المدارس اللسانية،ابحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط 1 ،2004،ص 36.

[2]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 91-93.

وهذا ما أدى به إلى نشر كتابا جديدا عام 1965 وضع فيه نموذجا جديدا سماه بقواعد بناء العبارة التي تتوفر ثماني قواعد ، أربع منها نحوية و أخرى معجمية ، اللتان يعملان على إنتاج الجملة

ولنتعرف على القواعد من خلال الرسم المشجر لهذه الجملة :

the man will hit the ball

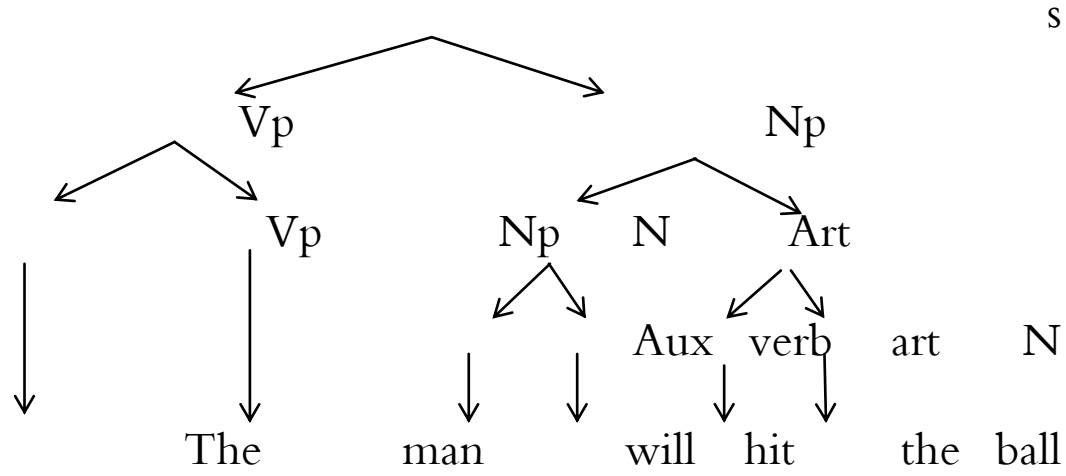

ستخلص من هذا الرسم أنه استوفى جميع القواعد ، مع ملاحظة أن قواعد من 5-8 قواعد معجمية في اعتقاده : [1]

1 – مركب اسمي np +مركب فعلي nv

2 – مركب اسمي np + فعل v +مركب اسمي np

3 – حرف art +اسم n +فعل v + مركب اسمي np

4 –حرف art + اسم n + فعل v + حرف + اسم n

5 – ال the + اسم n + فعل v + ال the + اسم n

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 91-93.

6 – ال the + رجل man + فعل v+ ال the + كرة ball

7 – ال the + رجل man + سوف will + فعل v + ال the+ كرة ball

8– ال the + رجل man + سوف will + يضرب hit + ال the + كرة ball

وكذلك النظر فيه يوضح لنا :

– أن تشوميسكي تأثر بما سبقوه فوضع نسخة من نظرية التحليل إلى مكونات نحوية مباشرة .

–كما أنه قدم لنا معلومات عن الجملة و أركانها وما يقدمه لنا النحو التقليدي .

يرى اللسانين أن هذا النموذج لايناسب جمل زيد فيها مكون نحوي أو تعرض لشيء من تقديم وتأخير، لذا لا يستطيع المتكلم التفريق بين جملة صحيحة نحويا و أخرى خاطئة ،فهذا النقد الذي وجه لتشوميسكي جعله يقدم نسخة أخرى واضحة و مقبولة .

فأضاف للقواعد السابقة مايعرف بالقواعد التحويلية transformational rules التي لخصها في قوله أن الجملة التي ينطق بها المتكلم تمر بمرحلتين متتابعتين :

الأولى : سماها بنية عميقة deep structure : وهي التي يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي تتصل بكفاية المتكلم ومعرفته المختزنة باللغة و أطلق على قواعد إسم bace rules .

الثانية : البنية السطحية surface structure : ونقصد بها القواعد التحويلية المرتبطة بالأداء الذي يعمل على تحويل الأساسية التوليدية إلى جملة ذات طابع نحوي ونطقي و معنوي . ويمكننا توضيح ذلك بالرسم المشجر الآتي :

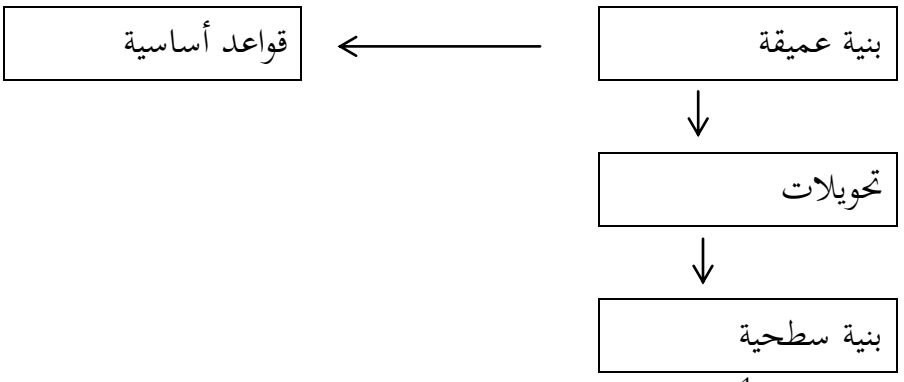

أما القواعد التحويلية فهي نوعان : [1]

1-اختيارية : وهي التي تصح بها الجملة نحويا ودلاليا بها و بغيرها كقاعدة بناء المجهول .

2- اجبارية : وهي القواعد التي لا تصح الجملة إلا بها نحو قاعدة المطابقة في الجنس .

ويمكننا توضيح هذه الفكرة من خلال المثال الآتي :

the poem will be written by the poet

فنلاحظ من هذا المثال أن اختيار الكاتب لفعل written المبني للمجهول هو قاعدة اختيارية ، وهذا ماجعله يقدم المفعول وهو poem مع المعرف وتأخير الفاعل الحقيقي وهو poet و زيادة الفعل المساعد be و مورفيم الجر by ، فهذه القواعد التحويلية ترتيب على اختياره للفعل المبني المجهول .

جوبه تشوميسكي بنقد كبير من قبل اللسانين بدايات بحوثه كومه يهتم بالجمل النحوية مقتصرا على صنعة البنية نحويا دون الاهتمام بالجانب الدلالي المعنوي وهو ما .....علما باضافة مفهوم البنية العميقة لنماذجه النحوية .

وقد استفاد تشوميسكي من بحوث بعض العلماء منهم كاتز katz و فودر fodr و بوستال postal ، وهذا ما أدى به إلى وضع قواعد جديدة سماها بقواعد الإسقاط وهي التي تقوم على

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 94-96.

صحة الجملة نحويا و موافقتها لسلامة المعنى ،كما أشار إلى موضوع المكون النحوي و المكون الدلالي .[1]

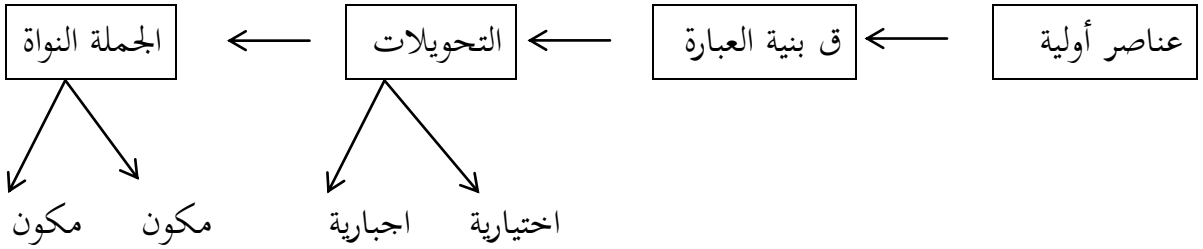

ولتوضيح هذا ننقدم المثال الآتي من الآية الكريمة ً عسى ربكم أن يرحمكم " الممثلة في الرسم المشجر التالي :

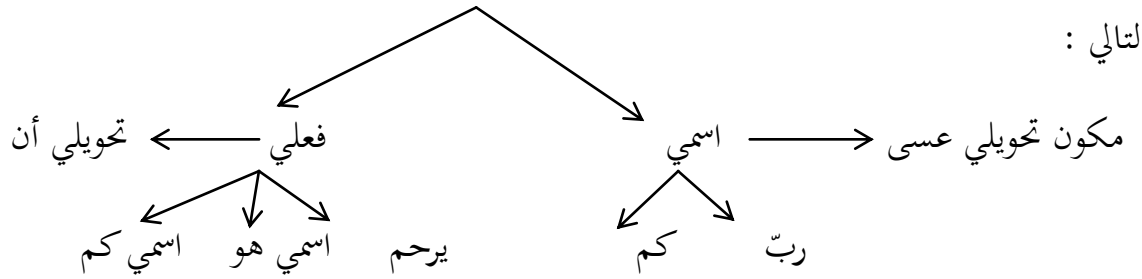

تحويلي+اسمي +(اسمي، مورفيم) فعلي (+ تحويلي + فعل + مورفيم + اسمي ضمير مضاف إليه)

هذه الجملة في رأي تشومسكي يمر بناؤها في المراحل الآتية :

1- المادة الأولية طلب الرحمة

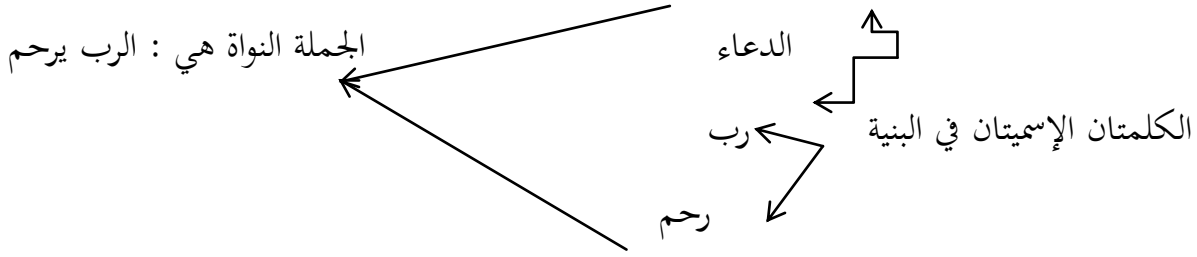

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 97-98.

2- المكونات التحويلية هي :

أ- المسمى : حرف مشبه بالفعل و لا يحمل معناه (الترجي) يفيد التوقع و الإستقبال .

ب—كم :ضمير متصل ب (ربي) (فضلة — زيادة) محل الإسم موقعه مضاف إليه .

ج- التحويل الطارئ : تقدير الفاعل ؛ ضمير يعود على الإسم الذي بدأت به الجملة النواة .

د- التمثيلات الصرفية :وهي قواعد تحويلية اجبارية مثل : أن ، ياء المضارعة في يرحم ، علامة الرفع في ربكم .

كما أننا إذا نظرنا إلى ما ذكره تشوميسكي سابقاعن الجملة وجدنا أن البنية السطحية قد صيغت صياغة جديدة بعد أن اعترتها المكونات التحويلية ، وهذا مايمكننا عده رقابة لغوية من المعجم و القواعد الصرفية مثل : عدم تعريف [1]

وقد نوه ميشال زكريا في كتابه الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية أن بإمكان كل إنسان فهم عدد غير متناهي من جمل لغته و صيغتها حتى ولم يسبق له سماعها من قبل وهذا بإتباعه قواعد معيّنة يكتسبها من اكتسابه للغة ، وتقوم هذه القواعد من الزاوية الألسنية التي نعتمدها على تحديد الكفاية اللغوية التي يمتلكها العربي و التي تتيح له أن ينتج ويتفهم جمل لغته [2]

غير المتناهية ، سواء من حيث عددها أم من حيث عدد عناصرها ، كما أنه يمكن أن يدلي بأحكام على الجمل من حيث الخطأ والصواب في التركيب و تسمى هذه العملية بالحدس اللغوي .

كما تطرق للقواعد التوليدية التجويلية التي تهتم بأوالية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة

[1]- ينظر :ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 98-99.

[2]- ميشال زكريا ،الالسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع،ط 2، 1406-1986،ص 07-12.

كلها ، وتعتبر القاعدة التوليدية جزءا من جهاز التوليد ، كما تتخذ هذه القاعدة عادة كتابة رمز الذي يشير إلى عنصر من عناصر الكلام برمز أو بعدة رموز أخرى ، مثلا :

ركن فعلي ⟵ فعل + ركن اسمي + ركن اسمي

(فاعل) (مفعول به)

أما التحويل فهو يربط الجمل ببعضها البعض بصورة وثيقة ، ولا يمكننا من خلال عناصرها أن نلحظ يلحظ الصلة القائمة بينها القائمة بينها ، لنأخذ الجمل الأتية :

1- أكل الرجل التفاحة .

2- الرجل أكل التفاحة .

3- التفاحة أكلها الرجل .

و لابد لنا لكي نفسر العلاقة القائمة بين هذه الجمل من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل ببعضها البعض ، ويسمح بأن نعيد تركيب عناصرها ، إ ذ يمكن تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى [1] واعتماد مستوى أعمق من مستوى الظاهر كما يمكن التحويل أن يكتشف المعاني الصمتية العائدة للجمل، نقول متلا فيما يختص بالجمل ، إن الجملتين (2) و (3) حملتان متحولتان من الجملة(1) بواسطة إجراء تحويل ينقل الإسم "الرجل"في (2) والتفاحة في(3) فيضعه في موقع ابتداء الكلام ويجري بعض التعديلات في (1) ، إذ يترك ضميرا في المكان الذي كان يحتلّه الإسم الخاضع لهذا التحويل كما نلاحظ في (2) و (3) ، فنقول إذن الجمل هذه متحولة

[1]- ميشال زكريا ،الالسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع ،ط 2، 1406-1986،ص 12-16.

من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة .جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة كما تتشكل النظرية التوليدية و التحويلية تنظيما يربط بين الأصوات و المعاني ، و تتألف من ثلاثة أقسام متماسكة يشتمل كل منها على تنظيم قواعدي ، وهذه الأقسام هي :

1- مكون فونولوجي : يقوم هذا المكون بتخصيص كل تركيب لغوي بنطق خاص انطلاقا من لفظة كل مورفام على حدة ومن خلال تألف هذه المورفامات.

2- مكون دلالي : يهتم بتخصيص كل تركيب معنى شامل انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفامات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفامات من مكونين : مكوّن الأساسي ومكون تحويلي

3- مكون تركيبي : وعبارة عن جسر يربط بين المعنى و الصوت[1]

زمايمكننا أن نستخلصه مما تقدم سلفا أن رائد النظرية التوليدية التحويلية هو نعوم تشوميسكي الذي قام بربط بين اكتساب اللغة وطبيعة قواعد النحوية ،كما وضع نظرية تحليل إلى مكونات مباشرة و أضاف أن القواعد التحويلية في الجملة التي يتلفظ بها المتكلم عند النطق تمر بمرحلتين : بنية عميقة وبنية سطحية ،كما تشكل هذه النظرية تنظيما يربط بين الأصوات و المعاني .

[1]- ميشال زكريا ،الالسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع ،ط 2، 1406-1986،ص 12-16.

الفصـــــل الثّاني

دراسات في أصوات العربية

المبحث الأول: صوتيات ابن سينا

يرى إبراهيم محمد خليل ان المشكلة اللغوية أخذت دورا كبيرا في فكر ابن سينا و الذي لم يرغب في ان تبقى معرفته باللغة معرفة سطحية من نحو وعروض....الخ، فأجاد البحث في اللغة وصنف فيها ما استصعب عن العلماء النحو والبلاغة ك"أبي منصور الجبان"[1]

لقد اتسمت الدراسة اللغوية عند ابن سينا بالاستقلال عن المسائل اللغوية الأخرى كما ركز على الوظيفة النطقية من كل نواحيها ،فألف كتابا مستقلا في التراث اللغو العربي سماه "رسالة في أسباب حدوث الحروف".[2]

لقد أعطى ابن سينا اهتماما و عناية خاصة في مجال الصوت ومعرفة نظامه اللغوي و الوقوف على أسراره ،ورغم الجهود التي بذلها في دراسة الصوت اللغوي إلا أنها لم تنل حيزا لدى الدارسين المحدثين الذين لم يذكروا أعماله حتى ولو بالقليل[3]، باستثناء البعض منهم و الذين سنتطرق لذكرهم لاحقا ،ومن بين هؤلاء الذين لم يعطوا اهتماما لدراسات ابن سينا نجد "سعد المصلوح "الذي لم يأخذ بعين الاعتبار وصف ابن سينا لأعضاء النطق في كتابه "دراسة السمع و الكلام" قائلا أنها ظهرت قديما لدى الهنود واليونان .[4]

ومنهم أيضا "**حسن ظاظا (1976)**"الذي لم ينتبه لجهود الشيخ الرئيس في مجال الأصوات رغم أن لديه كتابا بعنوان "كلام العرب" الذي ألم بالصوت اللغوي.[5]

أيضا "**علي زوين**" مؤلف "منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث 1986" لم يلق الضوء على أعمال ابن سينا، بل ركز على جهود الخليل وسيبويه وابن جني ...الخ.[1]

---

[1] القفطي السابق 176/4 نقلا عن ابراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ص 107

[2] ينظر:: عمر،احمد مختار (1972) البحث اللغوي عند الهنود و اثره على اللغويين العرب ،ص 33 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ،ص 108

[3] عمر السابق ص ص 127-134 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 108

[4] مصلوح سعد ،(1980) دراسة السمع و الكلام ص 76 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 109

[5] ظاظا حسن ،(1976)كلام العرب ص ص 25-27 نقلا عن ابراهيم محود خليل ص 109

وكما سبق الذكر رغم الإهمال الذي شهده ابن سينا إلا أن هناك علماء اعطو له اهتماما خاصا "كمحي الدين رمضان 1979"في كتابه"صوتيات العربية لأعضاء النطق" مستخدما مصطلحات ابن سينا في وصفه لأعضاء النطق [2].

-**ابراهيم انيس** أيضا نوه لجهود ابن سينا في دراسة الأصوات.[3]

-**عبد السلام المسدي** كذلك تأثر بجهود ابن سينا في التفكير اللساني العربي، كالتفريق بين الحقيقة و المجاز.

وبما أن الكثير لم ينوه لجهود الشيخ ابن سينا إلا أن إبراهيم محمود خليل قد أراد العكس، و ذلك بإعطائه مكانة في كتابه هذا بتناوله للعديد من القضايا الصوتية لدى ابن سينا وهي كالآتي

1-طبيعة الصوت:

لقد كانت دراسة ابن سينا للصوت تشبه دراسة العديد من المحدثين العرب و الغربيين، فقد تم التأكيد على أن وصف اللغة يتطلب ثلاثة مستويات وأهمها "المستوى الصوتي" حيث جعل اللسانيون دراسة الأصوات المنطوقة او المسموعة تلك المرحلة الأساسية في فهم النظام اللغوي و دراسة الألفاظ و التراكيب[4] فدراسة الصوت هي دراسة فيزيائية Acoustics أما دراسته من الجانب المسموع فهي دراسة سمعية دماغية

أما دراسة الصوت اللغوي يدخل في باب Phonitics وهو علم الأصوات الذي يتفرع فروعا كثيرة.[5]

---

[1] زوين علي (1986) منهج البحث في اللغة ص ص 62-65 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 109.

[2] ينظر: رمضان محي الدين (1979) في صوتيات العربية ص 58 .نقلا عن ابراهيم خليل ص 110.

[3] انيس السابق ص ص 153/136 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 110.

[4] ينظر: زكريا ميشال (1983) الالسنية ص 209 نقلا عن ابراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ص112.

[5] ينظر: الخولي محمد علي (1983) معجم علم الاصوات ص 112 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 112

لقد عرف ابن سينا الصوت على انه أمر يحدث و ينشا بسبب القلع و القرع، فأما القرع هو ضرب تلك الصخرة أو الخشبة بشيء فيحدث صوت و القلع مثل نزع احد شقي الخشبة على الأخر.

ولحدوث الصوت لابد أن تكون الأجسام التي يقطع و يقرع عليها صلبة .

كما نوه إلى طريقة إنتاج الصوت، فوصف ابن سينا لم يتعرض له الهواء من تضاغط و تخلخل عند إحداث الصوت، فعند احتكاك جسمين صلبين يحدث انفلات في الهواء و انضغاط فيما بينها فالصلابة والملامسة كلاهما يساعدان على شدة ضغط الهواء .

كما **يؤكد ابن سينا** أن القرع ليس نفسه صوتا بل الصوت[1]

هو الحركة التي تعرض للهواء فتجعلنا نحس به لا من حيث هو صوت بل هو حركة فعندما تصل إلى الصماغ حيث هو الهواء الراكد في التجويف يتموج مؤثرا في العصب الحساس، فنحس عندئذ بالصوت[2]

كما وضح أن الحركة تختلف عن الصوت باعتبارها تدرك بالة أخرى غير السمع، أما الصوت فلا يدرك إلا عن طريق الأذن ،حيث يوجد لديه وجود خارجي، و دليل ذلك عند سمع الصوت نلتفت إلى الجهة التي أتى منها[3].

نوه **أيضا ابن سين**ا إلى درجات الصوت، فذكر منها الخافت و الجهير و الصلب و الأملس و المتخلخل ...الخ حيث اعتبرها غير متفاوتة الدرجة لأنها كلها تندرج تحت الصوت، فدرجة الصوت تختلف و بالضرورة حسب الإحساس اللمسي.[4]

[1] ينظر: Avicenna s de anima (1960) p81-82 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ،ص 112.

[2] ينظر:ب نسينا السابق ،ص 83-84

[3] ينظر: السابق نفسه ص 85-86 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 113.

[4] ينظر: السابق نفسه ص ص89-90

كما أعطى **ابن سينا** أهمية لطبيعة السمع، حيث أعطى له حيزا و جانبا مهما في دراساته حيث جمع و ربط بين الدراسة الفيزيائية للصوت و الدراسة السمعيةAuditory، وهذا ما جعل له احتكاكا و انسجاما مع علماء الأصوات المحدثين الذين اقروا بضرورة الجمع بين الصوت و السمع .[1]

في حين قدم **إبراهيم أنيس** مفهوما عاما للصوت ثم خصص تعريفا للصوت اللغوي فقال: "هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها " فقد اثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما اثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل صلب حتى تصل إلى الآذن الإنسانية "[2]

بعد أن تطرق **إبراهيم أنيس** من تعريف الصوت، ذهب إلى تعريف الصوت اللغوي الذي قال عنه :"الصوت اللغوي هو الذي ينشأ من ذبذبات مصيرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، أو بعبارة أخرى أدق الوتران الصوتيان فيها ،فعند اندفاع النفس مع الرئتين يمر بالحنجرة محدثا الاهتزازات في الوتران الصوتيان، و هده الاهتزازات تنطلق من الفم آو الأنف و تنتقل في الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن" [3]

يرى تمام حسان انه :"عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي و تصاحبها أثار سمعية معينة ، تأتي من تحريك الهواء فيما بين إرسال الصوت و هو الجهاز النطقي و مركز استقباله"[4]

ينظر: باي ماريو (1976) أسس علم اللغة ،ص 92 وانظر عمر احمد مختار (1976)،دراسة الصوت اللغوي ص ص 3-4 و

[1] انظر: ابراهيم عبد الفتاح (د-ت) مدخل في الصوتيات ص ص 61-64 نقلا عن إبراهيم محمود خليل صفحة 114.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص 06.

[3] ينظر: المرجع نفسه ،ص 08

[4] ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ،دار الثقافة ،المغرب (د-ط)1994،ص 66

الصوت اللغوي عند **"محمد حولة** "هو:" كل ما نسمعه من تموج للهواء نتيجة قرع او طرق ،وهو عبارة عن حركة تذبذبية للهواء، تولد من فم المتكلم و تنتشر عبر موجة صوتية بسرعة 340ثا "[1]

*كما **قال إبراهيم أنيس** "و الهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات –في معظم الحالات– من مصدر الصوت على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن، وتتقف شدة الصوت آو ارتفاعه على بعد الأذن عن مصدر الصوت ،فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصوت وشدته كما تتوقف شدته أيضا على سعة الاهتزاز وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون، و أقصى نقطة يصل إليها الجسم في الاهتزاز فعلى قدر اتساع هده المسافة يكون علو الصوت ووضوحه"[2]

عرفه الجاحظ "الصوت هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما موزونا ولا منثورا الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التكاليف و حسن الإشارة "[3]

ومن خصائص الصوت اللغوي التي أجمل عليها علماء اللغة نجد :

*أن يصدر الصوت عن أعضاء النطق ،فمثلا إذا صفقت باليد لتدعو الساقي في المقهى فقد أصدرت صوتا له دلالة يترجم لغويا بجملة مفيدة أو أكثر من جملة إذ كأنك صحت به قائلا "يا سلقي القهوة إنني ادعوك للحضور و غيرها من المعاني، و لذلك لا يعد التصفيق صوتا لغويا لأنه لم يصدر عن أعضاء النطق طبيعية

---

[1] ينظر: محمد حولة ،الارطفونيا علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت ،دار هومة للطباعة و النشر ،الجزائر ،ط4-2011 ص 76

[2] ينظر: إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ص 06.

[3] ينظر: البيان و التبيين ، الجاحظ ،ص 56

*يجب أن يكون هذا الصوت ناتجا عن إرادة الإنسان فمثلا تخليط المجانين و أنين المرضى لا يعد صوتا لغويا لانعدام الإرادة في إصداره

*أن يكون صادرا بطريقة آلية معينة لتحدد بها اندفاع الهواء من الداخل إلى الخارج، لان هناك أصواتا تصدرها أعضاء النطق الطبيعية باندفاع الهواء في الاتجاه العكسي أي من الخارج إلى الداخل

*نستنتج مما سبق أن دراسة ابن سينا للصوت مشابهة للكثير من المحدثين و العرب و الغربيين فعرفه على انه شيء يحدث يسبب القرع و القلع

فاجمع الكثير من الباحثين على أن الصوت هو عملية تنشأ من ذبذبات عن طريق الجهاز النطقي ليكون مصيره السماع عن طريق الهواء فهو الوسط الذي تنتقل عبره تلك الهزات أو الموجات ،منه الخافت و الجهير و الصلب و الأملس .

2-أعضاء النطق:

لقد تحدث العديد من القدماء عن أعضاء النطق مثل الخليل احمد [1] و ابن جني و أيضا سيبويه الذي قسم الحلق إلى ثلاثة أقسام وهي: أقصاه ووسطه و أدناه و قسم الحنك إلى الرخو و الصلب[2]

أما **وصف ابن سينا لأعضاء النطق** فقد فاق كل ما ذكره هؤلاء القدماء و حتى المعاصرين، فقد عرف الحنجرة و الأجزاء التي تتألف منها وتحدث عن الغضاريف الثلاثة الأمامي الذي يقع تحت الذقن مباشرة و المقر نحو الداخل ويسمى الغضروف الدرقي[3] أو الترسي، حيث يظهر لدى الرجال أكثر من النساء و يسمى تفاحة ادم، وهو متصل بالأول بواسطة أربطة تشده من اليسار و اليمين ،ثم الغضروف الثالث و هو يشبه قصعة مقلوبة على الخضروفين الآخرين، فهو

[1] ينظر: الخليل بن احمد ،كتاب العين مرجع سابق ،نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 114

[2] ينظر: سيبويه ،المرجع الكتاب مرجع سابق نقلا عن ابراهيم محود خليل ص 114

[3] ينظر: الزمخشري ،محمود جار الله ،(538هـ)،اساس البلاغة ،نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 114

منفصل عن الأول و مرتبط بالثاني بمفاصل مضاعفة النسج و يسميه ابن سينا الغضروف المقلوب أو المكبي أو الطرجهالي.[1]

-تتصل هذه الغضاريف ببعضها البعض بعضلات مفردة و مزدوجة، وظيفتها ضم احد الغضروفين للأخر لغلق الحنجرة أو تباعدها ،فتنفتح سامحة للهواء بالمرور عبرها .[2]

-لقد طابق وصف الحنجرة لدى ابن سينا لوصف العديد من الباحثين المحدثين مثلما صرح به "سعد مصلوح"الذي وصف الغضروف الدرقي غضروف ذو حدبة ،تتجه الجهة المفتوحة منه إلى الخلف، و الحدبة البارزة إلى الأمام ،بحيث ترى الذقن و تكون بارزة عند الرجال أكثر من النساء وهي التي تسمى تفاحة ادم، وتتصل بالعظم اللامي وتجمعها بالغضروفين الآخرين روابط و عضلات[3].

-ما يمكن استخلاصه من هذا القول هو أن وصف ابن سينا للحنجرة قد طابق وصف العديد من الباحثين في هذا المجال، و دليل ذلك ما صرح به "سعد مصلوح" وآخرون ولكن هناك البعض منهم من أعطوا تسميات أخرى لبعض الأعضاء ليست مطابقة لما سماه ابن سينا فمثلا الغضروف الطرجهالي سماه المحدثون الغضروف الهرميArytenoid cartclages، أما التقرتان اللتان ذكرهما سماه المحدثون النتوء الصوتي الأمامي Vocal processو النتوء العضلي الخلفي Muscular pracess أما الغضروف الذي لم يجد له اسما فقد سماه المحدثون الغضروف الحلقي.

-كما **تحدث ابن سينا** عن اللهاة، حيث تشترك مع الحنك في إخراج بعض الأصوات التي يتطلب النطق بها ضغطا قويا للهواء مع إطلاقه فيهتز فيما بين ذلك رطوبات يعنف عليها التحريك إلى قدام فكلما كادت أن تحبس الهواء زوحمت و تسربت إلى الخارج في ذلك الموضع بقوة.[4]

---

[1] ينظر: ابن سينا ،ابو علي الحسين (428)هـ ،رسالة في اسباب حدوث الحروف ،ص ص 64-65.نقلا خن ابراهيم محمد خليل ،ص 115.

[2] ينظر: السابق نفسه ص ص 69-71 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 115

[3] ينظر: مصلوح سعد مرجع سابق ص ص 105-106،نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 115.

[4] ينظر: ابن سينا السابق نفسه ص 73، نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 116.

اتفق المحدثون مع ابن سينا في وصف اللهاة و اتصالها بالحنك .[1]

-تحدث أيضا عن اللسان الذي يعتبر عضوا من أعضاء النطق ولكن مع ذلك لم يوفق مثلما وفق في وصف الحنجرة لأنه لم يفرق بين العضلات الداخلية للسان و العضلات الخارجية فلم يذكر أهمية و دور تلك العضلات مثل التعريض و التطويل و التوريب .

-كما خلط بين العضلة الداخلية و الخارجية من اللسان و في الواقع ليس فقط هو من وقع في هذا الخطأ بل لم يميز أيضا الكثير من الباحثين بين هاتين العضلتين.

-كما تطرق ابن سينا أيضا لأعضاء أخرى منها الشفتان و تجويف الأنف ففرق بين نطق الميم عن الياء في الصفة الأنفية فيها و لولا هذه الصفة لتعذر التفريق بين هذين الحرفين و هذا ما اقر به أيضا المحدثون باعتبار الصفة الأنفية مهمة جدا في التفريق بين بعض الحروف.

-رأى أن دور الشفتين يقتصر على إطلاق الكثير من الأصوات "الاحتباسية...الخ ".[2]

-ما يمكن استخلاصه من كل هذا القول هو أن ابن سينا كان دقيقا في وصف الأعضاء النطقية بدءا بالحنجرة ثم اللهاة ثم انتقل إلى الشفتان و تجويف الأنف.

-ما يلاحظ من كل هذا القول هو انه لم يفلح كل الفلاح في وصفه العضلة الداخلية و الخارجية للسان و لكن هذا لا ينفي أن بعض العلماء القدماء و المحدثين قد وافقوه في العديد من الأوصاف التي تطرق إليها.

*كما أن بعض المحدثون اتفقوا معه في وصف اللهاة و اتصالها بالحنك ،و طابق وصفه للحنجرة للعديد منهم ايضا ،تحدث عن اللسان الذي يعتبر وسيلة من وسائل النطق أو أعضاء النطق .

* لا بأس أن نضيف أراء أخرى حول أعضاء النطق مع باحثين آخرين نجد أيضا :

رأى الدكتور **عاطف فضل محمد** في وصفه لجهاز النطق فحسب حيث يعتبره جهاز هوائي صوتي ،وظيفته إنتاج الطاقة الصوتية مكون من الشفتين الأسنان اللثة الغار "الحنك الصلب " و الطبق

[1] ينظر: مالمبرج ،المرجع السابق ص 49 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 116.

[2] ينظر: ابن سينا ،رسالة في أسباب حدوث الحروف ،ص 83 ، نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 117

"الحنك اللين" و اللهاة و طرف اللسان و مقدمه و مؤخره و الحلق و الحنجرة و الأوتار الصوتية و لسان المزمار و القصبة الهوائية و التجويف الأنفي "[1]

* **إذن** جهاز النطق هو جهاز هوائي ينتج الصوت التكون من لسان وشفتين ...الخ

***أما الجهاز الصوتي عند الخليل فهو على النحو التالي :**

لم يقدم الخليل تعريفا واضحا للجهاز الصوتي ولم يعرف هذا الجهاز بتاتا كجهاز مهم في العملية الصوتية، وذلك نظرا للحالة التي كان عليها الطب اناذاك و غياب الوسائل اللازمة ،فتحدث عنه أثناء دراسته لمخارج الحروف ،و لذلك كان الكلام عنه عضوا عضوا الواحد مستقل عن الأخر يقول بعض الأساتذة في هذا الصدد" إن أحسن ما عرض له العرب في دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف للجهاز الصوتي وهو الحلق و الفم و الشفتين و تقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج، يختص كل منهما بحرف او مجموعة حروف وما أشار إليه من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج فقد هدى بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة اقر كثيرا بها علماء الأصوات المحدثون .[2]

أما أعضاء النطق عند إبراهيم أنيس هي:

1-القصبة الهوائية: وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، و قد برهنت البحوث الحديثة أنها تستعمل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي اثر بين في درجة الصوت و لا سيما إذا كان الصوت عميقا.

2-الحنجرة: عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما و مكونة ثلاث غضاريف: الأول منها ناقص الاستدارة من الخلف و عريض بارز من الأمام و يغرف الجزء البارز منه بتفاحة ادم، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة و الثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف.

ينظر: عاطف فضل محمد ،الأصوات اللغوية ،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،عمان الأردن ،ط1، 2013 ص 63-65-64 [1]

[2] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،مقدمة التحقيق لمصطفى السق و آخرون ،ج1،ص 13.

3-الوتران الصوتيان :هما رابطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي يسمى ب"تفاحة ادم" .

4-فتحة المزمار: وهي ذلك الفراغ الموجود بين الوتران الصوتيان .

5-الحلق: هو الجزء الذي بين الحنجرة و الفم يساهم في إنتاج الأصوات الحلقية و في تفخيم بعض الأصوات

6-اللسان: جسم مرن كثير الحركة في الفم خاصة عند النطق ،فالصوت اللغوي يتكلف حسب أوضاعه المختلفة، يتكون من أول اللسان وطرفه و أقصاه.

7-الحنك العلوي: وهو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، ينقسم إلى الأسنان ثم أصولها وسط الحنك أو الجزء الصلب منه ويليها أقصى الحنك أو الجزء اللين منه ثم تأتي اللهاة

8-الفراغ الأنفي: هو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم و النون

9-الشفتان: هما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم.

10-الرئتان: هما مصدرا الهواء فمن دونهما لا تتم عملية التنفس وبغير التنفس لا يتم الكلام.[1]

*نستنتج من خلال كل ماقيل ان جهاز النطق مكون من عناصر متعددة و التي ذكرت سابقا و هذا ما اجمع عليه الكثير من العلماء في و صفهم لجهاز النطق .

وصف الصوامت:

يرى ابراهيم محمود خليل ان ابن سينا قد سمى الصوت اللغوي بالحرف و هو الفونيم عند اللغويين حاليا phoneme حيث يعرفه بقوله"هو هيئة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت أخر مثله في

[1] ينظر: ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص 18.

الحدة و الثقل تميزا في المسموع وهو ناتج عن حبس الهواء حبسا تاما، يتبعه انطلاقا دفعة واحدة و بعض الأصوات يحتاج إلى احتباس غير تام تتبعه اطلاقات".[1]

-قسم الأصوات اللغوية إلى مجموعتين و هي:

ا)**مجموع تحتاج حبسة تامة للهواء:** وهي ب-ت-ج-د-ض-ط-ق-ك-ل-م-ن[2] وهي ما يعرف بالوقفيات Stops وهي أصوات سماها اللغويين قبله بالشديدة و الرخوة .[3]

ب) مجموعة الأصوات المركبة :هي تلك الأصوات التي تشبه الأصوات الرخوة عند المحدثين وهي التي تتكون عند احتكاك الهواء بجدران الممر الصوتي[4] ،في موضع النطق ن ام يمثل له إلا انه يمكن استنتاج احد حروف الرخوة تلقائيا كالسين و الصاد [5]،و الشين التي تعتبر رخوة أيضا إلى جانب الثاء —ح-خ-هـ-س.[6]

-كما كون مجموعة أخرى و هي **الأصوات الجانبية و الترددية:** فقد وصف مخرج اللام فهو يعتمد على احتباس الهواء احتباسا معتدلا وذلك عن طريق ملامسة طرف اللسان لمغارز الأسنان ثم يواصل الهواء مروره بعد أن يقلع اللسان عن ملامسة الأسنان .[7]

-ما يلاحظ في هذا الوصف هو أن ابن سينا قد وفق و في نفس الوقت لم يوفق في وصفه ،فقد قال إن اللسان يلامس الأسنان و لكن في الواقع عند إطلاق اللام لا تتم ملامسة ما قاله بل و سط الحنك كرر أيضا ما قاله في وصف الراء[8]

---

[1] ينظر: ابن سينا السابق ،ص 60، نقلا عن إبراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ،ص 118.

[2] نظر ابن سينا السابق ص 61 نقلا عن اابراهيم محمود خليل ص 118.

[3] ينظر: أنيس السابق ص ص 22-26 وانظر مامبرج الصوتيات ،ص 64 حاشية رقم 01 ،نقلا عن ابراهيم محمود خليل 118.

[4] ينظر: بول جورج ،السابق ،ص 61،و أنيس السابق ص 24 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 118.

[5] ابن سينا السابق ص 77،نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 119

[6] بركة المرجع السابق ،ص 88،و أنيس السابق ،ص 24.نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 119.

[7] ابن سينا السابق ص 82، نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 119.

[8] ينظر: السابق ص 82نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 119.

وصف أيضا **الأصوات الصفيرية** كالسين و الزاي[1] و الأصوات الذلقية كالذال و الظاء

وصف نطق النون مقارنة بالميم وصفا دقيقا، لأنه يؤكد أن الهواء لا يحتبس عن طريق ضم الشفتين بل بملامسة اللسان للحنك مع انطلاق الهواء المقاوم لتجويف الأنف .[2]

-فرق بين الطاء و التاء أي فرق بين الانفتاح و الإطباق و كلاهما من خصائص الأصوات.

*ذكر **احمد محمد قدور** في كتابه مبادئ اللسانيات "الصامت هو ما يصدر عن اعتراض او تضييق في ممر الهواء و يطلق عليها الساكن و الحبيس و الصحيح في درسنا العربي."[3]

*"هي انسداد جزئي او كلي للهواء في جهاز النطق وهي ثمانية وعشرون صوتا "**حسب صالح الفاخري**[4]

*أما **عبد القادر عبد الجليل** في كتابه علم الصرف الصوتي فقد قال "فقد حصرها مقعدو البنيوية في سبعة أصوات وهي "الميم التاء السين النون اللام الهاء و الهمزة" [5]

* من خلال ما تم ذكره نستنتج ان الصامت هو ذلك التضييق أو الانسداد في ممر الهواء يطلق عليه الساكن و الحبيس ...الخ حصرت في سبعة أصوات .

وصف الصوائت Vowels:

هي التي لا تظهر عليها الحركات و لا تسكن، لها وظائف عديدة كما أنها لا تخلو من أن تكون مطولة مثل الألف و الواو و والياء أو قصيرة مثل الفتحة ...الخ .[6]

---

[1] ينظر: السابق ص 77-79 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 120.

[2] ينظر: السابق ص 83 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 120.

[3] ينظر: احمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،ص 90.

[4] ينظر: صالح الفاخري ،الدلالة الصوتية في اللغة العربية ،المكتب العربي الحديث ،الإسكندرية ،مصر(د.ط)(د-ت)ص 142

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل ،علم الصرف الصوتي ،أزمنة للنشر و التوزيع عمان ،الأردن ،ط1،1998،ص 84

[6] أنيس السابق ص ص 37-44 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ص 121.

-وقد نالت هذه الحركات اهتماما لدى ابن سينا، فرأى أن الواو و الياء تختلف عن الألف ،فأحيانا تخضع الواو للإطالة و يمتد بها الصوت و العكس و نفس الاكلام مطبق على الياء لدرجة أنهما يعتبران من النوع الذي يقبل المد أما الألف فلها نوع واحد فقط وهو الألف المصوتة .

-وصف **ابن سينا** لهاته الحركات لم يختلف عن الوصف الذي قدمه اللغويون و النحاة.[1]

-ورغم حديثه هذا عن هذه الصوائت إلا انه اقر بوجود غموض أثناء قيامه بذلك إلا انه أيقن و تأكد أن الألف المصوتة تقع في ضعف أو إضعاف زمن الفتحة وأيضا نسبة الواو المصوتة إلى الضمة و الياء المصوتة إلى الكسرة [2]

-كلامه هذا طابق كلام ابن جني "392هـ" في بعض الوجوه فالحركات القصيرة لا تعدو ان تكون أنصاف حروف المد واللين.

حيث كان النحويون يسمون الفتحة بآلاف الصغيرة و الكسرة بالياء الصغيرة و الضمة بالواو الصغيرة [3]

-استخلص الدكتور ابراهيم محمود خليل أن رأي ابن سينا حول هاته الحركات اتصف بالعلمية أي الوصف العلمي ، في حين أن و صف ابن جني كان اقرب إلى الحكم الذوقي الانطباعي، في حين

يبقى كل منهما قد قصرا تقصيرا واضحا في وصف هذه الصوائت و طرق النطق بها [4]

-وكملاحظة أخيرة هو أن ابن سينا لم يستعمل مصطلحات تميز النطق بالصوت.

*في حين **تطرق احمد محمد قدور** في كتابه مبادئ اللسانيات إلى الصوائت ومقاييسها وصفاتها

[1] ابن سينا السابق ص 85 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 121

[2] الهامش السابق نفسه

[3] ينظر: ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،مرجع سابق ،ص 74 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 121-122

[4] ينظر: مامبرج السابق ص ص 56-63 و انظر الفارع ،مرجع سابق ،ص 74 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 122.

"تكتب اللغة صفاتها اللهجية من خلال نطق الصوائت و هذا ما يجعل أهل اللغة يعتادون عليها و يشعرون بأي تغير يطرأ عليها و قد حدد المختصون ثلاث صوائت رئيسية في كافة اللغات وهي: الكسرة و الضمة و الفتحة.

ويختلف عدد الصوائت باختلاف اللغات، فالعربية تضم ثلاث صوائت معترف بها غير أن الفرنسية و الانجليزية تضمان ستة عشرا صائتا.

أما الصوائت التي لا تنتمي إلى مخارج معينة فإنها تصنف بالنظر إلى مواضع اللسان و صورة الانفتاح و طريقة النطق"[1]

*اذن الصوائت هي الكسرة و الضمة و الفتحة ،يختلف عددها باختلاف اللغة .

-"أما الأصوات الصائتة فهي طليقة لا يعترض طريقها عارض و لها مسميات عدة في الدراسات العربية الحديثة فتعنى بالحركة و العلة و صوت اللين و بالفرنسية ..... "[2]

***محمود عكاشة** هو الآخر ذكر في كتابه اللغة العربية الميسرة:"للصوامت صوائت تصاحبها و لا يمكن نطق الصوامت إلا بوجودها وهذه الصوائت عبارة عن حركات و هي نوعان في العربية

-صوائت قصيرة تضم الفتحة و الكسرة و الضمة .

-صوائت طويلة تضم الألف و الواو و الياء .[3]

***عبد القادر عبد الجليل** ذكر في كتبه" علم الصرف الصوتي" أيضا"هي أصوات تتميز بالنطق المفتوح كونها تتصف بالتصويتية العالية و الارتفاع في درجة الصوت وهي الأكثر استخداما و تضم ثلاث أصوات عي "الألف الواو الياء

*قد حدد **احمد محمد قدور و ابراهيم العطية** الفروقات القائمة بين الصوامت و الصوائت في كتابيهما كالأتي:

---

[1] ينظر: احمد محمد قدور مبادئ في اللسانيات ص 132-133-134-135

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 90-91

[3] ينظر: محمود عكاشة،اللغة العربية الميسرة ،دار النشر للجامعات ، القاهرة (مصر) ط1، 2008 ص 28

"تحدد الأصوات الصامتة حسب المخارج و الصفات النطقية، في حين تحدد الأصوات الصائتة انطلاقا من مقاييس تعيين الحركات المعيارية الرئيسية المستخدمة في معظم اللغات، و تختلف نسب الوضوح السمعي للصوامت اذ تتم ملاحظة الأصوات المجهورة أوضح من المهموسة و المفخمة أوضح من المرققة ،كما تختلف درجات الوضوح السمعي للصوائت إذ أن الصوائت المشعة أكثر وضوحا من الضيقة "[1]

*نستنتج مما قيل ان الدرجات السمعية للصوائت تختلف فالمشعة هي الاكثر وضوحا من الضيقة.

"الأصوات الصامتة إما أن تكون مجهورة أو مهموسة أما أصوات اللين أو الأصوات الصائتة فلا تكون إلا مجهورة ".[2]

*إذن يمكن حصر الفرق بين الصوامت و الصوائت من ناحية الجهر فالصوائت هي المجرة فقط.

الصوت و المعنى:

تختلف نظرة ابن سينا حول علاقة الصوت بالمعنى بالدارسين الذين سبقوه، فقد اعتبر أن الأشياء لها وجود في العالم الخارجي و لها وجود في النفس المدركة و لان البشر لا بد لهم من التحاور فقد اخترع في نظره شيئا يتوصل به إلى ذلك أي "المحاورة و التواصل" وهو الصوت حيث يعد تلك الأصوات المنطوقة من باب الاصطلاح و التواضع وفقت من الخالق سبحانه و تعالى بواسطة تلك المخارج و الأعضاء لتدل على ما يدور في ذهن المتكلم إن ما يصدر من صوت من قبل الإنسان ما هو إلا ترجمة لتلك الصورة المتبادرة في ذهنه .

-فهذه الصورة المرتسمة هي في حد ذاتها تدل على امور موجودة في العالم الخارجي و هي المعاني .[3]

[1] ينظر: احمد محمد قدور ،مبادئ في اللسانيات ،ص 91-92

[2] ينظر: خليل إبراهيم العطية في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر ،بغداد العراق ،د.ط،1983،ص 48

[3] ينظر: ابن سينا 1نص ص 2-4 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ،ص 122-123

– إن الصورة المرتسمة داخل الذهن وما شابه ذلك تذكر ابراهيم محمود خليل بعالم لغوي أخر و هو ديسوسير، فالدال عنده صورة صوتية مسموعة و المدلول صورة مفهومية تتجلى في النفس البشرية ،أي داخل الذهن عندما تستقبل عن طريق السماع.

–فالإشارة اللغوية تربط بين المسموع و المفهوم "الصوت و المعنى".[1]

–ما يمكن استخلاصه هو أن كل من رأي ابن سينا و ديسوسير يشتركان في ربط الصوت بالمعنى ،فهما شيئان نفسيان وان العلاقة بينهما جدلية كما أن العلاقة بين الصوت و المعنى في نظر ابن سينا هي عرضية او عشوائية و هو ما يقوله المحدثون و لكن بتعبير أخر وهي اعتباطية [2] Arabritrary فالمعنى واحد في كل النفوس ،لا تختلف من قوم إلى آخر، لكن الوسائل و الرموز مختلفة في التعبير عن ذلك .[3]

–يرى ابن سينا أن الشيء الواحد له تسميات عديدة و لكن المدلول واحد.

–الصوت والمعنى في نظره لا توجد بينهما علاقة سببية و هذا ما يؤكده أيضا سوسير الذي يعتبر العلامة اللغوية تتصف بما بلي العلاقة بين الدال و المدلول عشوائية "اعتباطية ".[4]

–عرف ابن سينا الدال بأنه اللفظ الذي يراد به الدلالة على معناه من غير أن يدل جزء منه على معنى شيء.[5]

–يصنف ابن سينا الدلالة إلى أنواع و هي كالأتي:

1–دلالة المطابقة: كدلالة كلمة "إنسان" على الحيوان الناطق.

---

[1] ينظر: فرديناند دي سوسير ،(1988) علم اللغة العام ،ص 84 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 123.

[2] ينظر: ابراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ،ص 123.

[3] ينظر: ابن سينا السابق نفسه ص 5.، وانظر الداية فايز (1985)علم الدلالة العربي ،ص 15نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 124

[4] ينضر سوسير السابق ،ص ص 87–88 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص124.

[5] ينظر: ابن سينا ،تحقيق شكري النجار (1982) منطق المشرقيين ص ص 31–32 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 124.

2-دلالة التضمن: كدلالة لفظة إنسان على الحيوان و على النطق فان كل واحد منهما جزء مما يدل عليه لفظ إنسان دلالة مطابقة.

3-دلالة لزوم: كدلالة الابن على الأب و السقف على الحائط وذلك بان يدل اللفظ دلالة مطابقة على المعنى الذي يدل عليه أولا.

ويأتي مع ذلك معنى أخر يلازمه فينتقل إليه الذهن .[1]

إذا كانت اللغة في أساسها بنية صوتية "صورة صوتية" ومعنى فمعظم الباحثين يسمي تلك الوحدات الأولى الصغيرة "الأصوات الحروف"وحدات غير دالة أي ليس لها معنى و

تقصد أنها غير دالة بمعنى مفردة غير مركبة مع غيرها في كلمات أو وحدات دالة فهي تشارك في الدلالة أو في تأسيسها أو تميز وحدة كلمة من حيث المعنى

هناك بعض الآراء التي ترى أن هناك قيمة تعبيرية للحرف الواحد سواء كان مستقلا"منفردا"[2]

-وكخاتمة لما تم ذكره من قبل ابراهيم محمود خليل استنتج ان ابن سينا كانت لديه نظرة خاصة ومفصلة لأصوات اللغة العربية و ذلك عن طريق وصفه للجهاز النطقي عند الإنسان و أعضائه اعتمد وصفه على التشريح.

-كما اعتمد بعض اللغويين المحدثين على العديد من مصطلحاته التي كان لها صدى كبير لديهم لكن ذلك لا ينفي أن البعض الأخر منهم قد تجاهل أعماله ولم يتطرق إليها.

-تطرق إلى دراسة الصوامت و الصوائت، كما فرق بين الصوت الأساسي للحرف و للصوت الجاري به الاستعمال وفقا للسياق و الموقع ومع ذلك لم يفصل بين دراسة الأصوات و دراسة المعاني ،كما

أكد تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع الصوت بالمعنى أي المسموع و الصورة المرتسمة في الذهن.[3]

[1] ينظر: السابق نفسه ص ص 37-38 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 125.

[2] ينظر: دراسات في فقه اللغة ،صبحي صالح ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1983،1،ص 141.

[3] ينظر: إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ، ص 126

-و بهذا كله يتضح كله يتضح أن إبراهيم محمود خليل نوه إلى أعمال ابن سينا ،وقد أعطى لها حيزا واسعا في كتابه هذا في وصفه لأعضاء النطق و علاقة الصوت بالمعنى ،كما تأسف لعدم اهتمام بعض الدارسين بجهوده وتغييبها .

المبحث الثاني :مذهب سيبويه (796 م) في تتبع التغيير الفونولوجي في صوائت العربيـــــة و الصوامت

يعرف ابراهيم محمود خليل الدراسات الصوتية الأكسوتيكية بأنها فرع من فروع الأصوات اللغوية التي تهتم بالأصوات من جانبها الفيزيائي ، والمخارج ، الصفات الخصائص .....الخ ،أما الفونولوجيا phonologyأو مايسمى بعلم الأصوات الوظيفي ، فهي تعمد إلى وضع الأصوات ضمن علاقاتها السياقية دراسة خصائصها التعاملية تبعا لتنوع السياق [1] واهتم بهذا الأخير اللغويون العرب على رأسهم سيبويه (180هـ) الذي قسم الحلق إلى ثلاثة عناصر مبينا وظيفة كل عنصر ، كما لديه كتاب النحوي الموسوم بالكتاب أفرد جزء خاصا بالصوتيات العربية متحدثا عن جهاز النطق ، ومدارج الحروف ووصف حروف الهجاء معدّدا بعض صفاتها[2]، وهذا ماجعله يتطرق إلى اختلافات النطقية للأصوات في درج الكلام . كما يلاحظ من كتابه أنه درس الظواهر الفونولوجية دراسة متفرقة أي لا تقع في باب معين من أبواب كتابه ،لكنه في الفصل الرابع خصص باب لدراسة (جهاز النطق ، مدارج الحروف ، وصفاتها) ومن المباحث التي درسها سيبويه الأصوات العربية .

5- التغيير الفونولوجي في الصوائت :

سمّى الصوائت في الإنجليزية ب vowel و الصوامت consonant [3] وقد سمى الباحثون العرب الصوائت بالعلل أو أصوات اللين أو أصوات المد ، أما سيبويه فصنفها إلى صنفان هما:

---

[1]- بشير كمال ،علم اللغة الخام (الأصوات)،دار المعارف مصر،ط 2،ص 155. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لســـانيات و نحو النص ،ص137.

[2]- سيبويه أبو بشير ،الكتاب 4/527-575.نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص137.

[3]- السفروشيني،مدخل إلى الصواتة التوليدية ،ص 24-25 وانظر عبابنة جعفر ،توحيد المصطلح في علم الأصوات ،ص67 نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص138.

اللينة : تتمثل في الواو والياء وقد وصفهما باللين لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما كقولك وووووو

الهاوي : المتمثل في الألف ، وهو حرف ليّن اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو و الياء ، لأنك قد تضمّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك من قبل الحنك . كما هناك صوائت قصيرة المتمثلة في الحركات التي يصفها البعض بالقصر التي مثلها النحويين بالفتحة وهي ألف صغيرة و الكسرة ياء صغيرة ، والضمة واو صغيرة ، وهم في ذلك على طريق مستقيمة والملاحظ أن دراسة اللغويين العرب للصوت تتقاطع كثيرا مع الدرس اللساني. [1]

وقد لجأ سيبويه كغيره من نحاة العربية إلى ضرورة زيادة الصائت في بداية الكلم فإذا كان الصوت الصحيح الذي أولها ساكنا قائلا أن هذه الزيادة تختلف مثل اضْرُب و انْطَلِقْ ، فقد زيدت الضمة في اضرُب التي تمثل مخرجا أماميا وكسرة في انطـِلق ذات مخرج خلفي ،لأن الإبتداء بالساكن غير ممكن فتتقدم الزيادة ليتوصل بها إلى النطق و التكلم .

وقد نجد صائتا قصيرا يزداد في نهاية الكلام مثل رادٌّ ، الزيادة هنا كانت في الصائت القصير وهو الكسرة التي تؤخذ اضافتها إلى الغاء الإدغام فيقال : رادُ ، وقد ترنّم سيبويه لقعنب بن ام الصاحب قوله مهلاً أعاذل قدْ جرّبْتِ من خُلُقي [2]

أنّي أجودُ لأقوامِ و إنْ ضَنِنوا فيلاخظ أن زيادة الكسرة كانت بعد النون الأولى ، و أزال الإدغام و بهذا يكون المتكلم بجأ إلى المغايرة dissationiml . [3]

أما عن المماثالة التي تنشأ عن الحركات القصار وما يصيب الهمزة وهي صوت صحيح فتقترب الهمزة من الألف إذا كان ماقبلها فتحة مثل : يئس كأنها بيس ، وأما عن الواو إذا سبقت الضمة فيتضارع النطق بها نحو : درهم’- ’مك ودرهم- ’ختك .وإذا وقعت بعد ضم نحو : تؤكد: توكد[1].

[1]- الخولي ،محمد علي،معجم علم الأصوات،98 و الشايب،فوزي:محاضرات في اللسانيات، 1999 ص 238-240.

[2]- سيبويه 258/4 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص140.

[3]- ابن جني ،ابو الفتح ،سر صناعة الاعراب ،17/1. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص139

ومما يتطرق إليه سيبويه التأثر المتبادل بين الحركات الصوت الصحيح كما مر بنا يدل على تلمس دقيق في معرفته التأثير الذي تحثه الحركات في الأصوات ، وقد تتجاوز الصوائت إلى طوال إذا وقعت بعد الألف فتصبح مدا مثل : هباءة هباية ، مسائل مسايل ، وقد تقع الهمزة بعد الياء مثل : خطيئة خطيبة أو هدوء هدو .

ويفسر من هذا بأن مستعملي العربية استثقل عليهم النطق فذهبوا إلى قانون المماثلة من أجل الإنسجام الصوتي وتخفيف النطق

ويتحدث رمضان عبد التواب في كتابه مدخل علم اللغة ومناهج البحث اللغوي بأن الأصوات الكلامية عموما تنقسم إلى قسمين كبيرين هما : الأصوات الصامتة ، هي مايطلق عليها بالإنجليزية consonant ، والأصوات المتحركة أو أصوات العلة ويسميها الإنجليز vowels ، وتعرّف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، ومن خلال الأنف معهما أحيانا ،دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا ، والأصوات المتحركة في العربية الفصحى ،ماسماه النحاة العرب بالحركات ، وهي الفتحة والضمة والكسرة ، وكذلك حروف المد و اللين كالألف في "قال" ، والواو "تدعوا" والياء في "القاضى" والياء في"القاضى" [3]. وما نستخلصه مما سلف أن الأصوات تنقسم إلى صـوائت وصوامت ، إلى أن سيبويه صنفهـــا إلى الينة والهاوي ، وذكر زيادة الصائت في بداية الكلم ، كما نستنتج أت التسميات للصوائت[2]

والصوامت تختلف ، فهناك من يسميها الحركات وهي الفتحو والضمة والكسرة ، أو حروف المد والتي تتمثل في الألف والواو والياء .مد والتي تتمثل في الألف والواو والياء . وقد ذكر الدكتور حسان سعيد النعيمي في كتابه الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني بشكل

---

[1]- سيبويه 25/4. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص140

[2]- رمضان عبد التواب مدخل علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،الناشر مكتبة الخليجي بالقاهرة ،ط،1405 2-1915،ص42

مختصر أن الإختلاف في الصوائت تحدث عنها ابن جني وذكر أمثلة الإختلاف في الصوائت الطويلة ، الإعلال التصحيح والإعلال الحذف ، وذكر من مفعول الأجوف الإعلال غير المقيس الألف و الواو و الياء الإمالة[1].

وما نتأمله أن الكثير من العلماء تطرقوا لظاهرة التغيير الفونولوجي في الصوائت أمثال ابن جني وسيبويه وغيرهم

– مماثلة الصوائت vowel harmony :

يذهب ابراهيم محمود خليل إلى أن سيبويه استخدم الكثير من المفرادات في معرفته للأداء النطقي لكنه عني بمصطلح الإمالة أكثر حيث عرفها بأنها هي نطق الألف أقرب إلى الياء أو الكسرة سيما إذا كان كسر ما بعدها ، وقال أيضا أن الإمالة مثل الإدغام من حيث أنّ المتكلم يريد فيهما أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كتقريب الألف من الياء وذلك إذا كان مابعد الألف مضموما أو مفتوحا لم تكن فيه إمالة ، أما المماثلة بين الألف و الياء تكون أمامية نحو : كيال كييل وهنا تمت المماثلة بين الياء المتقدمة و الألف المتأخرة ، وقد تكون خلفية مثل كلمة مساجد فيلاحظ هنا انتقالمن الألف وهي مما يجانس الفتحة إلى الكسرة فيخالف سنن الإنسجام النطقي فيتم اشرابها صوت الياء ليقال مسيجد

وكذلك عرف ابن جني الإمالة في كتابه اللمع في العربية بأنها تنحو الفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء ، لضرب تجانس الصوت ، وذلك قولك في عالم : عالِم وفي جالسَ : جالَس ، وفي رمَى : رمى . ومن الأسباب التي تجوز لها الإمالة ستة هي الكسرة و الياء وأن تكون الألف منقلبة عن الياء ، أو أن الحرف الذي قبل الألف قد ينكسر على الحال أو إمالة الكسرة نحو قولك عائد أملت الألف لكسرة الهمزة بعدها ، وهناك الألف التي بمنزلة المنقلبة عن الياء نحو قولك حبلّى حِبلي ،

[1]- حسام سعيد النعيمي،الدراسات اللهجية و الصوتية ،ابن جني ،منشورات وزارة الثقافة و الاعلام الجمهورية العراقية ص98 .

ومثلما توجد الأسباب تجوز فيها الإمالة هناك حروف مانعة لها هي كثيرة منها حروف الإستعلاء وهي الضاد ، الصاد ، الطاء ، العين ، الخاء ، القاف ، إذا كان واحدا من هذه الحروف قبل الألف وبعدها مفتوحا أو مضموما منع الإمالة نحو قولك صالحنأوطالب[1]

ومايمكن استبصاره أن سيبويه عني بمفردة الإمالة لمعرفة الأداء النطقي التي شبهها بالإدغام والمقصود بالإمالة انحناء الفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء .

3- القلب المكاني :

ينتقل المؤلف إلى القلب المكاني metathesis عند سيبويه ونعني به أخذ الحركة موقعا آخر أماميا ويسكّن الصوت الذي لازمته من قبل مثل بكر فاستثقل الجمع بين الساكنين ، فنقلت حركة الآخر إلى الصوت الذي قبله فقالوا بَكِرْ.

ويوضح سيبويه أن الكسرة في بكر قد زيدت من غير أن تكون هي نفسها في آخر الكلمة لكنها لا تزاد في زيد و وعون لقيام الياء و الواو أو الهمزة مثل هدوء الشبيهات بالحركة التي تظهر و تبين[2] أما زيادة الصائت في قصير الغاية منها هو التخلص من التقاء الساكنين كقولهم " ان الله عافاني فعلتُ " فقد زيدت الكسرة بين النون الساكنة واللام الساكنة في لفظ الجلالة .

ويرى أحمد عمر مختار بأن هذا النوع من التغيير اللغوي يكون في تغيير بعض مواقع الحروف في الكلم الواحدة لتيسير النطق ومثال ذلك : هاتان الكلمة في الإنجليزية القديمة "aks " و" prohaps " اللتان استبدلنا " ask " "perhaps " في الإنجليزية الحديثة ، وقد فطن النحاة العرب إلى ظاهرة القلب المكاني ، فقال ابن فارس " من سنن العرب القلب ، وذلك يكون في الكلمة في مثل قولهم "جذب و جبذ "[3].

---

[1]- ابن جني ،اللمع في العربية، ص71

[2]- الكتاب 290/4. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص142.

[3]- ماريو باي،ترجمة احمد عمر مختار،اسس علم اللغة،عبد الحق بيروت القاهرة، ص149 .

وعليه يمكننا القول بأن القلب المكاني هو أخذ الحركة مكانا آخر إلى الصوت الذي قبله بسبب استثقال الجمع بين الساكنين .الساكنين .

4- حذف الصائت :

يوضح الكاتب بأن للصائت صفة أخرى تدعى بالحذف ، وقد قدم لنا سيبويه أمثلة عن هذا العنصر قائلا عند نطق فخْذ ، وعضْد بسكون الخاء والضاد، وهي في الأصل فخِذ وعضِد معللا هذا التغيير بقوله أنهم حذفوا الكسرة من أجل التخفيف و كرهوا أن يرفعوا.

أما في رصده لتغييرات الحركات الطويلة وهي الألف والواو والياء التي تعد ساكنة وهذا مادعى سيبويه وغيره من النحاة القدامى يهتمون لما حذف من السواكن مثل : رمى ، ولم يخفْ فقد أسقطت الألف الساكنة لصعوبة اجتماع ساكنين هما وهما الألف والصوت الصحيح الذي بعدها لأن ألف اذا احتركت أصبحت واو أو ياء أما في مثل لم يخف أو يبع قد حذفت ولكن الصائت الطويل تحول إلى مايجانسه من صائت الحركة القصيرة .[1]

وقد تطرق كذلك إلى الكلمات التي تكون في الأصل مشددة مثل :هيّن ، وليّن وجمعها ليّنون هيّنون ، توجد ياءين في هذه الكلمات فتحذف احداهما لتخفيف ، ويقول سيبويه أن الواو في هيّنون وليّنون زائدة وقد تحذف الألف والواو والياء من أواخر الكلم لسبب إعرابي ، كما أشار سيبويه إلى اختصاص الياء بظاهرة لم تختص بها أيّ من الصوائت وهي تكرار حذفها من أواخر الكلم طلب التخفيف ، في مثل قوله تعالى " فَيَقول ُ رَبّيَ أَكْرَمَنِ "[2] ، وورد ذلك للشعر للضرورة قال الأعشى :

و منْ شاني ء كاسفٍ وَجْهَه ُ

إذا انسَبْت ُ له ُ أنكرَنْ

فيلاحظ هنا أن الياء المتكلم وهي ضمير قد حذف لمراعاة الفاصلة في القرآن ، أما قافية الأعشى فقد حذف الصوت في أواخر الكلم لأنهم تعودوا على حذف مالا يحذف .

[1]- ابن فارس الصاحبي،في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها،تحقيق مصطفى الشويمي بيروت 1963 ص 3

[2]- آية 15 من سورة الفجر.

أما إذا تحدتنا عن الحركة الطويلة التي يجوز أن تقصر في الكلام مما قالوا : من كل 'مسْترخي النّجاد 'منازلٍ

يَسْمو إلى الأقرانِ غير مقلّمِ فالياء في كلمة مسترخي صائت طويل

تم تقصيره وتحويله إلى كسرة ، ودمجت هذه الكسرة مع الصامت الذي يليها وهو النون في مقطع قصير مغلق لتناسب العروض ، وقد يحذف الصائت الطويل تخفيفا في بعض الكلمات كربيعة وقبلية فلا يقال ربيعي ولا قبيلي وإنما يقال ربعيّ ،قبليّ ففي رأي سيبويه الياء حذفت تجنبا للثقل الناتج عن تكرارها ثلاثا في كلمة واحدة .

ويستخلص مما قدمه سيبويه حول تقصير الصائت الطويل في أبواب الصرف مما يستلزم الإكتفاء بالإشارة إلى بعضها لا إليها كلها على سبيل التمثيل وليس الحصر أو الإستقصاء.

5 – اشباع الحركات :

يشير ابراهيم محمود خليل بأن هناك ظاهرة يتم تطويل فيها لتصير حركات الحروف تتعلق بالإنسجامالصوتي .

كما اكتشف كذلك بأنهم يمدون الكسر في منابر فيقولون منابير ، مثلوه بما جمع على غير واحد في الكلام

وقد تقع إطالة في الضمة لتصبح واو كقول الأعشى :

هريرة ودعها وإن لام لائمو غداةَ غدٍ أم أنتَ للبَينِ راحمو[1]

فهنا تطويل وقع في منون لأن أصل فيها لائم ، وراحم .

6– تماثل الأصوات :

[1]- الكتاب 28/1 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص146.

يرصد الكاتب اسهامات سيبويه وغيره من اللغويين ولعل أبرز ما عنوا به هو تقارب و مضارعة الصوائت وأكثر ماستعمل على ألسنتهم هو تقارب الياء والواو التي لم يفصل بينهما حاجز من الصوت الصحيح كقولهم : سيّد و صيّب من سَيْود وصيبوب[1] ، فيلاحظ في هذا المثال بأن تأثير الذي تحدثه الكسرة فيها في مثل ميزان من موزان ليكون النطق من وجه واحد أما إذا قلنا سياط وثياب جمع سوط وثوب ، فيستنتج من هذه الأمثلة بأن ياء والكسرة حركتان أماميتان و أما الضمة والواو خلفيتان حيث جمع بينهما ينجز عنه الثقل لهذا تمت المماثلة بين الحركتين لتخفيف النطق و تجسيدا للإنسجام الصوتي .

ففي النظر النحاة بأن المماثلة في الحركات لاتقع ما لم تكن حركة ملاصقة للأخرى ولو أن الواو في مثل موازن ليست حركة تماما إلى أنهم عملوها للمد أو اللين ، ويبرهن سيبويه هذا بقولهم أنهم لا يقلبون إذا كان ماقبلها فتحة نحو موعد وموقف لخفتها .

ويذكر رمضان عبد التواب في كتابه بأن علماء العربية قد فطنوا لعلاقة القربى بين الكسرة والضمة من جهة وبين ياء المدّ وواوه (وهما تطويل للكسرة و الضمة) من جهة أخرى ، قال ابن درستويه : " كل من كان ماضيه من الأفعال الثلاثية ،على فَعَلْت ، بفتح العين ولم يكن ثانيه ولاثالثة من حروف اللين و لا حروف الحلق ، فإنه يجوز في مستقبله : يفعل بضم العين ، ويفعِل بكسرها ، كقولنا ضَرَبَ يَضْرِب ، ليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف . فمما جاء وقد استعمل فيه الوجهان قولهم: ينفرُ وينفِر ، فهذا يدلكم على جواز الوجهين فيه ، و أنهما شيء واحد ، لأن الضمة أخت الكسرة "[2]. نستخلص بأن مضارعة الصوائت من بين أهم ماعنوا به اللغويين ، ويعتبر تقارب الياء و الواو من الحروف المستعملة على ألسنتهم ، كما توصلوا إلى أن هذه الظاهرة في الحركات لاتقع إذ لم تكن حركة ملازمة للأخرى .

---

[1]- المرجع نفسه 50/4. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص147

[2]- رمضان عبد التواب ،مدخل علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ،ناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2، 1405-1915،ص89-90.

7 – زيادة الصامت لتبيان الحركات :

يؤكد ابراهيم محمود خليل ضرورة زيادة الهاء في أواخر الكلم التي سماها سيبويه بهاء السكت مثل : ادعه ، كما فرق بينها وبين تلك التي تضاف في الوصل كقول الشاعر : يأيها الناس ألا هلمّه

وهو يريد (هلمّ) وهذه الهاء تلاحظ صوتا وسمعا، وقد تظهر الخط عند بعضهم ، و " إنما هي للإبانة عن الحركة أما بالنسبة لسيبويه الوقوف على الحركة أمر مستحيل في النظام الصوتي العربي لهذا جيء بالصوت زائد لتوضيح الحركة الضرورية للسامع .وقد نجد الهاء في الكلمات التي تعبر عن النداء مثل ياغلاماه.

الكتاب 4/275-276. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص149.

فالنداء في نظر سيبويه هو موضع تبين فأرادوا أن يمدوا فألزموها عاء في الوقف لذلك[1]وقد يقع في النداء مايعرف بالترخيم الذي عرفه سيبويه بأنه ظاهرة صوتية له صلة بالنحو ، ويكون حذفها ويكون الحذف فيه لصوت واحد أو صوتين في أواخر أسماء المفردة لغرض التخفيف كقول الفرزدق يامروَ إنّ مطيّتي محْبوسَةٌ ترجو الحياة وربّما لَمْ ييْأَسِ .

قصذ مروان

ولم يتطرق سيبويه إلى الترخيم الذي يقع في وسط الكلمة مثل يرى وأصل يرأى، وإنما أشار إلى حذف الهمزة بينَ وبين مثل كأس التي تنطق كأس من غير همزة .

8– التغيير النطقي في غير الصوائت :

يخلص الكاتب إلى كثرة الظاهر الفونولوجية في الصوائت وهذا ماأدى بسيبويه إلى التأمل فيه أكثر من تأمله في الصوامت ، حيث سنعرض أهم النقاط التي توقف عليها سيبويه المتمثلة في – عرض الظواهر النطقية مثل :الإبدال الشائع و النادر .

[1]- الكتاب 4/277-279. وانظر 375/4 .نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص149

– الإدغام بنوعيه القوي و التأليفي .

–كذلك تحدث عن المماثلة ، والألفاظ التي تقع في قلب مكاني .

– وأخيرا سنعرض الملاحظات المؤيدة بالأمثلة وشواهد المتوفرة مما أورده في ثنايا الكتاب من تعليل وتوضيح لهذه الظواهر مبني على أساس صوتي لا أساس آخر .

أ- **الإبدال الشائع و الإبدال النادر :**

يتوقف ابراهيم محمود خليل عند ظاهرة الإبدال الشائع في دراسات سيبويه فإذا وقعت اللام الشمسية الساكنة قبل أحد الأصوات الثلاثة عشر : النون و الراء و الدال و الطاء و الصاد و الزاي و السين و الشين و الظاء والتاء و الثاء و الذال والضاد التي اعتبرها بأنها من طرف اللسان ماعادا السين و الصاد فهما تخالطان من طرف اللسان

كما يرى أن ابدال الحروف من صوت واقع بعدها أمر حتمي لاخيار للمتكلم فيه ، أما إذا وقعت الام الساكنة غير المعرفة قبل هذه الأصوات فلا يجوز فيها إلا الإدغام مثل : (هل رأيت) ويقع هذا أيضا بين اللام و الشين كما في قول ابن تميم العنبري :

تقول إذا استهلكت مالا للذّةٍ فكيهةُ : هشيء بكفيك لائق[1]

أراد : هل شيء ، و قد يفضل القارئ تناول هذه الظاهرة في إطار الإدغام بدلا من الإبدال . فالإبدال الذي قدمه سيبويه بالنسبة لهذه الحروف تفسير مقبول ، أما إذا جاءت اللام بعد أحد أصوات أخرى كالقاف وهي لهوية فيقال القمر من غي إدغام .

ومن بين ماذهب إليه سيبويه هو الإبدال الشائع أو ماسماه بمضارعة الصوت صوتا آخر نحو الصاد الساكنة إذا وقعت بعدها الدال مباشرة فإنها تلفظ كزاي مثل مصدر وكذلك تنطق السين زاي وكذلك تنطق السين زاي إذا وقعت ساكنة قبل الدال يقول أشدق :أزدق ، وإن وقعت الجيم قبل

[1]- الكتاب 4/590-591. ونقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ،ص150.

الدال ضارعت الشين بعد الدال فيقال في أجدر : أشدر للسبب نفسه [1]

أما الإبدال النادر فيقع في صوتين صحيحين يشتركان في الصفات فالام والنون من طرف اللسان قد لوحظ أن أحدهما يمكن أن يحل محل الأخر دون أن يؤثر في اختلاف المعنى ، أما الإبدال النادر فيقع في صوتين صحيحين يشتركان في الصفات ، فاللام والنون من طرف اللسان قد لوحظ أن أحدهما يمكن أن يحل محل الأخر دون أن يؤثر في اختلاف المعنى ، فكلمة أصيلان وردت في الشعر أصيلال

وقفت ' فيها أصيلالً أسائلها عيّتْ جوابا وما بالربع من أحدٍ .

وقد يقع الإبدال النادر في الصوامت و الصوائت أي حلول الصائت محل الصامت ورد ذلك في شواهد الكتاب من قبل ابدال الياء من الباء :

لها أشارير من لحم تتمره من الثعالي ، ووخزٌ من أرانيها

فقد بدلت الياء من الباء في الثعالب و الأرانب .

أما الإبدال الشائع rhotacsin عند ماريوباي يستعمل عادة ليدل على ابدال صوت ما غالبا مايكون « l » أو « s» إلى « z » فالكلمة الأصلية blance صارت brance في البرتغالية . أما الإبدال النادر lanbbdaasin فعرفه بأنه تغيير غير شائع لصوت ما (عادة « r » إلى « l ») ففي التوسكانية وجدت polta التي هي في الإيدالية porta

إذن نستنتج أن سيبويه توقف في دراسته على نوعين من ابدال الشائع والنادر .

ب – المماثلة assimilation

تطرق ابراهيم محمود خليل إلى المماثلة من خلال ملاحظاته عن الإبدال النادر والشائع ، وقد تناولها دانيال جونز daniel jones في كتابه معالم رئيسة في صوتيات اللغة الإنجليزية an outline of english phonetics بقوله : هي استبدال الصوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث يكون مجاورا له في الكلمة أو الجملة .

2- المرجع نفسه 609/4 وانظر المطر، عبد العزيز السابق ص 56.نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ص151.

وقد توصل إلى إدغام أو مايسمى بالمماثلة التجميعية coalescent assimilation أي إدغام أحد الصوتين في الآخر مثل كلمتي shoe وhorse عندما تركبان في كلمة واحدة horshoe دقق سيبويه في المماثلة التي تقع في كلمتين متجاورتين بحيث يقترب الصوت من آخر فيدغمان في مثل قولهم (جعل لك) بحيث يتم التخلي عن الصائت القصير في لك ليصار إلى إدغام اللامين وهذا النوع لايقع بين الأصوات لسبب ناتج عن صفات متقاربة بينها . وقد اقترب سيبويه من فكرة التي يؤكدها علم أصوات الحديث بأن صوت مد الحركة لا صوت صحيح ويمكن أن يقع الصوت رقيق وآخر مفخم ، فإذا اقتربت السين الطاء أبدلت من الصاد لتناظرها في الصوت فتقرب منه في صفة الإطباق فيقال : يسطو يصطو .

وأهم ما أشار إليه سيبويه عند تفسيره لظاهرة المماثلة هو الإنسجام الصوتي ، فالميم لاتدغم في الباء كقولنا أكرم به ، لأنهما يشتركان في صفة التشفيه .

أما الميم إذا سبقت الباء تتماثل معها وتدغمان إن لم يفصل بينهما صائت قصير وذلك كقولهم في اصحب مطر : اصحمّطرا .[1]

ويستخلص بأن سيبويه قد تتبع هذه الظاهرة في أصوات عدة من العربية كالراء و والشين والهاء والعين

وعرفها أحدهم بأنها جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين مثال ذلك nd الهندية الأوروبية الموجودة في الكلمة اللاتينية spondeo فقد تغيرت في الجرمانية إلى nn وكلمة london ينطقها اللندينيون كما لو كانت lunnon . إذن المماثلة هي تقارب بين صوت وصوت آخر ، أو كما قال سيبويه هي ظاهرة انسجام الصوتي.[2]

ج – القلب المكاني :

[1]- الكتاب 584/4 ، نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ص154.

[2]- عبد اللطيف السابق،ص 165.نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ص154.

يرى ابراهيم محمود خليل بأن سيبويه قد تحدث كثيرا عما يعرف بالقلب المكاني metathesis و المقصود به انتقال حرف مكان آخر في الكلمة ، وأبرز ما يمثل سيبويه كلمة "أنيق " [1]وإنما الأصل أنؤق فغير الياء مكان الواو وقلبوا ومن بين الكلمات التي قلبت في العربية : استعمال معلقة بدل من ملعقة ، وهذه الظاهرة لاتنفرد بها العربية بل استعملت في غير العربية مثل إسم العلم رولاند roland في الفرنسية مأخوذ من الإيطالية orland (ماريبوباي في كتاب ترجمه لأحمد عمر مختار بأنه تغيير مواقع الحروف في داخل الكلمة الفرنسية moustique من الإسبانية misquito إذن القلب المكاني هو انتقال حرف مكان آخر .

[1]- مالبرج ،بارطيل ،الصوتيات ص 89. نقلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ص154

المبحث الثالث: المقطع العروضي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة

يشير ابراهيم محمود خليل للإجتهادات العروضيون في إرساء قواعد التقطيع العروض في الشعر العربي ،ففي رأيهم إذا كان الصوت متحركا متلو بمتحرك آخر رمزوا له بالرمز الكتابي (ب) ، وإن كان متحركا متبوعا بساكن أشاروا إليهما بالرمز (–) و أطلقوا عليه المقطع الطويل أما إذا كان في الكلمة أو كلمتين متتابعتين صوتان متحركان مثل (لَكَ) أشاروا إليهما بالرمزين (ب ب) وسموهما سببا ثقيلا ، و إن كان الصوت الأول متحركا والثاني ساكنا مثل (لمْ) يرمز لهما ب (–) وسموهما سببا خفيفا[1]

وقد واجه الدارس مشكلات حول طريقة التقطيع مثالا إذا قطع كلمة (لا) أو (كلا) أو (كتبا) فإن المقطع الأخير من هذه الكلمات هو (–) ، و رغم إختلاف المدى الحركي و الصوتي للألف في كل منهما إلى أن تقطيعهما واحد ، وهذا في رأي الدراسات صوتية الحديثة غير دقيق فإن الصوت المنطوق في الكلمات يختلف ، وإذا وقفت عروضيا عند كلمة مثل (قضى) فيشار إليهما (ب–) الذي سموه بالوتد المجموع وهو قصير يتبعه مقطع آخر طويل ، كما أنهم يساوون بين هذه كلمة وكلمة لكم في التقطيع ، والأمر يزداد غموضا إذا قرأنا تعريفهم للوتد المجموع الذي أكدوا أنه يتألف من متحركين وساكن ، فإذا كان هذا صحيحا بالنسبة لكلمة لكم فليس صحيحا في كلمة قضى لأنها لاتنطبق عليها القاعدة لأن كلاهما متألف من متحرك وصامت تليه الألف [2]

فالدارس في الحقيقة يواجه مشكلا آخر وهو معرفة الزحافات و العلل التي تعتبر مجالا من مجالات الدرس العروضي ، وحتى يتجنب المتعلم هذا التناقض بين الدرس العروضي القديم والدرس الصوتي

[1]- الزمخشري 518هـ،القسطاس المستقيم في علم العروض ط2، تحقيق فخر الدين قباوة ،مكتبة المعارف بيروت 1989 ص 28-26

[2]- بسام بركة 1988،علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ط 1،مركز الانماء القومي بيروت ص 130

الحديث ، يجب عليه أولا أن يميز بين الأصوات في اللغة إن كانت حركات الدرس العروضي ، وحتى يتجنب المتعلم هذا التناقض بين الدرس العروضي القديم والدرس الصوتي الحديث ، يجب عليه أولا أن يميز بين الأصوات في اللغة إن كانت حركات الدرس العروضي ، وحتى يتجنب المتعلم هذا التناقض بين الدرس العروضي القديم والدرس الصوتي الحديث ، يجب عليه أولا أن يميز بين الأصوات في اللغة إن كانت حركات vowels : وهي يتم مد الصوت فيها إلى أقصاه ولا يصاحب النطق فيها أي إغلاق مجرى الهواء ، كما لا يمكن أن تظهر عليها الحركات القصيرة من فتحة أوضمة أو كسرة.وسميت بالحركات الصوائت بكون النفس يستمر عند النطق بها بالخروج من الفم ، أي يطيل النطق بها. [1]

أو كانت الصوامت consonants وفيها يتم حبس الهواء التام أو شبه التام يرافقه شيء من الإحتكاك ، كما يمكن تحريكها وتسكينها تبعا للضرورة التي تستدعيها البنية الكلمة ، وسميت بالصوائت لأن النفس يحبس عند النطق بها .

وقد ميزت الصوتيات الحديثة بين صوتين لغويين هما :

2- الفونيم phoneme : وهو أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها منفردة و يؤديي تغيرها في الكلمة بوحدة أخرى إلى تغيير الكلمة كليّة [(1)]. مثلا : شقب ، نقب ، عقب فيلاحظ اختلاف الفونيم الأول في كل منهما .

-

المقطع الصوتي syllable : وهو مجموعة تتخللها حركة طويلة أو قصيرة ، كأن تتألف من صامت وحركة قصيرة ، أو صامت و صائت طويل مثل (كا) فى كلمة كاتبَ ، أو صامت وصائت قصير

[1]- محي الدين رمضان في الصوتيات العربية،ط1،مكتبة الرسالة الحديثة عمان ،دون تاريخ ص65.و يرى بعض الباحثين ان انحباس الهواء لا يكون الا في الاصوات الانفجارية ،وذلك موضع الخلاف. نقـــلا عن ابراهيم محمود خليل لسانيات و نحو النص ص163.

يتبعه صامت ساكن مثل (لَمْ) في كلمة ألم وقد عني به كل من الباحثين العرب و المستشرقين كالمستشرق فايل g.fail في الموسوعة الإسلامية ، ود .إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ، وكمال أبو ديب في البنية الإيقاعية في الشعر العربي 1974 .

أنواع المقطع الصوتي :

يعدد ابراهيم محمود خليل أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية المتمثلة في :

1- المقطع القصير المفتوح open short syllable :وهو الذي ينتهي بصائت قصير نحو كلمة كتب (كَ – تَ – بَ) و يلزم في هذا النوع أن لايتبعه صامت ساكن .

2- المقطع القصير المغلق closed short syllable : وهو المقطع الذي ينتهي بصامت ساكن ويتكون من صامت وحركة قصيرة و صامت ساكن مثل كلمة لَمْ (لَ – مْ) رمزها ص ح .

3- المقطع القصير مزدوج الإغلاق :ويتألف هذا النوع من من صامت وحركة قصيرة وصامتين ساكنين نحو كلمة بنْت التي تتألف (بِ–نْ – تْ) ويرمز لها بالأحرف ص ح ص ص.

4- المقطع الطويل المفتوح open long syllable : وهو المقطع الذي ينتهي بصائت طويل ألف أو واو أو ياء مثل كلمة لا المتكونة من (ل+ ا) ويرمز لها بالرمز ص ح ح ، وسبب تكرار الحاء هو التعبير عن الصائت الذي ينتهي به المقطع صائت طويل وهو الألف .

5- المقطع الطويل المغلق closed long syllable : في هذا المقطع تجتمع إطالة الصائت و الإنتهاء بصائت ساكن مثل كلمة باب (ب + ا + ب) أي ص ح ح ص .

6- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق : وهو يشبه السابق إلى أن نهايته تتألف من ساكنين لا يكون إلا في الوقف على آخر الكلام ومثاله قول الشاعر:

فكانَ الْقصَاصُ وَ كانَ التّقاصْ فَرْضاً وَ حَتْماً عَلى المؤْمِنينا

فالمقطع الأخير قاصّ (ق+ ا + ص + ص) ويرمز لها ب ص ح ص ص .

فمن خلال هذه المقاطع العروضية ، توصل إلى معرفة السبب الخفيف الذي يحتوي على مقطع قصير مغلق ، وطويل مفتوح ، وكذلك معرفة إن كان السبب الثقيل المتكون من مقطعين قصيرين مفتوحين ، وبذلك تقلل عدد الأجزاء العروضية التي تتألف منها التفعيلات التي قسمها العروضيون إلى خماسية و سباعية و ثمانية وتساعية وهي التي تعروها علل الزيادة من تذييل وغيره .[1]

وقد كان هذا مسؤولا عن التشعيب في درس العروض. ويمكن تقسيم التفعيلات بحسب المقاطع إلى ثلاث ، هي :

1- ثلاثية : تتمثل في مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وقصير مفتوح (ص ح) وقصير مغلق (ص ح ص) وهذا بالنسبة لفاعلن أما في تفعيلة فعولن تتغير على النحو الأتي قصير مفتوح وطويل مفتوح وقصير مغلق ويرمز لهم [ص ح / ص ح ح / ص ح ص] ، وبمقارنة التفعيلتين يتضح أن المقطع الطويل والقصير المفتوح تبادلا موقيعهما أما المقطع القصير المغلق لم يتزعزع موقعه لأنه مقطع نهائي في التفعيلتين .

2- رباعية : المتكونة من أربعة مقاطع هي :

1- ففاعلاتن : تتألف من [ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص] .

2 – مفاعيلن : ففيها يتم تبادل المقطع القصير المفتوح موقعه مع الطويل المفتوح المرموز لهم ب [ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص] .

3- مفعولات : ففيه يكون المقطع القصير في البداية أما المقطع الطويل و القصير فيتكرر بعضها خلف بعض واختتمت بمقطع قصير مفتوح وهو شيء لا يظهر في أي تفعيلة سالمة ، و نستنتج من ذلك أن المقطع القصير المفتوح هو أساس في التفعيلة فإن كان في البداية كانت التفعيلة مختلفة عن إذا وقع في الوسط أو في النهاية .

4- مسْتَفْعِلنْ: فنجد هنا المقطع القصير هنا يحتل رتبة ما قبل الأخير .

[1]- محي الدين رمضان في الصوتيات العربية،ط1،مكتبة الرسالة الحديثة عمان ،دون تاريخ ص 157-161

3 – الخماسية : هناك خماسيتين هما متفاعلن التي تقسم إلى شطرين هما :مْ ـــ تَ ـــ + فاعلن التي يرمز لها [ص ح / ص ح / + ص ح ح / ص ح / ص ح ص] على أن تكرار المفتوح إذا وقع وسط التفعيلة الأصلية فعولن المتحولة عن فاعلن لتصبح كالأتي : فَعو + [ص ح / ص ح /] +ص ح ص ذلك أن المقطع الأخير هو جزء من نهاية تفعيلة فعولن و أما فعو فيرمز لها ب: ص ح / ص ح ح / .

وخلاصة الكلام أن تكرار المقطع القصير المفتوح هو سبب في اختلاف هاتين التفعيلتين عن بقية التفعيلات من جهة تغيير الموقع من البداية إلى الوسط هو الذي يجعل التفعيلتين مختلفتين احداهما عن الأخرى .

ويستخلص المتعلم مما سبق مايأتي :

1- أن معظم التفعيلات تنتهي بمقطع قصير مغلق ماعادا مفعولاتْ .

2- أن المقطع القصير المغلق لا يتكرر إلا في تفعيلة مسْتفْعلن و هذا بسبب توالي صامتين ، أما المقطع الطويل المفتوح فيتكررفي مفاعيلن و مفعولات .[1]

3- توجد أربع تفعيلات من الثماني تبدأ بمقطع قصير مفتوح الذي يعتبر من أكثر المقاطع المهمة في البنية المقطعية العربية ، أما بالنسبة للمقطع قصير أو طويل المزدوج الإغلاق يوجد في جميع التفعيلات التي تلحق بها الزيادة .

وقد تحدث عاطف فضل محمد أن أنواع المقطع الذي جمعها جل الدارسين في خمسة أشكال هي: مقطع قصير مفتوح ،ومقطع طويل مفتوح ،ومقطع طويل مغلق، وهناك مقطع مديد مغلق بصامت ومقطع مديد مغلق بصامتين ومنهم من أطلق على هذا النوع بالمقطع العنقودي، أو المقطع

[1]- ينظر ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 166-167.

الطويل أو المقطع الطويل المزدوج الإغلاق[1] .

نستنتج إذن أن عدد مقاطع الصوتية في العربية متعددة ، التي تساهم في معرفة سبب إن كان خفيفا أم ثقيلا ، كما نلاحظ أن بإمكاننا تقسيم التفعيلات حسب المقاطع .

استئناف النظر في الزحاف :

يقدم ابراهيم محمود خليل تفسيرا جديدا للعلل و الزحاف متطرقا للتحليل الصوتي بعيدا عن المفاهيم النحوية التي كانت معتمدة في الدرس العروضي كالإضمار في عرف النحويين تسكين ثاني السبب الثقيل في متفاعلن[2]، أما تفسير الصوتي له هو تحويل المقطعين المفتوحين إلى مقطع واحد قصير مغلق لتصبح تفعيلة متفاعلن ذات المقاطع العروضية الخمسة من أربعة (’مْتْفاعِلنْ) على النحو الأتي : [ص ح ص /ص ح ح / ص ح / ص ح ص و تقطيعها عروضيا هو :ـــ د ـ (الدال عوض الباء المعجمة). كما أشار العروضيون على زحاف آخر في هذه التفعيلة وهو الوقص [(3)]. المقصود به تسكين ثاني السبب الثقيل ثم حذفه واعتبروه سببا مركبا [(4)]. وهذا التفسير لايخلو من التعقيد مثلا قولنا الوقص الذي نعني به حذف القصير المفتوح الثاني من التفعيلة ليصبح عدد مقاطعها أربعة .

وهذا التفسير لايخلو من التعقيد مثلا قولنا الوقص الذي نعني به حذف القصير المفتوح الثاني من التفعيلة ليصبح عدد مقاطعها أربعة .

أما الطي فعرفوه بأنه زحاف يقع في تفعيلة مستفعلن ومفعولات’ ، يتمثل في حذف الرابع الساكن[(1)] ، فالحقيقة لم يحذف حرف الرابع بل قصرت الواو ضمة لتصبح (مفْعلات’) المرموز لها بإشارات ـ د ـ د ، ولتسهيل هذا الغموض يقترح بقول أن المقطع الطويل المفتوح تحول إلى قصير مفتوح ، ففي مستفعلن المؤلفة من قصيرين مغلقين وقصير مفتوح وقصير مغلق تصبح من قصير مغلق وقصيرين

[1]- محمد عاطف فضل ،الأصوات اللغوية،دار المسيرة للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ط1 ،2013-1434،ص 92.

[2]- ابو سويلم :السابق ص 22 ، نقلا عن ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 167

مفتوحين وقصير مغلق مستعلن وتقطيعها العروضي هو ـد د ـ و مفعولات تصبح مكونة من قصير مفتوح وطويل مفتوح وقصير مفتوح : مفْعلاتُ وتق

استخلاصا لما سبق ذكره فإن العصب زحاف يتمثل في تسكين الخامس المتحرك[1]. ذات التفعيلة التالية : [ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص] أي أن المقطع الثالث ناتج عن المقطعين القصيرين المفتوحين .

وقد علل العروضيون وضع تفسير صحيح لزحاف الكفّ بقولهم هو حذف السابع الساكن في فاعلاتن ومفاعيلن ، و الكف هو تحويل المقطع في آخر التفعيلة إلى مقطع قصير مفتوح ، وعليه يجدر بنا القول أن مثل هذه الظاهرة الصوتية تخالف أحد الأسس العامة في بنية التفعيلة وهي أن تنتهي دائما بمقطع مغلق .

كذلك وقع العروضيون في زحاف الخبن الذي قالوا عنه أنه حذف الساكن الثاني من التفعيلة و مثلوا عليه بحذف السين من مستفعلن والألف من فاعلاتن [(3)] ، فلو صح هذا عن الأولى ليس على الثانية فالثاني في فاعلاتن ليس ساكن و إنما هو الألف ، ونجد الصامت الأول منها بعد خبْنها متحركا ففاعلاتن صارت فَعِلاتن ، وهذا ماذكره العروضيون ليس صحيحا من الناحية

الصوتية و أصح في الخبن هو تحويل المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح) .

وقد أجمع العروضيون على القبض بأنه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن و فعولن وإن كان هذا ينطبق فعولن فإنه ليس كذلك بالنسبة لمفاعيلن فالياء فيها ليست ساكنا مثلما قالوا و إنما هي حرف مد ولو حذفت نهائيا لوجب أن يلتقي الساكنان الرابع و السادس والأصح هو القول بأنها لم تحذف وإنما تغيرت إلى كسرة ، و الكسرة هي بعض الياء فيما يقول أبو الفتح ، وتفسير الصوتي لهذه الظاهرة

[1]- ابو سويلم :السابق ص 179 ، ينظر ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 168

هو تحويل المقطع لطويل إلى مقطع قصير فتصبح كالأتي : قصير مفتوح [ص ح] ، وطويل المفتوح [ص ح ح] [ص ح ح]

واستنتاجا مما يمكننا حصر الزحافات فيما يأتي :إما أن تكون تحويلا للمقطع الطويل المفتوح أو دمج مقطعين قصيرين مفتوحين في مقطع قصير مغلق في أول أو وسط التفعيلة ، أو تحويل المقطع القصير المغلق إلى مقطع قصير مفتوح في أول التفعيلة أو بخرها. مقطعين قصيرين مفتوحين في مقطع قصير مغلق في أول أو وسط التفعيلة ، أو تحويل المقطع القصير المغلق إلى مقطع قصير مفتوح في أول التفعيلة أو آخرها. [1]

وقد تطرق إلى الموضوع عبد العزيز عتيق حيث عرف الزحاف بأنه تغيير يحدث في حشو البيت غالبا وهو خاص بثواني الأسباب ، ومن ثم لايدخل الأوتاد ودخوله من البيت يستلزم دخوله في بقية أبياتها ، و أن العرضيون يربطون الزحاف بالتفعيلة لا بالبحور التي تتمثل في عشر تفعيلات وبحث الزحاف في هذه التفاعيل يقتضي النظر إلى المقاطع وما ينشأ فيها فيها من تغيير ، وهذا محصور في تسكين المتحرك ، أو حذفه ، وفي هذا تكون أنواع الزحاف كالأتي :

1-الإضمار : وهو تسكين الثاني المتحرك أو حذفه ، وذلك يكون في متفاعلن .

2- الخبن : وهو حذف الثاني الساكنن، وذلك يكون في التفيلات الخمسة التالية : مستفعلن تصبح متفعلن ، و مستفعلن متفع لن ، أما فاعلن تصير فعلن ، وفاعلاتن تصبح فعلاتن ن ومفعولات معولات .

3- الطي : وهو حذف الرابع الساكن ، بشرط أن يكون ثاني سبب وذلك يكون في التفعيلتين التاليتين : مستفعلن تصبح ..... و مفعولات مفعلات .

4- الوقص :وهو حذف الثاني المتحرك، وذلك يكون في "متفاعلن" فتصير بالوقص "مفاعلن".

[1]- انو ابو سويلم ، ص 204 ، ينظر ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 169

5- العصب : وهو إسكان الخامس المتحرك، وذلك يكون في مفاعلتن بتحريك اللام ، فتصير بالعصب مفاعلْتن بتسكين اللام .

6- القبض: وهو حذف الخامس الساكن ،ويكون في فعولن تصبح بالقبض "فعول" بتحريك اللام و مفاعلين تصير مفاعلن .

7 – الكف : وهو حذف السابع الساكن بشرط أن يكون ثاني سبب، وذلك يكون في التفعيلات الأربعة التالية :

أ- مفاعيلن تصير مفاعيلْ بتحريك اللام .

ب- فاعلاتن تصير فاعلاتُ بتحريك التاء .

ج- فاع لاتن تصيلر فاعلاتُ بتحريك التاء.

د- مستفع لن تصير مستفع لُ بتحريك اللام .

8- العقل : وهو حذف الخامس المتحرك ، وذلك يكون في" مفاعلتن" فقط فتصبح "مفاعتن" وتحول إلى " مفاعلن".

وكل هذه الزحافات الثمانية التي تدخل على التفاعيل السابقة تعرف بالزحافات المفردة ، أما الزحافات المزدوجة نعني بها اجتماع زحافين في تفعيلة واحدة.[1]

وهو أربعة أنواع هي :

1- الخبل: وهو اجتماع الخبن والطي ، ويكون في مستفعلن تصبح متعلن بتحريك التاء ، ومفعولات تصير معلات وتحول فعلات .

2- الخزل : وهو اجتماع الإضمار والطي . ويكون في متفاعلن تصير متْفعلن بتسكين التاء وتحول

[1]- عبد العزيز عتيق،علم العروض و القافية ،دار النهضة العربية،1407-1917 ،ص174.

إلى مفتعلن.

3- الشكل : وهو اجتماع الخبن والكف ، ويكون في فاعلان تصبح فعلاتْ بتحريك التاء .

4- النقص :وهو اجتماع العصب والكف ،ويكون في مفاعلتن تصير مفاعلْت' بتسكين الام وتحريك التاء وتحول إلى مفاعيل بتحريك اللام. إلى مفاعيل بتحريك اللام[1]. ومايلاحظ مما تقدم أن الزحاف هو تغير يكون في حشو البيت وهو متعلق غالبا بالأسباب ، وهناك زحافات مفردة التي تتمثل في ثمانية تفعيلات أما الزحافات المزدوجة فلها أربعة تفعيلات . وعرف محمود مصطفي الزحاف بانها هي كل تغيير يتناول ثواني الأسباب ، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه ، أو حذف الساكن ، ففي مثل متفاعلن يكون بتسكين التاء فتصير متْفاعلن وتحول إلى مستفعلن أو بحذفها فتصير مفاعلن ، أو بتسكين التاء مع حذف الألف فتصير متفعلن وتحول إلى مفْتعلن ، وهذا الأخير لكونه مختصا بثواني الأسباب لاتراه يتناول من التفعيلة إلا الحرف الثاني أو الرابع أو الخامس فقط . وللزحاف نوعان :

أ- المفردة : وسنتكلم عليه بحسب تتعلقه بالحرف ثانيا و رابعا و خامسا و سابعا.

1- في الحرف الثاني : إن كان متحركا فسكن سمي زحافه "إضمارا " مثل متفاعلن تصير متْفاعلن وتحول إلى مستفعلن ، وإن كان ساكنا فحذف فسمي زحافه " وقصا" مثل متفاعلن تصير مفاعلن وإن كان ساكنا فحذف فسمي زحافه "خبنا " مثل فاعلن ، مستفعلن ، فعولات وتحول الأخيرتان إلى مفاعلن و مفاعيل[1] في الحرف الرابع : لايكون الرابع إلا ساكنا ولايحدث له إلاّ حذفه ويسمى زحافه "طيّا" مثل مستفعلن تحذف الفاء فتصير مستعلن و تحول إلى مفتعلن ، ومثل مفعولات تحذف الواو فتصير مفعلات ومثل متفاعلن تحذف ألفه ويسمى زحافه "طيّا" مثل مستفعلن تحذف الفاء فتصير مستعلن و تحول إلى مفتعلن ، ومثل مفعولات تحذف الواو فتصير مفعلات ومثل متفاعلن تحذف ألفه فتصير متفعلن وتحول إلى مفتعلن .

1 - عبد العزيز عتيق،علم العروض و القافية ،دار النهضة العربية،1407-1917 ،ص175.

3- في الحرف الخامس : يدخله الزحاف بثلاث اعتبارات بحذفه ساكنا و يسمى "قبضا" مثل فعولن تصير فعول ، ومفاعيلن تصير مفاعلن ، وبحذفه متحكا ويسمى "عقلا ،مثل مفاعلتن تحذف لامها فتصير مفاعتن وتحول إلى مفاعلن ، وبتسكينه متحركا ويسمى "عصبا" مثل مفاعَلَتن

4- في الحرف السابع : لايدخله الزحاف إلا إذا كان ساكنا فيحذف ويسمى "كفا" مثل نون مفاعيلن فتصير مفاعيل ، ومثل نون فاعلاتن فتصير فاعلات ، ونون مستفعِلن فتصير مستفع ل ونون فاعلاتن فتصير فاع لات'.

الزحاف المزدوج : سمي مزدوجا لإجتماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة . وهو أربعة أنواع

1- الخبل : وهو اجتماع الخبن مع الطي ، مثل مستفعلن تتحذف سينها وفاؤها فتصير متَعِلنْ وتحول إلى فَعَلْتن ، ومثل مفعولات تحذف فاؤها وواوها فتصير مَعلات' وتحول إلى فَعِلات' ولايدخل الخبل غير هاتين التفعيلتين .
2- الخزل : وهو اجتماع الإضمار مع الطي مثل متفاعلن تسكن تاؤه وتحذف ألفه فتصير متْفعلن وتحول إلى مفْتَعِلن ولا يدخل غيرها .
3- الشكل : وهو اجتماع الخبن والكف مثل فاعلاتن تحذف ألفها الأولى ونونها فتصير فعلات . ومستفع لن لن تتحذف سينها ونونها فتصير متفع ل ، ولايدخل غيرهما .

4- النقص : وهو اجتماع العصب مع الكف مثل مفاعلتن تسكن لامها وتحذف نونها فتصير مفاعلْت وتحول إلى مفاعيل ، وهوو لايدخل غيرها . [1]

نستنتج أن محمود مصطفي يوافق الرأيان السابقان في تعريفهما للزحاف و أنواعه .

[1] - محمود مصطفى، اهدي سبيل إلى علمي العروضي و القافية،عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان،ط1، 1417-1996،ص23 .

العلل العروضية :

يوضح الكاتب اختلافات العروضيون حول العلل التي ميزوها عن الزحافات ، فعرفها البعض أنها تكون في الأوتاد في حين تكون الزحاف في الأسباب [1] ، فالأمر الواجب توضيحه هنا مايتعلق بالعلل من الناحية الصوتية ، فعلل النقص وهي الحذف وهو الأمر الوحيد الذي اتفق عليه العروضيون كالحذف من مفاعيلن التي اختصرت عدد مقاطعها من أربعة إلى ثلاثة .

أما الحذف فاختصر في متفاعلن إلى ثلاثة عوض من خمسة ، والقطف اختصر عدد مقاطع مفاعلتن من خمسة إلى ثلاثة و أن البتر أصبح عدد مقاطع مستفعلن إلى مقطعين بدلا من أربعة . كما نبه العروضيون إلى أن علل الزيادة تؤدي إلى علل صوتية في التفعيلة التامة وغير التامة إلا أنهم لم يوضحوا طبيعة هذه الزيادة فهم لم يقدم لدارس أسس يفهم من خلالها كالترفيل الذي لايقع إلى في متفاعلن المتألقة من مقطع قصير مفتوح ، وقصير مفتوح ، وطويل مفتوح وقصير مفتوح ثم قصير مغلق [ص ح / ص ح/ ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص] . [1]

أما التذييل و التسبيغ فيتم فيهم تحويل المقطع القصير المغلق في نهاية التفعيلة . [2]

ويرى محمود مصطفى بأن العلة تدخل على الأسباب و الأوتاد ، ومثالها في الأسباب حذف السبب في فعولن فتصير فعو وتحول إلى فعل ومثالها أيضا في مفاعلتن حذف السبب الأخير منها مع تسكين اللام في السبب الذي قبله فتصير مفاعل وتحول إلى فعولن .

---

[1]- القيرواني ،ابن رشيق ،456 العمدة،تحقيق محي الدين عبد الحميد،ط5 ،دار الجيل بيروت،1981 ،ص 138،انظر معجم مصطلحات العروض ص182، نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص170.

2- الحذف عند العروضين هو اسقاط السبب الخفيف من نهاية التفعيلة،ولا يسمّون اسقاط المقطع القصير المفتوح أو الوتد المجموع،أو المفروق حذفا،و انما يطلقون على ذلك تسميات من مثل الكسف،الحذّ،و البتر و ماشابه ذلك. نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص170.

ومثالها في الأوتاد زيادة ساكن على الوتد في فاعلن فتصير فاعلتن وتحول إلى فاعلان ، أو إسكان آخر الوتد المفروق

في مفعولات فتصير مفعولات وتحول إلى مفعولان ، أو اسقاط هذا الحرف السابع فتصير مفعولا وتحول إلى مفعولن . وتنقسم العلة إلى قسمين : علل الزيادة وعلل النقص [1]وعليه يمكننا قول أن تعريفات حول العلة اختلفت فمنهم من يرى أنها تكون في الأوتاد، في حين يرى بعض الأخر أنها تدخل على الأسباب والأوتاد .

تطويل المقطع الصوتي وتقصيره :

يعرض الكاتب بعض الظواهر الصوتية التي تقع في لغة الشعر مما يؤثر في التقطيع العروضي ومعرفة الأوزان ومن بين هذه الظواهر ظاهرتي التطويل و التقصير في الصوت اللغوي .

وقد نبه العروضيون على التطويل ، فأشار محمد بن على المحلّى في "شفاء الغليل" إلى ضرورة تطويل الحركة لضمير الغائب المتحرك ضما وفتحا فيلفظ بهي عوض به [(2)] فرغم معرفته لكثير من الظواهر إلى أنه لم يجيب عن سؤال متى يجب تطويل هذه الحركة ولا ينبغي أو متى تطويل الصوت اللغوي ومنتى نقصره؟.

فيتم تطويل الصوت عندما يكون المقطع التالي لحركة الضمير مقطعا مفتوحا يجب إطالة الصائت القصير ولابد من تفكير هنا تساوي المقطع الكمي و العروضي ، فالنقدم المثال الآتي :

قومي همو قتلوا أميمَ أخي فإذا رميتُ يصيبني سهْمي[2]

ففي هذا البيت تم اشباع حركة الضمير (هموا) لأنها في أصل تتألف من مقطع قصير مغلق ولذا وجب

---

[1]- محمود مصطفى، اهدي سبيل إلى علمي العروضي و القافية،عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان،ط1، 1417-1996،ص28 .

2- المحلّى ،محمد بن علي 1991،شفاء الغليل في علم الخليل،ط1،تحقيق شعبان صلاح،دار الجيل بيروت ،ص 62-63 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص171.

تطويل صائت القصير ليغدو المقطع الطويل المفتوح مساويا من حيث الكم الصوتي للمقطع القصير المغلق .

ففي هذا البيت تم اشباع حركة الضمير (هموا) لأنها في أصل تتألف من مقطع قصير مغلق ولذا وجب تطويل صائت القصير ليغدو المقطع الطويل المفتوح مساويا من حيث الكم الصوتي للمقطع القصير المغلق .

كذلك نتأمل المثال من البحر الطويل :

لدنْ غدوةٍ حتى أتى الليل وانجلى غمامة يوم شرّه' متظاهر'

فالتطويل وقع في كلمة شرّه ، وقد جاءت الهاء بعد الضمة في موقع المقطع الثاني في فعولن . وهذا نوع من المقاطع يجب أن يكون مفتوحا ، وإذا لم يتم اشباعه تحول إلى قصير مفتوح وبالتالي تصير التفعيلة مكونة من قصيرين مفتوحين متتابعين ، فإذا أضفنا إلى ذلك تبديل المقطع القصير المغلق إلى قصير مفتوح ، وجدنا التفعيلة تتغير إلى ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، وهذا لا يكون إلى تفعيلة الخبل مستفعلن (متعلن) ولتفادي هذا تمت إطالة القصير ليصبح المقطع طويلا مشاكلا للأصل.

تقصير الصائت الطويل :

يرى ابراهيم محمود خليل أن العروضيون لم ينتبهوا إلى ظاهرة القصر لكنهم تحدثوا عنها وهو عكس الطويلا أي جعل صائت الطويل قصيرا في النطق مثل قول الشاعر :

تلقى الذي لاقى العدوّ ، وتصطبحْ كأسا مرارتها كطعم العلقمِ

فالألف في (تلقى) دمجت معا القاف التي قبلها واللام التي بعدها في مقطع في مقطع قصير مغلق وثم تقصير الألف في كلمة أنا في أغلب الأحيان ، ولاسيما إذا كانت متبوعة بساكن ، تقدم مثال عن البحر الطويل :

لقد علمتْ عليا هوازنَ أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفرِ

فالألف في كلمة أنا تم تحويلها إلى فتحة ليسهل دمجها مع اللام الساكنة في مقطع قصير مغلق مع النون وهذا المقطع مساوفي المعيار الكمي.

ويمكننا أن نلاحظ الفرق الكمي في المثال السابق والألف في نهاية الشطر الأول من بيت التالي :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فيتضح من هذا المثال أن كلمة أنا حافظت على طول الصائت أما التي بدأ بها البيت لفظت فتحة قصيرة مع أن (من) التي تليها بدأت بصامت مفتوح .

الإهماز :

ينتقل المؤلف إلى ظاهرة صوتية أخرى وهي ظهرة الإهماز ، التي نعني بها تحويل الصوت غير المهموز إلى صوت مهموز ، مثلما فعل الشاعر بكلمة ملاك في البيت الآتي :[1]

وَلَسْتَ بإنسيٍّ ولكنْ لَملأكٍ تَنَزّلَ منْ صوْبِ السّمَاءِ يَصوب'

فالإهماز هنا تسبب في تغيير مقاطع التفعيلة فجعل الثالث منها مقطعا قصيرا مفتوحا ليناسب علة القبض المتمثلة في تحويل المقطع الطويل المفتوح إلى آخر قصير .

أما بالنسبة لحذف الهمزة فقد حذف الحاردة في (مرأى) تجنبا لزيادة في المقطع الصوتي فتخرج التفعيلة عن وضعها المستقيم المقبول :

محمرّةٌ عَقِبَ الصّبوحِ عيونهم بمرىّ هناك من الحياةِ ومسْمَع.

ويقول الشارح : أراد بمرأىّ هناك، فترك الهمز

فهناك ظواهر الصوتية يجوز لشاعر أن يسقط الصوت منها في بعض الكلمات تجنبا لتغير صورة

[1]- ينظر ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 171-173.

المقطع العروضي ، وهذا قد يقع في الصوامت مثلما يقع في الصوائت الطويلة أو القصيرة كقول الشاعر : [1]

أصَخْرَ بن عبد الله ، إنْ تكُ شاعراً فإنك لاتهدي القريض لمفْحَمِ

ففي هذا البيت أسقط الشاعر النون من تك لأنها لو ودت تكن لأصبحت مفاعيلن منغير مقطع

2- هرون ،عبد السلام (محقق)،المفضليات،ط6،دار المعارف مصر،طبعة مصورة في بيروت عن الطبعة الثالثة 1962،المفضلية رقم08،ص 46. نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص175.

قصير في أولها وهذا هو زحاف الخرم وهو لايقع إلا في أول البيت لنتأمل المثال الآتي من الخفيف :

لْيسَ تخْفى يسارتي قدْرَ يومٍ ولقدْ يخْفِ شيمتي إعساري

فقد حذفت الياء من من يخفي لأن لو ذكرها لكان المقطع طويلا مفتوحا ، وهوبحاجة إلى مقطع قصير يناسب مستفعلن المخبونة ، كذلك يجوز لشاعر أن يسقط حركة صائت قصير ففي قول الشاعر :

ياصخْرُ ويْحَكَ لِمْ عيّرتني نفراً كانوا غداة صباحٍ صادقٍ قتلوا

جاءت (لِمْ) وهي يجب أن تكون متحركة في موقع ينبغي أن يكون فيه المقطع قصيرا مغلق لذا فإن التحريك كان سينتهي التفعيلة بمقطع مفتوح ، وهذا لايناسب في (فعلن) .

ويجوز أن يمطل الصائت ليكون طويلا ، ذكره أبو الفتح ابن جني في الخصائص :

فأنتَ من الغوائلِ حينَ ترمى ومن ذمّ الرّجال بمنتزاحِ .

فأصل(بمنتزح)ولكن الشاعر زاد طول الفتحة حتى أصبحت ألفا وعدل في المقطع القصير المفتوح إلى المقطع الطويل ليناسب فعولن في ضرب البيت ، كما يمكن إدماج بعض الأصوات الصحيحة (الصوائت) في أصوات أخرى مثل إدغام النون في اللام لاختصار المقاطع الصوتية كقول

[1]- الخولي محمد علي 1987 ،الاصوات اللغوية ،ط1، مكتبة الخريجي ،الرياض ،ص 46. نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص174.

الشاعر :

فإنْ أنسَ ملأشياء لا أنسَ موقفي ومؤقفها وهْنا بقارعةِ النّخْلِ[2]

ويقوم الشاعر بدمج بهدف التخلص من المقطع القصير المفتوح ولإستقامة التفعيلة التي جعلته يميل إلى هذا الإدغام ، وهذا لايقع في النثر إلا أنه ورد عند بلعنبر ، وبلحارث بن كعب وتعليلهم على هذا إن حصل في الأسماء لكثرة التداول والدوران على الألسنة .[1]

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أمرين هما : [2]

1- أن بناء دراسة العروضيةعلى المقطع الصوتي أفضل من بنائها على الساكن و المتحرك ، كما وضع حلا لإشكالية التناقض حول المقطع العروضي المؤلفة من أحد الحروف الصامتة و أحد الصوائت .

2- يسهل قدرة الدارس في اعتماد على المقطع الصوتي في دراسة العروضية تفهم للزحافات فهما جديدا يخلصه من ضروب التشعيب ، كما يمكنه معرمعرفته لزحاف من مجرد النظر في التفعيلة واجراء عملية تقصير أو تحويل المقطع ، أما العلل تتلخص في أنها تقوم على تغيير المقطع الأخير من التفعيلة من قصير مغلق إلى طويل مغلق وعكس أو إسقاطه أو تحويل المغلق إلى طويل مزدوج الإغلاق[1] .

وقد جاء في كتاب الخصائص لإبن جني أن لهمزة عدة مواضع يجوز فيهاالحذف مثل قولهم لن في قول الخليل ، وذلك أن أصلها عنده لا أن ، فحذفت الهمزة عنده تخفيفا لكثرته في الكلام ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها ، فما جاء من نحوه فهذا سبيله ، وقد اطرد الحذف في كل وخذ ومر ، وحكى أبو زيد" لاب لك" يريد " لا أب لك" ، وقرأ أعاصم في رواية

حفص : أن تبويا في الوقف ، أي تبوء ، وقال :

تقاذفه الرواد حتى رموا به ورا طرق الشأم البلاد الا قصايا

---

[1]- ان جني (392هـ)،الخصائص ،ط1،تحقيق محمد علي النجار،دار الكتاب العربي،بيروت ،دون تاريخ ،ص 133. نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص176.

[2]- عبد التواب رمضان (1982)،بحوث و مقالات في اللغة ،ط1،مكتبة الخنيجي ،مصر،ص 43-47. نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص177.

أراد: وراء طرق الشام فقصر الكلمة ، فكان ينبغي إذ ذاك أن يقول ورأ،بوزن قرأ .لأن الهمـزة أصلية نستخلص مما سلف أن نستطيع تغير الحرف غير مهموز إلى مهموز ،كما تعرفنا على الحذف الذي يطرأعلى الهمزة.

الفصـــــل الثالث

دراسات في نحو النص

المبحث الأول :من نحو الجملة إلى نحو النص

يؤكد ابراهيم محمود خليل بأن علم اللغة والنقد الأدبي من بين المباحث التي تعتني بطبيعة النص وبنائه التي تطرق إليها كونتليان quintilian المتعلقة بالنظام الداخلي للنص كالوضوح ، أما الأسلوبيون فقد ساهموا بعده في استخدام معطيات علم اللغة و تحديد وظائفها الكثيرة كذلك البلاغيون العرب عنيوا بمجموعة أجزاء من العمل الأدبي ، وهذا يتضح في كتب حازم القرطجاني (684 هـ) الذي ركز على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة وميز بين المطلع و المقطع .

أما البلاغة الحديثة فأسهمت في توجيه النظر إلى العلاقات الداخلية في النص كعلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها مثل الجمل التي تحتوي على المشبه به ووظيفته أداة التشبيه ، وقد تناول هذا بمزيد التوضيح و التفصيل مورو في الصورة الأدبية (1982)[1]

وهناك روافد أخرى غير البلاغة التي تطورت في توجيه النظر إلى قواعد تركيب النص ، قدامى المحدثين وقد ترهنوا الأنثروبولوجين في هذا السياق ومن بينهم مالينفوفسكي malinowisky و شتراوس strauss ولديهم جهود كثيرة تمثلت في لإفادة من علم اللغة البنيوي في تحليل النماذج وفي الأدب الشعبي وأسطوري للإيجاد ماأصبح معروفا بالبنى ، و أهم ماتوصلوا إليه في دراستهم لهذه البحوث التي اتخذت من أنظمة الحوار و المخاطبات لمادة الدرس عن ظهور نوع جديد في الدرس اللساني وهو الذي يعرف بتحليل الخطاب وهذه البحوث قد عملت على إيجاد علم خاص بالنص ومعايير تميزه عن اللانص كمعيار التماسك cohesion و الإقتران coherence و التناص [2]

وهناك علم آخر سعى في بحث عن قواعد النص وهو فقه اللغة الذي كشف عن روابط بين دراسة النحو و دراسة المعنى ، ومن الفليلوجين هنري فايل henri weil الذي طور لغويو براغ آراءه

---

[1]- فرانسوا مورو:البلاغة،ترجمة محمد الوالي و عائشة مرير،منشورات الحوار الاكاديمي ،الرباط، ط1، 1989،ص 33-34 .
نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص185

[2]- ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص186.

بتركيزهم على المنظور الوصفي للجملة أي علاقة بين جملتين أو أكثر وتأثرهم بوظيفتها القائمة على التقديم و التأخير في أكثر الأحيان ، أما هارفنغ فكانت محاولته الأولى في وصف التنظيم الداخلي للنصوص و العلاقات التي تسودها كعلاقة الإحالة و استبدال مشيرا إلى فكر وحذف و الترادف وغيره وهذا ما يقع في دائرة الترابط و الإتساق الداخلي للنص [1]

أما عن ايزنبرغ isenperg (1968) فقد عني بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص ، ومن أبرزها المجاورة وهي التي تنظم علاقات الجمل ببعضها البعض كالضمائر و الحروف والتعميم بعد التخصيص ....إلخ [2]

علم اللغة والنص الأدبي :

يوضح ابراهيم محمود خليل بأن علم اللغة قد بدأ يتصدى لدراسة النص وتحليله و اقترابه من نظرية الأدب وتخليه عن شروط سوسير الذي قال فيها بأن اللغة تعتمد على المنطوق لأنه يمثل الطبيعة الجوهرية للغة لاعلى المكتوبة ، وقد تجنبها علم اللسان في دراسته للنظام اللغوي ، وركز على الجملة المنطوقة ولم ينتبه لوجود الجملة الطويلة التي يفشل النحو وحده في إلمام قواعدها إذا لم يتكئ على الكتابة التي تسلمنا إلى دراسة النص .

وقد تحدث جوناثان كيللر مقتطفات من رواية تشارلز دكنز التي تتمثل في حواريين شخصين حيث قام الكاتب فيها بحذف أجزاء و اظهار بعضها في الكلام وكان هذا الحوار عبارة عن تساؤلات منها : كيف يمكن أن تفسر هذا التواصل ؟ وهل تكتفي الإشارة لما في كلامهما من صوامت و صوائت ؟

و اجابة عن هذه أسئلة يؤكد لنا أن علم اللغة لابد له أن يتواجه لدراسة الكتابة ومعرفة النظام اللغوي القائم على معرفة مستويات اللغة ومراعاة الاستعداد اللاشعوري لدى المتلقي

---

[1]- Ibid.22 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص186.

2- Ibid.24 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص187.

وهنا يأتي دور النقد الأدبي في مساندة علم اللسان و الكشف عن لقواعد التي تحقق للنص قيمة وهذا مادعا آلان ديورانت و فيغل إلى المزج بين الدراسة النقدية للنصوص و الدراسة الألسنية للكشف عن أدبية التراث مع الإفادة من المنهج التحويلي الذي يعتمد النظر في القضايا اللغوية غير المنفصلة عن السياق[1]

علم اللغة الأدبي :

يشرح الكاتب فكرة علم اللغة الأدبي ومارفقها قد تحدث فجوة بين علم اللسان و النقد الأدبي التي ظهر عن أثرها مصطلح جديد وهو علم اللغة الأدبي الذي ينفرد عن غيره بتجاوزه للنص المنطوق إلى المكتوب والنظر إلى النص الشعري والنثري .

وقد بين وودسون widdowson أهمية باعتبار أن الكتابة الأدبية عامة و شعر خاصة بتميزها عن غيرها من حيث تحويل العلامات ذات دلالة لغوية سهلة إلى غلامات ذات مرامٍ بعيد واعتبروا الكتابة الشعرية قائمة على علاقة تربط المعاني اللغوية و السياق [(3)].

إذ لايسع كل من الكاتب أو الأديب الإهمال عن الإلتزام بقواعد التي يتطلبها نشدان التواصل مع الآخر فالتحليل الوصفي لا يمكنه أن يقدم طريقة ناجحة في تحليل نص الشعري الذي يستلزم التأويل تطبيقا لهذا الإفتراض .إذ لايسع كل من الكاتب أو الأديب الإهمال عن الإلتزام بقواعد التي يتطلبها نشدان التواصل مع الآخر فالتحليل الوصفي لا يمكنه أن يقدم طريقة ناجحة في تحليل نص الشعري الذي يستلزم التأويل تطبيقا لهذا الإفتراض .

يتناول وودسون مقطعا من قصيدة والاس ستيفن المعنونة ب aneedote of thr jar والمقطع الذي يقتبسه هو :

[1]- Ibid.179 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص188.

I placed a jar in tennessee
and round it was upon a hill
it made the wilderness
sorround that hill

فيلاحظ من خلال البيتين الأول و الثاني أنهما غير منتظمين في النسق التتابعي فالعبارة كان ينبغي أن تكون and it was round وعبارة upon a hill بعد كلمة jar لتصبح كالآتي i placed a jar upon a hill in tennessee [1]. أما بالنسبة للدلالة المعجمية للفعل placed ينبغي أن تأتي بعده هذه العبارة upon a hillupon a hill وهذا مايقتضيه التركيب النثري الذي يلتزم بهالشاعر .

و يلتحق وودسون بعد تحليله للقصيدة بالقول إنها تحولت إلى تجربة عملية في التفسير ، كما أنها أدركت العلاقات القائمة بين المعاني و الشكل اللغوي ، كما تطرق كذلك في بحثه إلى التأويل الشعري مؤكدا على التفاعل الداخلي للنص الشعري الذي يربط كل مقطع بالمقطع الذي يليه إضافة إلى توصل أن للغة الأدبية المكتوبة بحاجة إلى نوع من التحليل اللساني يختلف عن ما تحتاجه اللغة المنطوقة ، كما أن التراكيب التي تستعمل في صياغة الشعر تختلف عن التي تستخدم في صياغة الكتابات الأحرى لأن الشاعر يستتخدم ألفاظه و تراكيبه بما يتناسب مع القافية والوزن ومايحقق له الإنسجام في بناء القصيدة

نذكر مثال عن أحد أبيات في قصيدة تنيسون tennyson حيث ينتهي باستخدام deep (عميق) التي تمثل نعت دون أن يستعمل منعوت به في الذي يليه أو كلمة تعبر عن العمق وهذا

ماجعل القارئ يتفاجئ ويحدث له صدمة فيتجه القارئ في هذه الحالة إلى التعامل مع النص بالإعتماد على التأويل و التفسير وهذا النوع من القراءة تسمى القراءة استكشافية العادية

فحسب [1]

قواعد النص :

1- التنظير :

صرح ابراهيم محمود خليل أن ماشغل الباحثين هو كيفية ترتيب أجزاء العمل الأدبي وايجاد قواعد نحوية التي تنظم بناء النص ، ومن بين هؤلاء رقية حسن التي تسمي عملها بقواعد التماسك النحوي في الإنجليزية المكتوبة و المنطوقة 1968، فهي كغيرها تتوغل في الكشف عن الإتساق الداخلي إلا أنها عرفت بتسمية كل قطعة من اللغة نصا منطوقة أو مكتوبة بشرط أن يكون لها طول محدد و تؤلف وحدة متكاملة ، ففي رأيها ينبغي أن تنظر إلى مجموعة من الجمل ونحللها لمعرفة إن كانت متماسكة فإن لم نجد فهي ليست نصا ، و إن كانت مقتبسة من كتاب يعلم قواعد اللغة والنحو.

وبهذا تكون رقية حسن سبقت فان ديك dijk بعض الجوانب من قواعد النص 1972 إلى معرفة حقيقة الإرتباط بين الجمل المؤلفة للنص والسياق المقصود به مجموعة من الجمل ينظم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء وهو نوعان المقالي والمقامي وكلاهما في نظرها يحققان إلى تماسك عناصر النص .

و أما قواعد النحو التي تشير إليها وتنبه على دورها في إيجاد تناسق بين أجزاء هذه الوحدة فهي التي تؤدي إلى ال تماسك cohesion[2] الذي يعتمد على مجموعة من قواعد كي يتحقق انسجام في في النص وهي : الإحالة وهي التي تنشأمن استخدام الضمائر وهي نوعان قبلية أوتبغية ، مثالها الجملتان الآتيتان :

اغسل وانتزع نوى ست تفااحات ،ضعها في طبق مقاوم للنار .

فالضمير في ضعها هو الرابط الذي يضم جملة الثانية بالأولى ، وإذا وضع كلمة تفاحات مرة أخرى

[1]- Ibid.245 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص191.

[2] - نفسه 192

فيكون رابط هنا حو تكرار الكلمة). وهذا ماجعل رقية حسن تقسم روابط إلى :

أ- نحوية grammatical

ب- معجمية lexical

ج- صوتية phonological

فتكرار كلمة معينة أو استعمال مرادف معين كما ينشأ عن مظاهر التماثل الصوتي في الشعر التي تعمل على تحقيق التماسك النصي وهذا ماينتج عنه أيضا أساليب التنغيم intonation التي تفرغ الخطاب في شكل متناسق

ويعتبر الرابط النحوي هو أكثر ماتعتمد عليه رقية حسن في مشروعها التحليلي وهذا الأخير لايقصر على الإحالة بواسطة الضمائر وإنما نشأ باستخدام أدوات أخرى منها أداة التعريف .وبقراءة الحوار التالي :

Don t go now the train is coming .

أن المتكلم استخدم أداة التعريف the للإحالة إلى قطار معين كان قد سبق له الحديث عنه . وتشير المؤلفة رقية حسن إلى أسماء اشارة التي لاتقل أثر عن أداة التعريف كما تعمل أسماء الإشارة بطرق شديدة الإختلاف والتباين فاستعمال this (هذا) وذلك (that) يسهل عللى القارئ معرفة الصلة بين المشار إليه في الجملة أو تنبيه عليه الجمل السوابق[1]

ومن العلاقات البارزة في تضاعيف النص وأثنائه علاقات الحذف أو مايسميه البلاغيون الوصل conjunction والإستبدال أي حلول شيء مكان آخر.

والفرق بين الإستبدال و الإحالة هو أن الإحالة تحيل إلى شيء غير لغوي في أوقات معينة في حين أن الإستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر لزيادة الصلة بين هذا اللفظ و اللفظ الذي يجاوره [(1)]. فإذا نظرنا في الحوار الأتي :

[1]- Ibid.20 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص192.

- أهي أيضا تغني .

— في حقيقة كلاهما يفعل .

فهنا يستعمل الكاتب كلمة يفعل بدلا من يغني لتقوية الإرتباط بين جملتين فهذا الإستبدال يتجاوز اللفظ إلى القاعدة النحوية ، فالكاتب وضع قاعدة نحوية بدلا من قاعدة أخرى وهذا يكون في الجمل التي يعرض فيها شيئا من التقديم و التأخير أو الحذف أو التكرار [2].

يشير محمد الخطابي بأن قواعد الإتساق في النص هي الغحالة التي قسمها إلى نوعين : إحالة مقامية وإحالة نصية ، وهناك ادوات أخرى التي تتمثل في الضمائر وأسماء الإشارة ، كما ذكر عنصر الإستبدال التي يعد عنصر أساسيا في إتساق النصوص التي تكون العلاقة فيه بين عنصر متقدم ومتأخر أما الحذف فهو لايختلف عن الإستبدال ،وهماك الوصل الذي فرعه الباحثون إلى عنصر إضافي وعكسي وسببي ونسبي ، وأخيرا حدثنا عن الإتساق المعجمي الذي قسمه إلى نوعين هما التكرير والتضام .

نستنتج مما سبق بأن يجب ان يتوفر في النص مجموعة من الأدوات كالضمير وأدوات التعريف والإستبدال وغيرها .

وفي رأي بهية بلعربي بأن للإنسجام النص هناك أربع قواعد وهي : الإضمار والتعريف والتغطيات الإفتراضية ، فالإضمار هو الذي يتعلق بعودة الضمير على السياق قبلي وهي عناصر شكلية تظهر على سطح النص، فهي إذن تدخل ضمن الإتساق [1]

اذن يمكننا قوله أن أغلب الدارسين اتفقوا على قواعد التي ذكرت سابقا .اذن يمكننا قوله أن أغلب الدارسين اتفقوا على قواعد التي ذكرت سابقا .

فان ديك وتنظيم النص :

يستعين الكاتب بعالم اللسان الهولندي فان ديك الذي نظر إلى النسيج الداخلي المتشابك للنص

[1]- Ibid.82 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص194.

من المنظور النحوي إلا أنه اعترض على النحو التقليدي في كتابه جوانب من علم النص .
فقد دعا إلى اتباع طرق جديدة في تحليل المستويات الصوتية التركيبية و الدلالية للنص منها : الوقوف على مايعتر به من إضافة أو حذف أو استبدال كما أنه عني بالبنية الأكبر مكونة من جملة متصلة طويلة تؤلف وحدة معنوية هي النص أما في كتابه الثاني النص و السياق text and context (1977) فقد بين فيه مقاصد اللسانيات بصفة عامة و تطور بنية اللغة و غيرها من عناصر اللغة التي تشجع على قيام التواصل بين الناس ، وعليه فإن علم اللسان يقوم الواقع بتفكيك بنية اللغة ليصف مكوناتها المجردة ونظام الكلام الذي يمتثل له مستعملوها بصفة عامة ، كما اهتم النحو بالجملة لدراسة قواعد تركيبها ، وفي هذا الصدد يقول فان دايك إن جملة التركيب معقدة ، لهذا يرى بأن الوقوف عند جملة واحدة غير كاف ولابد من الإنتقال إلى جملة أخرى وهي النص لنأخذ الجماة الآتية : تلك الطاولة كثيرة ، اضحك . [1]
فإذا لاحظنا هذه الجملة نجد أنها معزولة عن السياق ولكن من الناحية النحوية صحيحة جدا ولا خطأ فيها وحتى نتم معناها لابد من إضافة شيء كقول : كان الجالسون حول احدى الطاولات يضحكون فهنا يكون المعنى مفهوما واضحا وعليه فإن المقام condition يجعل من التركيب غير ذي المعنى تركيبا ذا معنى .
يستخلص فان دايك أن اللغويين الوصفيين لم يسبق لهم أن تأملوا في أهمية البنية الكبرى macro-structure في إثراء الدرس اللغوي فهي تقوم بتوضيح دلالات الأبنية الصغرى

لذا ينبغي على علم النحو أن يسعى لوضع الضوابط التي تعمل على انتاج دلالـــة تعبيرية للتراكيب. ويوجد في النحو التقليدي ضوابط تبين لنا ترابط الجمل ببعضها البعض كالعطف و الفصل contrast ، والإجمال بعد التفصيل ، والظرفية condition والسببية cousalityوالخاتمية finality .

[1]- Ibid.52 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص194.

وفي نفس السياق تحدث عمر أبو خزمة حيث قال : حاول فنديك بمنهج آخر أن يختلف عن منهج هاليدي ورقية حسن ، بأن يجد القواعد التي تسمح للمتلقي بالحكم على نص ما بالنصيّة بمعنى أنه عمل أدبي منسجم ومترابط ، ويعني بالنص بأنه كل متتالية جملة خطية نص كما اعتقد ان معنى المفردة في تركيب جملي ماجملي ما ، يختلف عن معناها المعجمي أي خارج التركيب و آمن أنّ هذا الإختلاف من أثر السياق ، و أدخل في انسجام النص قضية الترتيب ، وركز على ترتيب المفيد دون الحر ، إذ هو الذي يظهر قصدية الناص ، وبين أن المعتبر في النص ليس التمام أو النقص بل هو الإختيار بحيث لا يظهر الجمل أو قضايا لاتخدم البنية الكلية للنص ، وبنى فنديك كل هذا ليصل إلى النص ، ماهو إلا بنية كلية ذات موضوع المعنى أن نص يدور في بؤرة محددة هي موضوعه و أن كلّ جمل الأخرى ماهي إلا شرح وتقصير ، واستدل على سلامة فكرته بأن المتلقي بعد سماعه الخطاب أو قراءته للنص يسأل : ماذا قال ؟ هذا موضوع غير مترابط . ماعلاقة هذه وتلك ؟ ....الخ .

ومما تقدم يظهر جليا أن للعالم الهولدي فنديك اسهام كبير في دراسة انسجام الداخلي للنص من منظور النحوي متحدثا عليه في كثير من كتبه داعيا لضرورة اتباع مستويات النص كما تطرق فنديك بمنهج مختلف عن الذين سبقوه حيث نوه إلى عنصر الترتيب في اسجام النصي .[1]

التماسك التحوي للنصوص :

يستنتج ابراهيم محمود خليل أن فان دايك قسم الروابط إلى مجموعتين إحداهما محموعة الروابط المنطقية logical connectives و أخرى طبيعية تركيب اللغوي ، ويتجلى الفرق بينهما في كون الأول نابع من تنفيذ الجمل وترتيبها على وفق المعنى ، فهناك عناصر أخرى تساهم في تماسك النص غير الترابط كالفصل disjunction و الوصل و العطف conjunction

[1]-عمر أبو خزمة،نحو النص النقد النظرية و بناء اخرى،عالم الكتب الحديث،اريد الأردن،465هـ-2004م ،ص85.

.فالمثال الآتي يوضح ذلك من خلال القول : تستطيع أن تشرب عصير البرتقال أو القهوة ، ففيه يتبين العطف وعلى المخاطب أن يفعل واحدا من الأمرين وهذا مايسميه بالوصل ، وكذلك قولنا يتحتم على جون أن يفتح مذياعه أو يستخدم جهاز التسجيل ، فهنا جملتان متربطتان والفصل واضح بينهما أما إذا قيل جون يبقي مذياعه عاملا أو يحتسي الجعة ، فموضوع المحادثة لايدل على سياق واحد و بذلك لايؤدي إلى الربط. وكذا قول الشاعر :

إذا نزل السماءُ بأرضِ قوْمٍ

رعيْناه ولو كانوا غضابا . فالظاهر من خلال

و الجواب رعيناه ، فالشرط هنا يحيل لفعلين الماضيين إلى فعلين مستقبليين في المعنى ، ومن مظاهر الربط بين الجمل مايسمى بالمقابلة وهو الجمع بين أمرين لا يتوقف وقوف أحدهما على وقوع آخر ومن بين تغيرات التي تظهر في قول المؤلف أدوات مثل مستقبليين في المعنى ، ومن مظاهر الربط بين الجمل مايسمى بالمقابلة وهو الجمع بين أمرين لا يتوقف وقوف أحدهما على وقوع آخر ومن بين تغيرات التي تظهر في قول المؤلف أدوات مثل : although، but وتشبه في العرربية تعبيرات مثل :على الرغم من ، ورغم ذلك ، ولكن .....إلا أن استعمال هذه الروابط لايعني حتما وجود مغايرة بين جملتين فقد تكون إحداهما تربية منطقية من أخرى ، أما النوع الثاني فقد تخالف الجملة الثانية فيه توقعا القارئ وهاته الأنساق من الروابط لايمكنها الإجابة عن كل الأسئلة المتعلقة بترابط الجمل بل تتطلب دراسة وجوه الإقتران تنشأ بين هاتين الجمل لتكون مقالا

يرى ساق من الروابط لايمكنها الإجابة عن كل الأسئلة المتعلقة بترابط الجمل بل تتطلب دراسة وجوه الإقتران تنشأ بين هاتين الجمل لتكون مقالا موحدا يرى فان دايك أن المقال كل ماطال زاد عدد الجمل فيه ، وكل جملة تضاف تعمق صلة الشيء اللاحق بالسابق ، فأمر مهم هو أن يبدوا

المقال متماسكا يقترن بعض ببعض ، النظر عن مدى الإنسجام بين أجزاء المحتوى[1]

فالإقتران لا ينبع من محتوى النص فحسب إنما ينبع من العلاقة التي ينشئها مستعمل مقال بين سلاسل الجمل ، وقد أكد فان دايك على الطابع المزدوج للإقتران هو طابع الشكلي و الدلالي فأي مجموعة من الجمل لاتدور حول موضوع معين يصعب أن تعلق بعضها ببعض ، وقد استشهد بقصة يقول فيها جون كان ولد في مانشستر ، فكن ذاهبون إلى الشاطئ فمثل هذه المجموعة من الجمل لا تؤلف بنية كبرى لأنها تتناول موضوعين خلافا لقولنا جون ولد في مانشستر وقد تعلم في مدرسة أمريكية ، فالبنية الكبرى سواء كانت في أول النص وآخره تخضع لقواعد متجانسة تساعد على بناء هذه وحدة ، وعليه فأدوات النحوية تستخدم في كتابه هذه البنية تمكن الكاتب من اتقال من بنية كبرى إلى بنية كبرى ثانية ونظرا لأهمية البنية الكبرى من حيث هي فكرة تستخدم في كتابه هذه البنية تمكن الكاتب من اتقال من بنية كبرى إلى بنية كبرى ثانية ونظرا لأهمية البنية الكبرى من حيث هي فكرة أطلقها فان دايك مقابل فكرة الجملة المتداولة في علم اللغة التي تستوجب توضيح يتضمن تحديدملامح هاته البنية لتسهيل التعرف عليها في أثناء قراءتنا للنص ، وتبدأ البنية الكبرى عادة بعد وقفة كافية تشعر السامع بأن موضوع الحديث قد تغير باستخدام كلمات معينة مثل الأن وحسنا لتنبيه المتلقي ليبدأ فقرة جديدة[2]

كما وضح فان دايك مجموعة من المصطلحات التي تسهم في تنظيم الداخلي للنص منها العطف الذي يعتبر من أدوات المستعملة لتقوية العلاقات بين الجمل كحرف الواو (and) فهي عبارة عن مجموعة من الروابط التي تكشف العلاقات المنطقية بين الجمل الطويلة ومن بين هذه العلاقات

[1]- عمر أبو خزمة،نحو النص النقد النظرية و بناء اخرى،عالم الكتب الحديث،اربد الأردن،465هـ-2004م ،ص85.

2- بدر شاكر الصياب ،النهر و الموت،مختارات قدم لها و اختارها شوقي عبد الأمير الفرابي ، للنشر و التوزيع بيروت ط1، 1998 ،ص 92، نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص199.

المكانية و السببية .... فالمعنى أداة التعريف ينبع من موقعها الخاص في النص أو فقرة منه و أما الروابط الشرطية فتتمثل في مجموعة أدوات تنظم عددا من الجمل وهي روابط متعددة في اللغات ففي انجليزية نجد therfor و whil و since .....ففي العربية فكثير منها : إذا وحيثما ويكمن .....بهدف الربط بين جملتين تعبران عن شيئين مختلفين أو عمليان يتمان في الوقت ذاته والجملة الآتية مثال عن علاقة سببية بينهما :

because it did not rain this summer the soil has dired out

فليس باستطاعة العلاقة السببية ابراز عما بين عناصر الجملة من ترابط إلا إذا اندرجت في سياق فالترابط بين الجمل تشكل النص بل لا ينظر من أدوات النحوية بل يجب أن تشترك هذه الجمل في فضاء واحد الذي يطلق عليه سياق النص

كما يشرح لنا فان دايك الإقتران و أهميته في تنظيم النص مفسر ذلك بالنص التالي :

في صباح اليوم التالي وصلت كلارا رسل إلى مكتبها متعبة ،اتجهت مباشرة إلى غرفتها جلست في كرسي المكتب مغلفات بريدها مبعثرة بغير انتظام فوق المكتب لكن رغبتها في العمل تكاد معدومة .

ويتضح من خلال النص أمران : القطعة تدور حول كلارا رسل فهي محور الجملة المتتابعة باستخدام الضمائر و أخاصة ضمائر الملكية her room ، her face ،her inkwell و أمر الثاني : العلاقة الجزئية بين الأماكن فكل أدوات موجودة في الغرفة أجزاء من عدة العمل وقد لمح الباحث إلى أهمية المقام في توليف الجمل في نسق مترابط مضيفا مايسميه بالمقام الإفتراضي الذي يشبه الربط بالأسلوب الشرط في اللغة العربية الذي يعتمد على استخدام if then بانجليزية كقول : if it does not rain this summer the soil will

فالربط بين حديثين يقعان في وقت واحد لكنهما في الواقع لا يقعان .فالربط بين حديثين يقعان في وقت واحد لكنهما في الواقع لا يقعان .

كذلك ذكر شريف استنيه أننا لايمكن تحليل النص دون اعتبار تماسك أجزائه ، وقد انقسمت النظريات اللعوية بشأن التماسك إلى فريقين : أحدهما كان معنيا بالنظر في التماسك ، لكونه متخصصا بدراسة النصوص وتحليلها ، معا ذلك لانعدم أن نجد بين اللغويين من اهتم بدراسة التماسك باعتباره ظاهرة لغوية ، وقد درس كل من هاليداي ورقية حسن التماسك في الإنجليزية في كتابهما القيم Chesion in english ، وهناك نظرية أخرى جمعت دراسة التماسك في الحملة ، ودراسته في النص . ولتماسك مظاهر كثيرة : [1]

سيطرة أحد عناصر التركيب أو النص على سائر العناصر . ولننظر في النص القصير الأتي : في مكتبة الجامعة كتب كثيرة في علم الفلك ، فبعضها يبحث في علم الفلك عند علماء العرب والمسلمين ، والمصطلحات الفلكية التي ابتكروها . وبعضها يبحث في الفيزياء الفلكية ، وبعضها يبحث في النجوم والكوكب السيارة وأقمارها ، والمجرات وأعدادها ، وفي الثقوب السوداء وكيفية اختفاء المجرات فيها . وتضم المكتبة كذلك بحوثا حديثة ، عن اكتشاف نجوم في مجرتنا و كوكب لم يكن معروفا في مجموعتنا الشمسية .

وفي هذا النص مجموعة كبيرة من الروابط التي تعمل على تماسكه وهذه أهمها :

1- تفصيل المجمل:وردت فيه عبارة مجملة هي"كتب كثيرة في علم الفلك" ثم كان مابعد ذلك تفصيلا

2- الإحالات : فثمة إحالات ضميرية في مثل ضمير المؤنثة في كلمة بعضها .

3-الروابط اللفظية وأظهرها العطف بالفاء والواو .

4- إعادة بعض الألفاظ نصا أو دلالة .بعد أن انتهى النص من ذكر كتب علم الفلك عاد ليقول في آخر النص :"وتضم المكتبة " فالفعل "تضم" يذكر بما كان قد ورد في أول النص"في المكتبة"

[1]- سمير شريف استيتي ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج،جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان ،ص 198-199

5- الوصف من اظهر صور الربط في هذا النص من ذلك المركب الوصفي (والمصطلحات الفلكية)ذلك أن وصف المصطلحات بأنها فلكية جعل الموصوف مرتبطا بالموضوع كله .

6- التفصيل من أظهر أنواع الربط ، حيث كل التفصيلات التي جاءت بعد عبارة" كتب كثيرةفي علم الفلك " ترتبط بهذه العبارة ارتباطا عضويا مباشرا .

ومانستبصره أن حتى يكون النص منسجما ومتماسكا يجب أن تتوفر مجموعة من الروابط التي ذكرت سابقا.

استخلاص

يستخلص ابراهيم محمود خليل أن الإجابة عن أسئلة النص شغلت اهتمام أطراف عدة : البلاغة أولا ثم أنثربولوجيا وعلم اللسان وغيرها ، والبحث في العلاقات الداخلية للنص تحتاج تناول اللغة المكتوبة عامة و أدبية خاصة تناولا ألسنيا ظهر على أثره مصطلح جديد وهو علم اللغة الأدبي ، وقد أطردت المحاولات الرامية لوضع منهاج علمي يحدد العلاقات النحوية في النص وتنظيم الداخلي مؤكدا على أهم الروابط التي تسهل على القارئ إدراك تماسك الداخلي للعمل أدبي ، حيث أشار إليها كل من رقية حسن وفان دايك خاصة ما وصف بتماسك البنية الكبرى وما يسود النص من حسن السياق .

ويتوضح ذلك بنصين شعرين قصيدة محمود درويش آن الشاعر أن يقتل نفسه وقصيدة بدر شاكر السياب أنشودة المطر. [1]

[1]- سمير شريف استيتيه ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج،جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان ،ص 200

التطبيق :

يقسم ابراهيم محمود خليل لقصائد محمود درويش إلى سبعة مقاطع كل مقطع منهما منفرد عن الآخر ، فقد ترك ترك الشاعر في كل مقطع منها كلمة أو معنى يجعل منه مقطعا تابعا للذي سبقه وبإعادة هذا اللفظ أو المعنى يجعل كل المقاطع متشاوجة في مابينها ، ويظهر إحساس الشاعر بالشيخوخة قبل الأوان في بنية القصيدة وحمل هذا النص عنوان :آن للشاعر يقتل نفسه أما التفاعل النصي يظهر يقتل نفسه ،أما التفاعل النصي يظهرفي قصيدة بدر شاكر السياب أنشودة المطر تناولا تناولا جديدا يختلف فيه عمن سبقوه بشيء من انتقاد يتجاوز التلميح إلى التصريح ، فلم يحظ أحد من الشعراء بمثل ماحظي به من دراسة وتحليل لاقديما ولا حديثا ، فكانت سيرته شعره موضع اهتمام الباحثين بتدوين السير و المعلومات، فقد كتب الدكتور إحسان عباس عن السياب ما لم يكتب عن أحد غيره ، فقد وضع له سيرة نقدية لاتدانيها من حيث القيمة سيرة أخرى لشاعر قديم أو محدث والذين كتبوا سيرة السياب كثيرون منهم : محمود العبطة (1965) وسيمون جارجي (1966) وحسن توفيق (1971) .

أما شعره فقد 'درس من زوايا عدة من مدخل الأسطورة مثلا (أسعد رزوق 1959) وثم تناوله من زاوية الدلالة والتركيب اللغوي (على عزة 1976) ، وخصصت لدراسة قصيدة أنشودة المطر دراسات منها : دراسة عبد اللطيف شرارة (الآداب 1954) وإيليا الحاوي (الآداب 1961) وحسين عبد اللطيف (آفاق عربية 1992).

فكل من درس شعر السياب قام باقتباس منه أو إشارة إليه مثلما فعلت ريتا عوض (الأسطورة في شعر السياب 1982) وسمير قطامي (دراسات 1982) ، ومنهم من تناولها في ضوء المقارنة بينها وبين قصائد إديث سيتويل (نذير نبعة 1983) و الشاعر الأميكي المولد إليوت Eliot (محمد شاهين 1992) .

وبعد جولته في الدراسات التي تناولت شعر السياب توصل إلى ضرورة غعادة النظر في شعره بعيدا

عن المؤثرات والظروف ، وأن يدرس شعره من زاوية النقد العلمي الممنهج بعيدا عن أي تشويش تصدره الموجات الأخرى التي لاصلة لها بالنقد أو الأدب .

فكل من تكلم عن القصيدة عدّها الأفضل وأنها تعد سبب من أسباب شهرته الأدبية والكاتب بدوره لاينكر هذا مثلما لا ينكر أن تكون قصيدة غريب الخليج مثلا من أجمل أشعاره ، ولكن هناك أمر مهم لم ينتبه إليه الدارسون ألا وهوتفكك بنائها وانعدام النفاعل العضوي بين وحداتها الأساسية .

فنجد الشاعر يستهل قصيدته بوصفه لعينين وصفهم بغابة النخيل منتقلا إلى الحديث عن ذاته التي شبهها بالطفل الخائف من القمر ، والسؤال الواجب طرحه هنا : هل الصورة الشعرية تناسب المقام أو السياق أو لاتناسبا ،كما انتقل من نشوة الطفل الخائف من القمر إلى الكلام عن قوس القزح و الغيوم ،وأخيرا على أنشودة المطر، ومما لاريب فيه أن القارئ عندما يقرأ الاستهلال التالي:

كنشوة الطفل إذا خاف من القمر

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم .

وقطرة فقطرةً تذوب في المطرْ

وكركر الأطفال في عرائش الكروم

ودغدغت صمتَ العصافيرِ على الشجر

أنشودة المطر يسأل نفسه قائلا : ماالعلاقة بين ذكر السحاب و المطر والأبيات التي سبقت ؟ وبعد احتهاده لمعرفة هذه العلاقة ، توصل إلى أن بداية الشاعر لاصلة لها بما ذكره عن السحاب و الغيوم . وتحدث في البيت التاسع من" دفء الشتاء" الذي فيه توطئة لذكر المطر بعد ادعاء الزائف ،كما تحدث عن فصل الخريف في البيت نفسه تاليها كلمات أخرى كالموت والظلام التي تحيل إلى دورة الزمن .[1]

[1] - ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 202-203.

1-بدر شاكر السياب ،النهر و الموت ،مختارات قدم لها و اختارها شوقي عبد الامير الفرابي للنشر و التوزيع بيروت ،ط 1، 1989 ، ص92 . نقلا عن ابراهيم محمود خليل ، لسانيات و نحو النص،ص 205.

وقد فصل بين الوحدة الأولى والثانية بقوله (مطر . مطر. مطر) مستهلا وحدة الثانية بقوله :

تثاءب المساء، الغيوم ماتزالْ

تسحّ ما تسحّ من دموعها الثقالْ

كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينامْ

وفي نظره هذا المقطع يشبه المقطع السابق دون أن يوضح العلاقة بينهما إن كانت انتظاما أو تماسكا ،كما تحدث فيه عن ذكرياته التي تعبر عن حاسة مأسوية على سبيل المثال قوله القبر ، الأم الميتتة ، المطر الذي يتساقط فوق القبر ، وهذا كله يمثل جزء جيد من القصيدة التي تتمتع بقيمة فنية مستقلة عن بقية عناصر النص ، وقد انتقل من صورة القبر الذي يمتص المطر إلى :

كأنّ صيادا حزينا يجمع الشباك ،

ويلعن المياه، و القدر

وينثر الغناء جين يأفل القمر[1]

يستطيع القارئ أن يستغني عن هذه الابيات و يواصل القراءة منتقلا من كلمة مطر في قوله [2]إتسف ماتسف من ترابها وتشرب المطر ، أما في الوجدة الثالثة فيستهل قوله ب"أتعلمين أي حزن يبعث المطر ؟ حتى قوله عواصف الخليج و الرعود منشدين "، ففي هذه الوحدة الشعرية الرائعة توقف الشاعر من الإسترسال فيقول " و عبر أمواج الخليج تمسح البروق " وهذه النقلة

[1]- ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 202-203.

[2]- يزعم الياس الخوري في الدراسة للقصيدة ،ان ذكرى الغيوم و المطر ،يستدعي ذكر الطفل الذي يهذي :دراسات في نقد الشعر،دار الطليعة بيروت ،ط 2، 1981 ، ص 49

تفتقر إلى علاقات الإقتران بين المتقدم واللاحق ، فهذا المقطع لم يتصل بالمقاطع السابقة اتصالا عصويا يحنمه نمو النص ، إضافة إلى هذا الشاعر لم ينظم قصيدته بل اعتمد على الترديد ليتبين أنه

أما في الوحدة الرابعة يبدأ قوله ب :

أكاد أسْمَعُ العراق يذْخر الرّعود

وَيَخْزن البروق في السّهولِ والجبالْ[1]

فهي منفصلة تماما عما سبق فكان يتكلم عن الخليج وعن تجربته التي استعدها في قصيدة أخرى وهنا يتحدث عن العراق وعن موسم المطر والجوع ، ويبدو أن طول الوحدة الرابعة وارتباطها بالوحدة الثالثة سبب للشاعر ازعاجا فبدأ يكرر اللازمة في مسافات متقاربة وهذا أثر في ايقاع القصيدة فجعلها تبدأ في نصفها الثاني بقوله :

وفي العراق جوع

وينثر الغلالَ فيه موسم الحصاد

التي يتبين من خلالها أن الترتيب الداخلي تبين في أول قصيدة حيث أخذ اتجاها مغايرا ، فأصبحت الازمة تكرر بعد كل خمسة أبيات ، وهكذا حتى اقتراب نهاية القصيدة ، أما أجزاء الذي كرره مرتين يقول فيه :

في كل قطرة من المطر

حمراء أو صفراء من أجنّة الزهر

وكل دمعة من الجياع ، والعراة ،

و كل قطرة تراقُ من دم العبيد

فهي ابتسامٌ في انتظار مبْسمٍ جديدْ

فيلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر كرره مرتين أول مرة ذكره كان لا تفسير له لأن الوحدة التي تليه تكلم فيها عن الخليج وهذا أفقده معناه ، ثم أضاف ذكره مرة أخرى في نهاية

القصيدة فالتكرار له مرتين جعل القصيدة لا تفسيرا لها فيستطيع القارئ أن يستغني عن الوحدات المكررة في المرة الأولى ويقرأ القصيدة فلا يتغير منها شيء ، فالوجود ليس في موقعه ولا يسهم في زيادة معناها .

بعد تحليله لهذه القصيدة توصل إلى أن السياب يغيب لديه عنصر التماسك المقطعي بين الوحدات ، فالشاعر اعتمد التشتت في القصيدة وكان هدفه من هذا هو تقديم قصيدة شعرية حديثة تقوم على وحدة بنائية متنوعة ومتعددة المقاطع و الدليل على هذا تكراره للازمة في نهاية كل وحدة ، كما يتبين أن كثيرا من الدارسين تأثروا بما قدمه السياب في تعبيره وصياغته للأفكار البعيدة عن المباشرة وتجديده للمعجم الشعري وتوظيفه للدلالات المتغيرة بين الألفاظ تقوم على الانحراف بدلالات كلمة واحدة عن إطارها المعجمي المألوف إلى تعبير عن المعنى انفعالي وجمالي جديد .عن المعنى انفعالي وجمالي جديد .عن المعنى انفعالي وجمالي جديد .

المبحث الثاني : قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص

*تطرق الدكتور إبراهيم محمود خليل في كتابه هذا إلى قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني فكتب فصلا تنأول فيه ما يلي :

–قبل الخوض في التحدث عن قواعد تماسكه النحوي –النص–لابد من تقديم مفهوم حوله

"فهو نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متماسك"[1]

***عرفه هاليدي** على انه "ترابط مستمر يوافق فيه محور الاستبدال .....محور المجأورة و هو كلام يقال أو يكتب من اجل أن يكون كيانا متحدا و لا عبرة بطوله أو قصره"

–بحيث يتجلى فيه الترابط النحوي على أشده كما لابد من تتابع العناصر المكونة له ليسهل على القارئ أو المتلقي فهم الرسالة و استيعاب محتواها الكلي.

يقتضي هذا الترابط آن يبنى المتأخر منه من حيث المعنى ومن حيث القاعدة النحوية على المتقدم أو العكس، بحيث يكون المظهر الخارجي له مشاكل لمظهره الداخلي ممثلا في الموضوع و ذلك لا يتحقق إلا بالتماسك أو السبك و الانسجام، أو الاتساق.[2]

*يؤكد صلاح فضل آن التماسك خاصية نحوية للخطاب ترتكز على علاقة كل جملة بأخرى، ينشأ غالبا عن طريق العديد من الأدوات كأحرف العطف و أسماء الإشارة .....الخ

1 ينظر: ،الأزهر ،السابق 20،و للاستزادة انظر عفيفي ،احمد (2001)نحو النص ص 12 نقلا عن إبراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص 217

2 ينظر: حسين جميل ،السابق 145،وفيما يخص ترجمة هذه المصطلحات انظر =السوسوة ،عباس علي ،تطبيقات عربية على نحو النص ص 97نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 218.

*أما الاقتران فهو الذي ينشأ عن طريق الروابط المعنوية التي يستنتجها المتلقي من الخطاب عن طريق التخزين و الاسترجاع [1]

-يساعد الاقتران القارئ أو المتلقي بصفة عامة على فهم محتوى و إدراك وحدات النص .

*من بين أدواته السببية و الزمنية الظرفية و الخاتمية و الفصل و إيجاز شيء، كان قد تقدم ذكره إلى جانب الابدالية أي مكان حلول احد العناصر مكان الآخر و المقارنة و التضمن و كذلك الإضافة التي تعنى إدراج احد عناصر القول في أخر، وكذلك تفصيل ما كان قد ذكره موجزا[2]

*تفترق النصوص عن مجرد مجموعات لأي عدد من الجمل من خلال ظاهرة التماسك الدلالي فالنص حسب هلبش "هو تتابع متماسك من الجمل (على نحو أدق من الوحدات النصية)".

يعرف هارفج (1968-148) النص بأنه تتابع مشكل من خلال "تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية."[3]

***يعرف فان دايك** النص"بأنه بنية سطحية توجهها و تحفزها بنية عميقة دلالية "(فان دايك 1972-123)، و يتصور البنية العميقة للنص "كما منظما من التتابعات" (1972-111) .فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص،.و تعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة له أيضا نوعا من إعادة صياغة مجردة، تتحد في النواة "البنية الموضوعية النص ".

[1] ينظر: فضل صلاح (1992)،بلاغة الخطاب و علم النص 263نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 219.

[2] ينظر: خليل السابق141،و انظر =حسين جميل السابق149 ،و انظر =فانديك،علم النص ص 188 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 219

[3] ينظر: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ،تأليف زتسيلاف واورزنياك ترجمه و علق عليه أ.د./سعيد حسن بحيري ،ط1 1424هـ-2003م،مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ،ص 54-55.

– و يقوده فهم البنية العميقة الخاصة بموضوع النص أيضا إلى التحديد التالي: "يمكن أن ينظر إلى البنية العميقة على أنها خطة نص ما " على نحو ما يبدو انه يمكن أن يحدد سلوكنا من خلال خطط أساسية "[1]

–**شميث** يعد النص"كما من المنطوقات في وظيفة" و يطلق على كم المنطوقات التي يمكن عزلها عن السياق الاجتماعي –التواصلي "صيغة أو قالب النص" إذ أن قالب النص تجريد يمكن أن يتحصل من " عملية النص "،و يبدو كأنه نص – بلا – وظيفة " /بنية نظرية متضاربة في ذاتها ،لان النصوص في تعريف شميث هي نصوص في وظيفة.[2]

*إذن من خلال التعاريف السابق يمكن استخلاص ما يلي :النص هو بنية سطحية تحفزها بنية عميقة ،و هو كم من المنطوقات في وظيفة ،كما انه نسيج من الكلمات المترابطة و المنسجمة

–قواعد التماسك النحوي:

من بين قواعد التماسك النحوي التي يدور حولها هذا البحث نجد:

*الإحالة و هب لجوء المؤلف إلى الضمائر في ربط الجمل، و مثال ذلك كأن يقول احدهم قول احد أخر "اشتريت سيارة جديدة ثمنها عشرون ألفا دفعتها نقدا " هذا الخبر يحتوي حكاية تتألف من ثلاث جمل

1–اشتريت سيارة جديدة.

2–ثمن السيارة عشرون ألفا.

3–دفعت العشرين ألفا نقدا.

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 56

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 58

*استعمل المتكلم الضمير الذي جنبه التكرار لتصير جملة واحدة.

والى جانب الإحالة ثمة أدوات ربط أخرى وهي التكرار، نجده جزئيا و غير جزئي وقد يكون محضا أو بالمعنى و المصاحبة أو الرصف.[1]

ومن أدوات التماسك النحوي الربط بأحرف العطف من وأو وغيرها, التكرار الصوتي في الشعر أيضا من الأدوات التي تساعد على بث الانسجام و الاتساق في الكلام ذي الأبنية الموزونة .

- التكرار الفونيمي في القوافي خاصة احد عوامل الاتساق [2]

- جناس الاستهلالي أيضا له دور في التماسك النصي ومعنى ذلك هو استهلال الشاعر أبيات قصيدته المتتالية بكلمة أو بتركيب متكرر.[3]

*لقد تطرق إلى هذه القواعد العديد من اللغويين منهم:

رقية حسن حيث استعرضت قواعد التماسك النحوي في الانجليزية المكتوبة و المنطوقة, ولعالم اللغة الهولندي "فان دايك" فضل السبق في ربط التماسك النحوي بالسياق .

*كخلاصة للقول نذكر ما يلي :تعتبر الإحالة لجوء المؤلف الى الضمائر المختلفة ليربط بها جمله و هي إحدى أدوات التماسك النحوي دون نسيان أدوات أخرى و هي التكرار الذي قد يكون

---

[1] ينظر: شرح ديوان أبي فراس الحمداني،دار مكتبة الحياة بيروت ،بلا تاريخ ،ص 11 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 220.

[2] ينظر: حسين ،السابق ،وللمزيد انظر =الهام أبو غزالة و علي الحمد (1999)مدخل إلى علم لغة النص،مكتبة متفرقة من الكتاب ،نقلا عن إبراهيم محمود خليل ،ص 220.

[3] اليزيدي ،أبو عبد الله محمد بن عباس ،كتاب الامالي ،عالم الكتب ،بيروت ،ص 18 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 220

جزئيا أو غير جزئي و من الأدوات نجد أيضا ،الربط بحرف العطف ...الخ التي تطرقت إليها رقية حسن في لغات متعددة وآخرون.

***التماسك النحوي عند الجرجاني:**

1-العطف:

تعتبر أدوات العطف من الأدوات التي لا يمكن لعبد القاهر الجرجاني الاستغناء عنها في وصل الجمل ببعضها .

- فرق بين الوأو و الفاء التي توجب فضلا عن الإشراك في الحكم الترتيب و ثم التي توجب الترتيب نع التراخي و "أو "التي تفيد التخير و "لكن" و "بل" فكل منهما تفيد الاستدراك و الإضراب

لكن الوأو التي وظيفتها الإشراك لها أيضا من الاستعمال ما لا يطرد، و هنا المعنى فنحن نقول مثلا "زيد قائم و عمرو قاعد، و الجملة الثانية "دون ريب " معطوفة على التي قبلها مع أنها لا تشاركها في الحكم ، وان عمرا لا يشارك زيدا في القيام و هذا المثال لا يخلو من لطائف يدق إدراكها إلا على من وهب الفهم الثاقب، فنحن لا نقول ذلك حتى يكون عمرو بسبب من زيد و حتى يكونا كالشريكين أو النظيرين و بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني .[1]

و لتوضيح هذا يضرب الجرجاني مثلا لا يستقيم فيه العطف و هو قول ابي تمام

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وان أبا الحسين كريم [2]

---

[1] ينظر: الجرجاني ،عبد القاهر (471) دلائل الإعجاز ص 172 نقلا عن إبراهيم محمود خليل في اللسانيات و نحو النص ص 224

[2] ينظر: أبو تمام الطائي ،شرح ديوان آبي تمام بشرح التبريزي ،دار المعارف،ذخائر العرب،مصر ،بلا تاريخ ،290/3نقلا عن إبراهيم محمود خليل ،224

-فهذا المثال لا وجه فيه لصحة العطف، لأنه لا مناسبة بين كرم الممدوح أبي الحسين ومرارة النون و لا تعلق لأحدهما بالآخر وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك.[1]

-ولا يفتأ الجرجاني يؤكد أن العطف لا يروق في كل السياق و لا يعذب في كل حين و قد يستحسن تركه و الاستغناء عنه على ما فيه من ضرورة، و قد لا يؤدي تركه إلى افتراق الجمل و العبارات و تجريدها من الترابط ،بل يبدو الكلام خاليا من العطف اشد ترابطا منه في وجوده .

2-الإحالة:

نوه اللغويون إلى الإحالة، فهي أدوات كثيرة الشيوع في الربط بين الجمل التي تتألف منها النصوص[2] ، وعلى الرغم من أن صاحب "دلائل الإعجاز" لم يفرد بابا للإحالة مثلما افرد بابا للفصل و الوصل، إلا انه عرض لهذه الأدوات عرضا سريعا دونما قصد عندما مثل بقولهم "جاءني زيد وهو مسرع"، فهي من حيث الدلالة و اللفظ نظير قولهم"جاءني زيد وزيد مسرع"، و عقب على ذلك مؤكدا أن الضمير هو أغنى عن تكرير زيد، يقول و ذلك انك إذا أعدت على ذلك مؤكدا أن الضمير هو أغنى عن تكرير زيد يقول وذلك انك إذا أعدت ذكر زيد فجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا، كأنك تقول "جاءني زيد وزيد مسرع"[3]

هذا المثال شبيه جدا بالمثال الذي وقفت لديه "رقية حسن":

-اغسل وانتزع نوى ست تفاحات ضعها في طبق مقأوم النار.

[1] ينظر: المرجع نفسه ص 173

[2] Dijk.1977.p 151

[3] ينظر: الجرجاني السابق ،ص 166 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 227

وقد علقت على هذا المثال بالقول "فالضمير في ضعها هو الرابط الذي يضم الجملة الثانية إلى الأولى في وحدة تفيد العلم بطلب معين، و إذا وضع المتكلم كلمة "تفاحات " بدلا من الضمير فان الرابط هنا تكرار كلمة "تفاحات" عوضا عنه .[1]

و الإحالة عند الجرجاني من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام، و لا يقتصر دورها على الربط.

*في سياق حديثه عن المفهوم والتقليدي للإحالة يقول جون لويسنر :أنها العلاقة القائمة بين الأسماء و والمسميات "فالأسماء تحيل الى المسميات و هي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه .

وتطلق العناصر الاحالية كما يعرفها الازهر الزناد –على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ،بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مصورة فيأجزاءأخرى من الخطاب ،فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام،و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام أخر و من الواضح أن المتكلم غير مأخوذ في الاعتبار مع انه هو الذي يفعل ذلك ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولا ز دقة هو "أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما ،و لكنها شيء يمكن أن يحيز عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا .وعلى هذا فان للمتكلم أو "الكاتب" الحق في الإحالة حسبما يريد هو و على المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص و المقام .

تنقسم الإحالة إلى نوعين :

1-إحالة داخل النص أو "داخل اللغة" و تسمى النصية وتنقسم هي الآخرى الى :

ا-إحالة على السابق أو إحالة بالعودة و تسمى "القبلية" وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به ،وهي الأكثر دورانا في الكلام

[1] Hasan.ibid.p.20

ب-إحالة على اللاحق و تسمى بعدية :وهي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها .

تتفرع وسائل التماسك الاحالية الى ضمائر و اسماء الاشارة ....الخ

2*-إحالة خارج النص أو "خارج اللغة "و تسمى المقامية [1]

*نستخلص أن إحالة أدوات من أدوات التماسك النصي ،تنقسم الى نوعين .

3-التقديم و التأخير:

يعد تغيير الرتبة عند عبد القاهر الجرجاني احد عوامل الربط، فإذا قدم الشاعر أو الناثر أو المتكلم الظرف ثم أخر العامل فيه وهو الفعل ،فذلك يجعل من الكلام المتقدم و المتأخر قطعة متماسكة من القول ، تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقي الذي يخزن ثم يسترجع رابطا بين الظرف(المعمول) و الفعل (العامل فيه).

4-الربط بالتعريف

يرى في لام التعريف أدوات تتجاوز ما يراه النحاة من عملها الذي يبنى تحويلها النكرة إلى المعرفة ،بل تتعدى ذلك في نظره إلى الربط بين الجمل ربطا يشبه ربط الإحالة بالضمير.

فهذه الأدوات تذكر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره أو شيء معروف في الذهن، سبق الحديث عنه أو الإشارة إليه في سياق معين ومن أمثلة ذلك نجد :

يقول ابن البواب:

وان قتل الهور رجلا فاني ذلك الرجل [1]

[1] نحو النص ،اتجاه جديد في الدرس النحوي،دكتور احمد عفيف ،استاذ النحو و الصرف و العلروض ،كلية دار العلوم جامعة القاهرة 2001ص124

جمع في هذا المثال بين اسم الإشارة "ذلك" و "لام التعريف " المذكورة في (الرجل)و هما في رأيه من مظاهر الإحسان و الإجادة[2]

ان المثال المذكور أعلاه بالإضافة إلى شرحه يتطابق تماما مع ما ذكرته رقية حسن حول أدوات التعريف .....في الانجليزية ،إذ تعتبر أدوات التعريف هاته من بين الأدوات التي تنشا الإحالة ،فليس الضمير وحدة من تنشا الإحالة بواسطته .

ومن أمثلة ذلك نذكر العبارة التالية .....

ما تمت ملاحظته هو أن المتكلم استعمل أدوات التعريف ليحيل إلى قطار معين معروف للمتحدث و المتلقي على حد سواء كان قد سيق الحديث عنه. [3]

5-الربط بالموصول:

الاسم الموصول هو من الأدوات التي تسهم في التلاحم النحوي.

قال عبد القاهر الجرجاني: هي ربط شيئين كقول القائل مررت بزيد الذي أبو فلانن فقد وصل الاسم الذي يبين الخبرين المرور بزيدا وكون الفلان أباه. [4]

المكونة في أصل من جملتين هما :

فعل الرجل.

الرجل كان عندك بالأمس.

---

[1] ينظر: ،ذكرى صاحب الأغاني ،الهيئة المصرية العامة،مصر،ط20،240/1 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 229

[2] ينظر: الجرجاني السابق ،72 نقلا عن إبراهيم محمود خليل ص 229.

[3] .Hasan .ibid.32 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 230.

[4] ينظر: الجرجاني ،ص 68 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 231

فأضيف إلى الأولى مكون اختياري وهو "ما " الذي حول الجملة إلى استفهام، فقيل "ما فعل الرجل "و في الثانية استبدل الاسم الموصول "الذي" بالاسم الظاهر الرجل الذي ذكر معرفا ليحل مكانه، فأصبح يشبه الضمير.

وقد رأى عبد القاهر الجرجاني أن الاسم الموصول ضرب من التعريف أحيانا و أحيانا ضرب من الإحالة بالضمير.

6-الربط بالتكرير:

يقر إبراهيم محمود خليل أن الجرجاني اعتبر التكرار من معاني النحو التي تثبت في النظم "الكلام" الانسجام و الاتساق، و قد يكون هذا تكرارا جزئي كقول البحتري:

فكالسيف إن جئته صارخا و كالبحر إن جئته مستثيبا[1]

فيعلق عليه قائلا بان :الشاعر ربط بالعطف "الفاء" وكرر الفاء مع حذفه المبتدأ فقال "كالسيف" و "كالبحر"، إضافة إلى هذا تكراراه للشرط المتضمن جوابه إن جئته صارخا إن جئته مستثيبا وردا في شطرين من البيت [2]

ويوجد نوع أخر من التكرار وهو الكلي يقصد به تكرار في جملتان و أكثر باللفظ و المعنى ومنه ما يكون في المعنى و لا في اللفظ، فتكراره إن جئته صارخا إن جئته مستثيبا المختلفان في اللفظ و متفقان في المعنى. [3]

[1] ينظر: ،البحتري ،ديوان البحتري ،مصدر سابق 121/1.نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 231.

[2] ينظر: المرجع نفسه

ينظر: طيء ذكرا في حماسة أبي تمام ، تحقيق عبد المنعم صالح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1987،1،ص96 مع

[3] بعض الاختلاف في الرواية . نقلا ينظر: إبراهيم محمود خليل ص232

أما **رقية حسن** فأشارت لتكرار بكلمة "التفاحات" التي تساهم في ربط الجملة بتلك التي سبقتها مثل "انزع نوى ست تفاحات ضع التفاحات في طبق مقاوم للنار. "

وعلقت على هذا القول بأن تكرار كلمة محددة أو استخدام مرادف ينشأ عنه تماسك معجمي أو صوتي ، و كل تكرار في الوزن و القافية يعمل عمل تحقيق التماسك النصي و يعضده."[1]

كما يشير **الجرجاني** إلى الاستئناف الذي يربط بينأجزاءالكلام و جمله وعباراته، كأن يقول الشاعر كلاما ثم يستأنف بعده كلاما أخر عطفا على السابق أو فيه شيء مما سبق قبلا، كمثال العباس ابن الاحنف :

قالوا خرسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا [2]

فقد استأنف الكلام موظفا "الفاء " بعد "ثم"

*يرى احمد عفيف ان الربط بجميع أنواعه من وسائل تماسك والانسجام النصي فهو يعمل على السبك و الحبك بين أجزاء النص الواحد ،و يطلق عليه الترابط الموضعي الشرطي للنص ،كما يشير الى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات

*من خلال ما قيل يمكن استنتاج ما يالي :يعتبر الربط هو الآخر أدوات من أدوات التماسك النصي ،وله أنواع كثيرة منها الربط بالف و الام ....الخ

ومن صور هذا الربط هي :

1-مطلق الجمع و يربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما ،يمكن استخدام :الوأو بالإضافة العلاوة على هذا .

[1] ينظر: المرجع نفسه ص182-183

البيت من قصيدة انشدها العباس بن الأحنف الرشيد و ذكر منها صاحب الأغاني أربعة أبيات ،انظر = طبعة دار الكتب، [2] 372/8 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص232

2التخيير و يربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة و صادق .

3-الاستدراك ويربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارف ،و يمكن استخدام "لكن " "بل " " مع" " ذلك "

7-الحذف:

و الاستئناف لابد فيه من الحذف و هي طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر.

يقول عبد القاهر الجرجاني في تعليل ذلك و تفسيره ما ينم على رأي مصيب و بصيرة نافذة " الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ ،عجيب الأمر شبيه بالسحر، فأنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة و قد اطرد حذف المبتدأ مع القطع و الاستئناف يبدؤون بذكر الرجل أو الرجال و يقدمون بعض أمورهم أو أمره ثم يدعون الكلام و يستأنفون أخر و إذا فعلو ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير المبتدأ مثال ذلك قول عمرو بن معدي كرب:

وقلت إني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا [1]

فقد ذكر قبيلتين هما كعب و نهد ثم استأنف الكلام بعد ذكرهما فاخبر بأنهم يشبهون النمور إذا لبسوا ملابس القتال و الحرب ولم يقل هم قوم[2]

و المبدأ الذي يقوم عليه الحذف هو اعتماد المتكلم على التلميح لا على التصريح و دليل ذلك البيت المعروف

[1] البيتان لعمرو بن معدي كرب ،ذكرهما صاحب اللسان :مادة حلقة ،و مادة قدة نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص233

[2] الجرجاني السابق ص71 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص233

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم و هم ثقيل [1]

يعلق على ذلك تعليقا يحيل فيه إلى السياق الخارجي اعتمادا على خبرة المتلقي بسياق الكلام نظما ونثرا .ولما كان في العادة أن يقال للرجل كيف أنت ويقول أنا عليل أن يسأل ثانية مابه وما عليه قدر، كأنه قيل له ذلك فأتى بقوله سهر دائم و هم ثقيل على سبيل الحذف مع الاستئناف لان تقديره بي أو حالي سهر دائم وهم ثقيل .[2]

يرى أحمد عفيف أن العربية اجازت كغيرها من اللغات حذف احد العناصر من التركيب عند استخدامها وذلك لا يتم الا اذا كان الباقي في بناء الجملة ،يعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى و قد يحذف احد العناصرلانه هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ اليه و تدل عليه

- وعليه يمكننا القول بان للحذف يساهم في الانسجام النصي ،[3]

8-حذف المفعول به

يؤكد المؤلف أن عبد القاهر الجرجاني تطرق إلى ظاهرة المفعول به التي اعتبرها ركنا أساسيا في الجملة الفعلية ،التي ترتكز على مكون فعلي متعدد، يحذف هذا الأخير إذا الكلام السابق أو السياق يدلان على دلالة حالية أو لفظية، كما يمكننا آن نذكر الفعل و نحن نقصد مفعول مخصصا من دون تعدية الفعل كقول البحتري:

شجو حساده و غيظ عداه أن يرى مبصر و يسمع واع [4]

---

[1] ينظر: كتاب الإيضاح للقزويني ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، طبعة 4 ، 1975 ، ص109 نقلاعن ابراهيم محمود خليل ص233

[2] ينظر: الجرجاني السابق ص 112-113 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 233.

[3] احمد عفيف، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص124

[4] ينظر: البحتري ،ديوان البحتري ، مصدر سابق ،31/2 نقلا عن ابراهيم محمود خليل ص 235

و المعنى –لا محالة– أن يبصر محاسنه و يسمع واع أوصافه وأخباره .[1]

*وهناك نوع أخر من الحذف وهو الاكتفاء بجملة جواب الشرط مع حذف جملة الفعل التي سماه عبد القاهر بالإضمار على شريطة التفسير .

– ختم إبراهيم محمود خليل فصله هذا باستنتاج يمكن ذكره كالآتي :

""علم قواعد النص يهتم بدراسة الروابط و الأدوات التي تسهم في إيجاد التماسك النصي للكلام بصرف النظر عن طوله و قصره .

هذه الأدوات منها ما هو لفظي نحوي ، وبعضها يمكن التوصل إليه عن طريق السياق، كالعلاقات السببية و المنطقية و الحالية...الخ .

جل هذه الأدوات لا بد من أن تكون وليدة الغرض أو المعنى أو المحتوى الذي يتمثل في بنية الخطاب الكبرى .

رأى ابراهيم محمود خليل أن عبد القاهر الجرجاني قد تخطى البحث في النظم الى إيضاح العلائق التي تربط الجملة بالأخرى ....

تطرق عبد القاهر الجرجاني إلى قواعد التماسك النحوي من عطف و إحالة و التقديم و الربط بلام التعريف و الاسم الموصول و التكرار و الحذف و الاستئناف نوهي قواعد أشار إليها محدثون مثل رقية حسن. [2]

[1] ينظر: الجرجاني السابق نقلا عن ابراهيم محمود خالد ص 235

[2] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 236

المبحث الثالث: عوامل التماسك النصي في قصيدة "هل تذكر "لفدوى طوقان:

-يرى إبراهيم محمود خليل أن لسانيات النص تركز على العلاقة الترابطية بين أجزاء العمل الأدبي "الشعر النثر "

- تختلف علاقات التماسك النصي في النثر عن تلك العلاقات في الشعر من حيث النوع و التراكم الكمي ،ففي الشعر يكثر الحذف و تقل الزيادة و نادرا ما تستعمل الروابط الزمانية و المكانية إلا إذا كان هذا النص الشعري يعتمد على بنية سردية أو وحدات تدور في زمان و مكان ،كما يقل اعتماد الشعر على الروابط السببية و المنطقية.

*تعتبر قصيدة فدوى طوقان "هل تذكر" من القصائد التي تبدو للقارئ قصيدة تخلو من التماسك الداخلي، و لكن التمعن فيها و النظر في تلك المفردات التي استخدمتها الشاعرة من عوامل التواصل الذهني يؤكدان خلاف ذلك

- فمثلا العنوان يحيلنا إلى ما يعرف "بالسياق"فنحن من قراءتنا للعنوان نتصور امرأة تخاطب رجلا كان عشيقا أو حبيبا نسي أو تناسى ما كان بينهما من لقاء في الماضي، فسألت"هل تذكر"

- وتتذكر تلك التفاصيل الذي شهدها اللقاء وما سبقه من تهيؤ و انتظار بهدف أن تذكر ذلك العاشق بما نسيه.[1]

- فاستخدمت قصد التذكير مكان اللقاء من خلال ذكرها" لشظايا هذا الأخير من الدرب الواسع و النهر و الشاطئ ...الخ "و بعض الأجزاء تتضمنه لوحة اللقاء من "عش وحديقة مزهرة و بعضها تتضمنه الطريق من شاطئ و درب "

أي أن الشاعرة أشاعت فيما بين هذه العناصر علاقة تضمن:

[1] ينظر: ،ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص ،ص 245.

-لقاؤنا و دربنا الأرحب.

-وشاطئ النهر.

- و العش في حديقة تزهر.

- و حارس الحديقة الطيب.

- والمقعد الأخضر.

هل تذكر. [1]

*مع آن القصيدة في العادة لا تستند إلى قواعد التماسك المكانية أو الزمانية مثل الحكاية، إلا أن الشاعرة غلب عليها الإحساس بالزمان، لأنها في الوحدة التالية تعود بنا إلى لحظات ما قبل اللقاء كما سبقها العاشق إلى المكان، وهي من شدة شوقها تعبر الشارع كما لو أنها تطير إلى المكان بجناحين ،والتدقيق في اللحظات التي سبقت الموعد يجعل المتكلمة تتذكر الحوار الذي دار بين الحبيبين فهو قلق مستثار.

*لجأت **فدوى طوقان** إلى تعديل في النسق الزمن ،فأخرت ما حقه التقديم وقدمت ما حقه التأخير وعلى هذا فالقارئ مطالب بترتيب الأحداث عن طريق التفاعل الذهني فيجعل الوحدة الثانية هي الأولى [2]

*كما تواصل استخدام الزمن في وصف الروابط المكانية، فالعبور و المضي و المشي تم في الوقت نفسه الذي كانا فيه على الجسر في طريق نحو الشاطئ الذي سبق ذكره في الوحدة الأولى ،و بهذا تحيلنا الوحدة الثالثة في القصيدة إلى ما ذكره في الوحدة الأولى.

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 246

[2] ينظر: ابراهيم محمود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 246

*ذكرت الشاعرة مزيدا من التفاصيل في مكان مثل ذكرها "للطريق إلى جانب الدرب و اللقاء و الحلم الجميل" و في الرابعة مزيدا من التفاصيل في المكان مثل ذكرها" للطريق إلى جانب الدرب و اللقاء و الحلم الجميل" و في الوحدة الرابعة عادت ثانيا إلى" الحديقة "وكانت هذه الوحدة تفصل ما قدمته الأولى فذكرت الحديقة والقلب الأخضر ...الخ وما حولها من أبريل مما يشبه السحر الذي ذكرت بعضه في الوحدة الثالثة "دربنا المسحور " و ذكرت الظلال و الأنوار و الحارس ولكن هنا ركزت على الحارس الذي لم يكن مشغولا بمراقبتهما، و تلتقي في نظرة ظمأى /للنبع عينانا/وفي انجذاب تلفت روحانا/على عناق شغف ملتصق/لا ينتهي.

*أعادت تديرنا بالمقعد الأخضر في الوحدة الأخيرة التي ذكرتها قبل هذا في الوحدة الأولى و تذكرنا بأن العاشقين قد تعانقا ،و التفت روحهما فوق ذلك المقعد. [1]

*كما استخدمت في هذا المقطع الأخير أسلوبا في اختيار الأفعال يذكرنا بما يعرف في القصة بالحاضر التخيلي "نلتقي تلتفت ينتهي" و هذا الأسلوب في اختيار الأفعال يجعلنا نعيش اللحظة الزمنية التي يتكلم عنها المتكلم و بذلك تكون قد أضفت على القصيدة ضربا أخر من الروابط الزمنية التي نادرا ما تتحقق في لغة الشعر.

*لجأت الشاعرة إلى الروابط الصوتية ممثلة في عناصر متعددة ،منها تكرار كلمات "معجمية" معينة غير مرة" النهر، العش، الحديقة المزهرة "أن تكرار هذه الألفاظ من شأنه أن يبث في القصيدة على قصرها لونا من الانسجام الصوتي الداخلي.[2]

*استعملت الشاعرة القافية المتعددة مثل لمحتين جناحين/مستثار انتظار/عينانا روحانا...الخ فمثل هذا التجانس الصوتي في القوافي عندما يتكرر في القصيدة يؤكد على الجانب الإيقاعي الصوتي، و يمثل ضربا من تعلق الأخر بالسابق.

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 247
[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 248

*تكررت اللازمة الصوتية الدلالية "هل تذكر" في القصيدة و بالضبط في نهايات الأجزاء الأربعة ،حيث بث فيها هذا التكرار مظهرا من مظاهر التعالق الداخلي بين المقاطع، و أضفى عليها مزيدا من الانسجام الصوتي.

*استخدمت الشاعرة أيضا قاعدة الإحالة لدمج الأبنية الصغرى في بنية واحدة .[1]

*اعتمدت الإحالة بواسطة اسم الإشارة "هناك" و الاسم الموصول "الذي" و المعرف "ال" و دليل ذلك نجد المثال التالي الذي استعملت فيه اسم الإشارة هناك بقولها"ركنا هناك"

*كما تكررت الإحالة باسم الإشارة في البنية الصغرى الأخيرة ،و جاءت هذه المرة مصاحبة لذكر" الحديقة المزهرة و العريشة و العش وما إلى ذلك" مكن تفصيلات تؤدي إلى دمج هذه الصورة بالصورة الأولى

-هناك في حديقة الزهر.

-عريشة ترعى أماسينا.

-كأنها عش العصافير.

-و حولنا من روح نيسان.

-شيء حفي الإيحاء كالسحر.

-يومي عبر الظل و النور.

-هناك ننأى.

-في عشنا المنعزل المعشب

[1] ينظر: ابراهيم محود خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،ص 248

* والآن نأتي إلى الإحالة بالمعرف وكما سبق الذكر فقد اعتمدت الشاعرة الإحالة بالمعرف فاللام في "الحديقة" و "المقعد" و"الطيب" تحيل إلى عناصر تم ذكرها في البنية الصغرى الأولى.

*جعلت الشاعرة من قصيدتها بنية كبرى تظلل أربع بنى، صغرى ومما شك فيه هو آن البنية الصغرى تستمد وظيفتها من البنية الكبرى التي تتلخص في حكاية العاشق الذي نسي أو تناسى الماضي، فتحاول الشاعرة تذكيرها باستعمالها المفرط في التفاصيل لتحوله من حالة النسيان أو التناسي إلى التذكر.[1]

*فالسؤال "هل تذكر" ليس فقط لازمة صوتية في القصيدة، إنما يحدد أيضا مستوى البنية الكبرى بمفهوم فانديك ،و بناءا على ذلك جاءت البنية الكبرى لتظلل الأبنية الصغرى الأربعة على وفق النسق الأتي ب1+ب2+ب3+ب4=ب ك

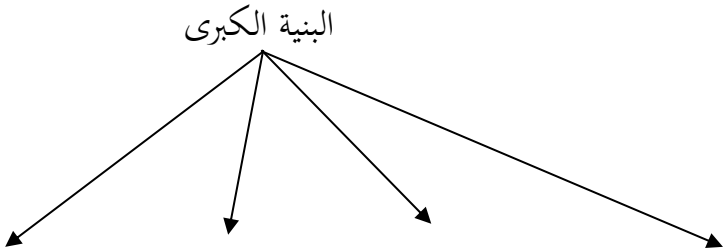

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 249

– من خلال الترتيب الذي قامت به فدوى طوقان في قصيدتها من تقديم و تأخير ،أكسبت هذه الأخيرة مظهرا من مظاهر التشويق الذي يجعل القارئ متلهفا بعد قراءته للبنية الصغرى الأولى لمعرفة ما بعدها فتقديم المعمول و هو الظرف على العامل فيه و هو الفعل، يجعل القارئ و السامع على سواء متطلعين لمعرفة ذلك العامل في هذا ما فيه من الربط.[1]

[1] ينظر: المرجع نفسه ،ص 250

نقد وتقويم

تعرض الكاتب إلى موضوع اللسانيات ونحو النص فمجاله هو الحقل اللغوي ، وقد استعمل مصطلحات تعليمية في عمومها مثل اللسانيات ، الصوت ، نحو النص غير ذلك ويعتبر هذا الكتاب تتمة لجهود علماء أرادوا تبين علم اللسانيات و أهميته ، وسلط ابراهيم محمود خليل الضوء على الدراسات الغوية العربية القديمة استعمل مصطلحات تعليمية في عمومها مثل اللسانيات ، الصوت ، نحو النص غير ذلك ويعتبر هذا الكتاب تتمة لجهو علماء أرادوا تبين علم اللسانيات و أهميته ، وسلط ابراهيم محمود خليل الضوء على الدراسات اللغوية العربية القديمة كالصوت والصرف والنحو مع مقارنتها مع الدراسات العربية وذلك يتضح من خلال إبرازه للدور الذي قام به سيبويه في مجال الدراسة الصوتية ،إضافة إلى ابن سينا الذي ساهم في الرقي بالدرس الصوتي مع بداية القرن الخامس هجري ، حيث قام الكاتب بدراسة مقارنة بين نحو النص عند اللغويين العرب أمثال الجرجاني وانتقاله إلى الدراسات اللسانية الحديثة المتطرقة إلى علم ونحو النص عند فان دايك ورقية حسن مبينا لنا قواعد التماسك النصي عند كل من العرب والغرب ، كما قدم صاحب الكتاب عدة نماذج شعرية و حللها وفق منظور نحو النص منها : أنشودة المطر للسياب وقصيدة هل تذكر فدوى الطوفان ، وهذا من شأنه أن يساعد الباحث على الإمساك بأليات تحليل النصوص وفق منظور نحو النص .

إذن فكان الأفضل والأرجح أن يكون العنوان في اللسانيات ونحو التص .

1– مدى تطابق العنوان مع المتن :

من خلال تصفحنا لمضمون الكتاب و دراسته تبين لنا أن العنوان غير مطابق مع المحتوى ففي الباب الأول المعنون بمقدمة في اللسانيات في فصله الأول ، أما في الفصل الثاني كان حول الصوت وفي فصله الثالث تطرق إلى الصرف ، وفي الفصل الرابع كان حول النحو . وفي الباب الثاني الذي سماه درسات في أصوات العربية الذي تتطرق في فصله الأول إلى صوتيات ابن سينا وفي الفصل الثاني إلى مذهب سيبويه في تتبع تغيير الفونولوجي ، وفي

الفصل الثالث تناول المقطع العروضي .

أما في الباب الثالث والأخير المسمى بدراسات في نحو النص الذي قسمه إلى ثلاثة فصول ، أولا كان من نحو الجملة إلى نحو النص ، أما الثاني كان قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص ، وفي الفصل الثالث و أخير كان دراسة نصية لفدوى طوفان .

2- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي :

يعتبر دراسة من الدراسات الجديدة علم ونحو النص .

لقد غيب الكاتب عنصرا هاما في العنوان وهو الإشارة إلى الدرس اللغوي العربي لأنه جزء هام من المتن وفصول الكتاب .

3- بيان الإضافة النوعية الجديدة التي جاء بها المؤلف :فيما يخص الإضافة النوعية التي جاء بها ابراهيم محمود خليل هو اهتمامه بالقضايا التراثية وتطرقه إلى علم حديث النشأة مقارنا بينهما ، ونجده أنه اتبع المنهج الوصفي الذي ساعده على درراسة هذا الموضوع ، وكانت المعلومات مترابطة ومتسلسلة التي تسهل على القارئ في مجال اللسانيات العودة إليها والإعتماد عليه والأخذ منه .

4- الانتقادات الموجهة للكاتب :

هذا الكاتب لم يعترض لانتقادات أو اعتراضات فلم يتناوله حسب اطلاعنا المحدود أحد بالدراسة وهذا دليل على أنه من الدراسات الجديدة التي لم تخض بالتحليل و النقد لنا الشرف في البحث والغوص في غماره .

خاتمة

و بهاته الخاتمة نكون قد وصلنا الى أخر محطة في مذكرتنا هاته ،و التي قمنا فيها

بدراسة كتاب "في اللسانيات و نحو النص "لإبراهيم محمود خليل لنص الى مجموعة من الاستنتاجات و التي يمكن حصرها في النقاط التالية ك

*تأثرت العديد من المدارس اللغوية المعاصرة بلسانيات العالم اللغوي "فردينان ديسوسير " فترك هذا الأخير بصماته في كل من :

*حلقة براغ :فقد تأثرت هذه الأخيرة بأعمال سوسير و يظهر ذلك من خلال تأثر روادها بالتركيز على إعادة استيعاب التطورات للأنظمة الصوتية في ضوء أراء سوسير.

*كانت نظرتها الوظيفي إلى اللغة على أنها تؤدي وظيفة ما فحسب ،وهي في نظرها نتاج النشاط الاجتماعي الإنساني.

*كما فرقت بين المنهجين التزامني و التاريخي في دراسة اللغة فبالرغم من اختلافهما إلا أنهما يتفقان في دراسة اللغة باعتبارها نظام تتحرك به الألسن .

2مدرسة كوبنهاجن هي الأخر كان لها تأثير واضح بلسانيات دي سوسير من خلال ،ثنائية الدال و المدلول و بديلها عند هايمسلاف حيث استبدل هذا الأخير ثنائية سوسير (الدال و المدلول) ب(مستوى التعبير و مستوى المحتوى) المكونين للغة بحيث تجمعهما علاقة تسمى العلامة اللغوية أما اللغة و الكلام عنده فقد أسهم كفاية لضبط هذه الثائية التي اتى بها سوسير بالكشف عن العلاقة الوظيفية بينهما .

*توصلنا من خلال دراستنا لعلم الأصوات أن الكاتب درس علم الصوت و الجوانب التي يدرس فيها علم الصوت كالنطقي و السمعي ، إضافة إلى فروعه كعلم الأصول الوظيفي "الفونولوجي "

*توجد علاقة بين الصرف و النحو حيث اقر العديد من الباحثين بتلك العلاقة المترابطة بينهما اذ اعتبر سوسير النحو و الصرف مترابطان فالتفريق بينهما على أساس الوظيفة تفريق خادع

*يعتبر المورفيم وحدة صرفية في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية ،له عدة اتجاهات غي تصنيفه منها التصنيف الشكاي الو وحدات صرفية حرة ووحدات صرفية مقيدة ونوع اخر وهو المورفيم الصفري

*نظرية التحليل البنيوي و نظرية هاريس التوزيعية ،و النظرية التوليدية التحويلية تطرقت الى تحليل الجملة الى مكونات صغرى .

* أما في صوتيات ابن سينا فقد تطرق هذا الأخير إلى طبيعة الصوت فقد كانت دراسته تشبه دراسة العديد من المحدثين العرب و الغربيين كما تطرق إلى وصف أعضاء النطق.

*تطرق سيبويه الى التغيرات الفونولوجية في الصوائت و الصوامت من زيادة في صائت قصير او طويل او إبدال بعضها من الأخر توخيا للتماثل فيما بينها و تحقيق الانسجام الصوتي.

*تبين لنا في المقطع العروضي أهم التغيرات التي تطرأ على الزحافات و العلل .

*استنتجنا أن الكاتب بين لنا أهم قواعد التماسك النصي عند كل من فان دايك و رقية حسن كالضمير و أدوات العطف التي تساهم في الانسجام النصي.

*من بين قواعد التماسك النحوي نجد الإحالة و هي لجوء المؤلف إلى الضمائر في ربط الجمل...الخ ،أما قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني فقد كانت عنده العطف ،الإحالة ،التقديم ،الربط بالتعريف ،و الربط بالموصول ،الربط بالتكرير و الحذف ،وحذف المفعول به .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

1. ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ط1 2007م-1427هـ/ط2 2009م-1430هـ، عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع .
2. احمد محمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون الجزائر ،ط1 2005.
3. مفاهيم لسانية ديسوسيرية، عبد الجليل مرتاض ،جامعة تلمسان ،دار الغرب للنشر و التوزيع (د.ط)(د.ت.)
4. نايجل .لق،تر احمد شاكر لكلابي ،أعلام الفك اللغوي ،دار أويا للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1،ج2،طرابلس 2006.
5. صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الأفاق الجديدة للنشر و التوزيع ،ط2،بيروت لبنان .
6. جيفري سانسون، تر محمد زياد ، المدارس اللسانية التناسق و التسارع .
7. نور الهدى لوشن ،مباحث في علم اللغة و مناهج البحث ،المكتبة الجامعية (د.ط)،الازريطة الإسكندرية 2000.
8. الطيب دبه ، مبادئ في اللسانيات البنيوية ،دار القصبة للنشر ،ط1،الجزائر ،2001.
9. لزرق جازية ،رسالة دكتوراه "البنيوية بين النموذج اللساني و المعنى الفلسفي " ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان 2012
10. نور عبد الحميد موسى، دار النهظة العربية بيروت لبنان ،ط1 سنة الطبع 1437 هـ 2015 م .
11. محمد عاطف فضل، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الأردن ،ط1سنة 1434 هـ 2013 م .

12. سانفورد ترجمة توزاد الحسين احمد ،دار العربية للموسوعات ،طبعة الاولى2010م-1430ه

13. عبد العزيز علام عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ،1429ه-2009م .

14. محمد محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع 2001.

15. خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ اللسانيات، منقحة دار القصبة للنشر، الجزائر،ط 2 .

16. المصطلحات النحوية في التراث النحوي ضوء علم الاصطلاح الحديث ،ايناس كمال الحديدي ،دار الوفاء للدنيا ،ط1، (2006م

17. سمير شريف استيتيه ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان،ط1 ،1425-2005 ، ط 2 ،1429.

18. طيب دبة مبادئ في السانيات البنيوية ،دار القصبة للنشر الجزائر،ط1، 2001..

19. شفيقة علوي محاضرات في المدارس اللسانية،ابحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط 1 ،2004.

20. شفيقة علوي محاضرات في المدارس اللسانية،ابحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط 1 ،2004.

21. ميشال زكريا ،الالسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع،ط 2، 1406-1986.

22. تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ،دار الثقافة ،المغرب (د-ط)1994.

23. محمد حولة ،الارطفونيا علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت ،دار هومة للطباعة و النشر الجزائر ،ط4-2011 .

24. رمضان عبد التواب مدخل علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،الناشر مكتبة الخليجي بالقاهرة ،ط،. 1995.

25. رمضان عبد التواب ،مدخل علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ،ناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2، 1405-1915.

26. سمير شريف استيتيه ،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع عمان .

27. يزعم الياس الخوري في الدراسة للقصيدة ،ان ذكرى الغيوم و المطر ،يستدعي ذكر الطفل الذي يهذي :دراسات في نقد الشعر، دار الطليعة بيروت ،ط 2، 1981 .

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
بطاقة فنية	-
مقدمة	أ
مدخل	02
الفصل الأول: مقدّمة في اللسانيات	-
المبحث الأول: المدارس اللغوية المعاصرة	11
المبحث الثاني : الصوت	33
المبحث الثالث: الصرف والنحو	51
الفصل الثاني: دراسات في أصوات العربية	-
المبحث الأول: صوتيات ابن سينا	74
المبحث الثاني :مذهب سيبويه (796 م) في تتبع التغيير الفونولوجي في صوائت العربيـــة و الصوامت	92
المبحث الثالث: المقطع العروضي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة	105
الفصل الثالث: دراسات في نحو النص	-
المبحث الأول :من نحو الجملة إلى نحو النص	124
المبحث الثاني : قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص	143
المبحث الثالث: عوامل التماسك النصي في قصيدة "هل تذكر "لفدوى طوقان	157
نقد وتقويم	**164**

خاتمة	167
قائمة المراجع	-
فهرس المحتويات	-